الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية أصول الدين
قسم: العقيدة ومقارنة الأديان
تخصص: مقارنة الأديان

الرقم التسلسلي:.....
رقم التسجيل:.....

الإصلاح الديني بين مارتن لوثر وجون كالفن
-دراسة تحليلية مقارنة-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

إعداد الطالبة:
ديلمي وداد

إشراف الدكتور:
مسعود حايفي

لجنة المناقشـــــــة

الاسم واللقب	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفة
د.بشير كردوسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	رئيسا
د.مسعود حايفي	أستاذ محاضر- أ-	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	مقررا ومشرفا
د.لمير طيبات	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا
د.فاتح حليمي	أستاذ محاضر- أ -	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا

السنـــــة الـــجامعية: 1433-1434هـ/2012-2013م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم الذي رضي لنا الإسلام دينا ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبينا والصلاة والسلام على خير خلق الله وخاتم أنبيائه ورسله محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين. أما بعد:

تعد فترة العصور الوسطى من أهم الفترات في تاريخ أوربا، لأنها شهدت أحداثا متميزة فظهور الكنيسة وتزايد صلاحياتها في الجانب الديني والسياسي وبروزها كقوة منافسة للدولة ساهم في توجيه تاريخ أوربا، خاصة هذه الفترة التي كانت بمثابة فترة انتقالية من العصور المظلمة إلى العصر النهضة . وما ميّز أوربا أيضا في مستهل العصور الوسطى هو ظهور بعض الحركات الدينية التي لعبت دورا مهما في المجتمع الغربي المسيحي، ومن بين هذه الحركات الدينية :حركة الإصلاح الديني التي كانت سببا في تحول الوضع الديني الكنسي، فظهرت الحاجة إلى تغيير جذري للكنيسة والرجوع إلى الكتاب المقدس في كل الحياة الإنسانية، وذلك للوضع السيء الذي آلت إليه الكنيسة بصفة خاصة، والمجتمعات الغربية المسيحية بصفة عامة. ولدراسة هذا الموضوع لا بدّ من طرح الإشكال الآتي:

ـــ ما هي أوضاع المجتمعات الغربية المسيحية بصفة عامة والكنيسة بصفة خاصة في العصور الوسطى؟

ـــ ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور حركة الإصلاح الديني؟

ـــ هل نجحت هذه الحركة في تغيير الوضع السائد آنذاك؟

ـــ هل كان للمصلحين الدينيين خاصة مارتن لوثر وجون كالفن دور في تحقيق الإصلاح الديني؟و هل كان هدفهما ديني بحت أم تعدى ذلك؟

ـــ ما هي أهم المبادئ التي دعا إليها كل من مارتن لوثر وجون كالفن، وهل هناك اختلاف

بينهما؟

ـــ كيف كان الإصلاح الديني على أرض الواقع؟

أسباب اختيار الموضوع:

كانت هذه الأهمية وتلك الإشكاليات من أهم دوافع اختيارنا لهذا الموضوع إلى جانب أسباب أخرى ترجع إلى أسباب ذاتية وموضوعية، فمن الأسباب الذاتية، رغبتنا الملحة في معرفة أحوال الكنيسة في العصور الوسطى وكيف كان الإصلاح الديني، معرفة الاستراتيجية الفكرية التي اتبعها لوثر وكالفن في مرحلة الإصلاح الديني. أما عن الأسباب الموضوعية فتتمثل في معرفة أهم المبادئ التي نادى بها المصلحون الدينيون خلال تلك الحقبة، وهل حظيت هذه المبادئ باستقبال ومكانة في المجتمعات الأوربية المسيحية، وكذلك معرفة مدى التغيير الذي قام به المصلحون الدينيون . حول ما إذا كان شكلي ظاهري فقط أم جذري عقدي؟

أهداف الدراسة:

- محاولة الإسهام في إعطاء طالب العلم خاصة والمسلمين عامة نظرة حول الإصلاح الديني المسيحي، بما أنه كان هناك أيضا إصلاح فكري إسلامي قام به العلماء المسلمين في أقطار العالم الإسلامي . مما ترك هنا مجال للمقارنة بين الإصلاح الديني المسيحي الإصلاح الفكري الإسلامي.

- محاولة تبيان العوامل الأساسية التي من أجلها قام الاصلاح الديني في الغرب المسيحي.

- تبيان أهم المبادئ التي نادى بها المصلحون الدينيون .

الدراسات السابقة:

في موضوع " الإصلاح الديني بين مارتن لوثر وجون كالفن " لم نجد – على حدِّ علمنا – أيــة دراسة أو بحث مستقل لهذا الموضوع إلا أحداث متناثرة في الكتب، فحاولنا جمعهــا لإعطــاء دراسة بسيطة حول موضوع الإصلاح الديني وامتداده إلى يومنا هذا.

و كان اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع:

-بالنسبة للمصادر والمراجع العربية المسيحية منها كتاب :أضواء على الإصلاح الإنجيلي للقــس فايز فارس. فقد ساعدني في تحديد أهم المبادئ التي نادى بها المصلح الديني مارتن لوثر، وأيــضا كتاب الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام . لكابان عبد الكــريم علي، هو الآخر الذي دلني في كافة مراحل البحث، حيث تناول الإصلاح الديني قبل مارتن لوثر ثم عوامل الإصلاح الديني . بالإضافة إلى الكتب الأخرى.

-أما بالنسبة للمصادر والمراجع التاريخية التي تناولت تاريخ الكنيسة المسيحية "قــصة الحــضارة لــ:ويل ديوارنت، وكتاب تاريخ الفكر المسيحي الجزء الأول لــ:حنا الخــضري . لأن طبيعــة الموضوع تفرض الرجوع إلى مثل هذه الكتب التاريخية.

-بالإضافة إلى الرسائل الجامعية منها رسالة ماجستير بعنوان :مكانة البابا في الكنيسة الكاثوليكة التي تناولت في المبحث الأول من الفصل الثالث:حركة الإصلاح الديني.

منهج البحث:

و لتحقيق الغرض من دراسة هذا الموضوع، اتبعت المنهج التاريخي الوصفي، حيث تعرضت

الى حالة الكنيسة في العصور الوسطى، والسياسة التي كانت تتبعها آنذاك، ووقفت على أهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت قبل مارتن لوثر، ومن ثمّ الوقوف على المصلحّون الدينيون، مارتن لوثر وجون كالفن، وأهم المبادئ التي نادى بها كل منهما، مستعينة في ذلك بالمنهج التحليلي في الكشف عن دوافع قيام الاصلاح الديني، وتوضيح الدور المهم الذي لعبته الحركة في ذلك العصر. وكذلك اعتمدت على المنهج المقارن، كلما واجهت قضية ما تستوجب المقارنة بين مبادئ مارتن لوثر وجون كالفن.

وكذلك اعتمدت الدراسة في الأخير على المنهج التحليلي وذلك عندما نأتي إلى عرض كل الإصلاحات التي قام بها المصلحين الدينيين، والتي شهدتها الكنيسة على كل المستويات إلا على المستوى العقدي الذي لم يتعرض إلى أي إصلاح من طرف هؤولاء المصلحين.

الصعوبات:

من الطبيعي أن يواجه الباحث خلال بحثه صعوبات وعراقيل خاصة ضيق الوقت، والذي صعب علينا الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة، بالإضافة الى ترجمة الكتب الأجنبية والتي تتطلب الوقت الكثير.

الخطة المتبعة :

ولإتمام هذا البحث اتبعت خطة مكونة من خمسة فصول . مقدمة أبرزت فيها أهمية الموضوع، وطرحت الإشكال، بالإضافة إلى باقي العناصر التي تتطلبها المقدمة .

الفصل الأول :تطرقنا فيه إلى أوضاع الكنيسة في العصور المظلمة ويتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول :تعريف الكنيسة الكاثوليكية.

المبحث الثاني:حال الكنيسة الكاثوليكية في العصور المظلمة

المبحث الثالث:بوادر الإصلاح قبل مارتن لوثر

الفصل الثاني:تحدثنا فيه عن عوامل الاصلاح الديني، وهو يتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول:تعريف كل من الاصلاح والبروتستانت.

المبحث الثاني:عوامل قيام الاصلاح الديني .

المبحث الثالث: الكنائس والحركات البروتستانتية

الفصل الثالث:جاء فيه نبذة عامة عن حياة المصلح الديني مارتن لوثر، وهو يتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول :اسمه ونشأته.

المبحث الثاني:أفكاره ومبادئه

المبحث الثالث:أماكن انتشار اللوثرية .

الفصل الرابع:و جاء فيه أيضا نبذة عامة عن حياة المصلح جون كالفن، وهو يتكون من ثلاث مباحث أيضا:

المبحث الأول: اسمه ونشأته.

المبحث الثاني:أفكاره ومبادئه.

المبحث الثالث:. أماكن انتشار الكالفنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما الفصل الخامس والأخير فهو مقارنة بين مبادئ كل من مارتن لوثر وجون كـــالفن، وإبـــراز أوجه الشبه والاختلاف بينهما، ويتكون من مبحثين :

المبحث الأول:أوجه الشبه بين مارتن لوثر وجون كالفن من حيث:

المطلب الأول:الكتاب المقدس.

المطلب الثاني:عقيدة التبرير والخلاص.

المطلب الثالث:تقديس الصور والتماثيل وما شابه ذلك.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين مارتن لوثر وجون كالفن من حيث:

المطلب الأول:العشاء الرباني

المطلب الثاني:الكنيسة والدولة

المطلب الثالث:القضاء والقدر

كما يندرج تحت كل مبحث مطالب في كل فصل، إضافة إلى خاتمة كانت حوصلة لمـــا توصلت إليه من خلال دراستنا وبحثنا في هذا الموضوع.

وأخيرا نرجو من الله تعالى التوفيق، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن أصـــبت فبفـــضل الله وعونه.

الفصل الأول:

نبذة عامة عن حالة الكنيسة قبل الإصلاح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:تعريف الكنيسة الكاثوليكية

المطلب الأول: مفهوم الكنيسة

جمع كنائس، أصلها عبراني مأخوذة من كلمة «كنيسي» ومعناها «مَجْمَعْ» أو «محفل»[1]، ووردت في أماكن مختلفة من العهد القديم:

1-يوشع: «لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى لم يقرأها يسوع قدام كل جماعة إسرائيل والنساء والأطفال والغريب السائر في وسطهم»[2].

2-قضاة: «ووقف وجوه جميع الشعب، جميع أسباط إسرائيل في مجمع شعب الله...» [3].

- والبعض يقول أن أصلها يوناني من الكلمة اليونانية «إكليسيا»«EKKLESIA »، ومعناها، جمع[4].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنّ الكنيسة: اسم سرياني معناه "مجمع"، أمّا الكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد "إكليزيا" فإنّها تعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع أو لأمور أخرى، جاء في أعمال الرسل: «وكان البعض يصرفون بشيء آخر لأنّ المحفل كان مضطربا، وأكثرهم لا يدرون لأي شيء كانوا قد اجتمعوا فاجتذبوا إسكندر من الجمع، وكان اليهود يدفعونه، فأشار إسكندر بيده يريد أن يحتج للشعب، فلما عرفوا أنه يهودي صار صوت واحد من الجميع صارخين نحو مدّة ساعتين: «عظيمة هي أرطاميس الأفسسين، ثم سكت الكاتب الجمع، وقال: أيها الرسل الأفسسيون من هو الإنسان الذي لا يعلم أن مدينة الأفسسيين متعبّدة لأرطاميس الآلهة العظيمة، والتمثال الذي هبط من زفس؟ فإذا كانت هذه الأشياء لا تُقاوم، ينبغي أن تكونوا هادئين، ولا يفعلوا شيئا اقتحاما، لأنّكم أتيّتم بهذين

---

(1) - أحمد راتب عرموش: موسوعة الأديان الميسرة، ط3، بيروت، لبنان، دار النفائس، 1426هـ/2005م، ص 417.

(2) - الكتاب المقدس: ط5،، القاهرة، مصر، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، 2006، يوشع، / 35.

(3) - قضاة: 20/ 2.

(4) - الأب صبحي حموي اليسوعي: دليل عربي يوناني إلى ألفاظ العهد الجديد، ط1،م()، دار المشرق، 1993، ص 899.

الرجلين، وهما ليسا سارقي هياكل، ولا مجدّفين على ألهتكم، فإن كان ديمتريوس والصنّاع الذين معه لهم دعوى على أحد، فإن كان ديمتريوس، والصنّاع الذين معه لهم دعوى على أحد، فإنّه تقام أيام للقضاء، ويوجد ولاة، فليُرافعوا بعضهم بعضا، وإن كنتم تطلبون شيئا من جهة أمور أُخرى، فإنّه يقضى في محفل شرعي، لأنّنا في خطر أن نحاكم من أجل فتنة هذا اليوم، وليس علّة يمكننا من أجلها أن نقدم حسابا عن هذا التجمع، ولما قال هذا صرف المحفل».

وقد استعمل، الكتّاب الكلمة نفسها للدلالة على مجمع المؤمنين الذين يعترفون أنّ الرب يسوع المسيح هو رأسهم الأعلى الذين كانوا يجتمعون في أوقات منتظمة معينة أو كلما تسمح الفرص للعبادة والصلاة، فجاء في: أعمال الرسل: «لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء، أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يقدسها مُطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي تحضرها لنفسه كنيسة مجيدة، لا دنس فيها ولا غضّ أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب، كذلك يجب على الرجال أن تحبّوا نساءهم كأجسادهم، من يحب امرأته يُحب نفسه، فإنّه لم يُبغض أحدٌ جسده قط، بل يقويه ويربيه، كما الرب أيضا للكنيسة، لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، وتكون الاثنان جسدا واحدا، هذا السيرُ عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنسية»[1].

ولمّا تكاثر عدد أتباع يسوع في مدن متعددة بدأوا باستعمال كلمة كنائس، بصيغة الجمع للدلالة عليهم، وكانت الجماعة الواحدة في كل بلد تدعى كنيسة: «وأمّا الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تبنى و تسير في خوف الربّ و بتعزية الروح القدس كانت تتكاثر»[2]..

أ/ متى: «وأنا أقول لك أيضا: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها»[3].

---

(1) - أعمال الرسل: 19/32-41.

(2) -أع:9/31.

(3) - متى: 16/18.

ب/ أعمال الرسل: «مسيحيين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب، وكان الرب كل يوم يضمّ إلى الكنيسة الذين يخلصون»[1].

ج/أفسس: «لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة وهو مخلّص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح...هذا السر عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة»[2].

وكانت الجماعة الواحدة في كل بلد تدعى كنيسة، فجاء في:

- **أعمال الرسل:** «وأمّا الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تبنى وتسير في خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر»[3].

- **رومية:** «اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضا جميع كنائس الأمم»[4].

-رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس: «غير أنّه كما قسم الله لكل واحد، كما دعا الرب كل واحد، هكذا ليسلك، وهكذا أنا آمرُ في جميع الكنائس»[5].

-رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي: «فإنّكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع، لأنّكم تألمتم أنتم أيضا من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها، كما هم أيضا من اليهود»[6].

ولم تستعمل الكلمة بوضوح في العهد الجديد للدلالة على البناء الذي يجتمع فيه المسيحيون

---

(1)- أع: 47/2.

(2)- أفسس:23/5

(3)- أع: 31/9.

(4)- رومية: 4/16.

(5)- 1 كورنتوس: 17/7.

(6)- 1تسالونيكي: 14/2.

للعبادة، والكنيسة المنظورة فإنّها تتألف من كل الذين اتّحدوا حقا بالمسيح[1]. جاء في: «إلى كنيسة الله التي في كورنتوس، المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديس مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا»[2].

«إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر، بآيات وعجائب وقوات، لأنّه ما هو الذي نقصتم عن سائر الكنائس إلا أنّي أنا لم أثقّل عليكم؟ بما محوني بهذا الظلم»[3].

وفي الكنيسة كان للرسل مركز سلطة ممتاز: «واختلس من الثمن، وامرأته لها خبرُ ذلك، وأتى بجزء ووضعه عند أرجُل الرسُل»[4].

-«الذين أقاموهم أمام الرسُّل، فصلّوا، ووضعوا عليهم الأيادي»[5].

-«فوضع الله أناسا في الكنيسة، أولا رُسُلا، ثانيا أنبياء، ثالثا معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانا، تدابير، وأنواع ألسنه»[6].

-«لنذكروا الأقوال التي قالها سابقا الأنبياء القديسون، ووصيتنا نحن الرسل، وصية الرّب والمخلّص»[7]، ولكنّهم لم يكونوا قواد الكنيسة الوحيدين بل كان للشيوخ والأساقفة سلطان أيضا:

-«فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتّبوا أن يصعد بولس وبرنانا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة»[8].

---

(1) - نخبة من الأساتذة، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، حرف الكاف، ص18.

(2) - 1 كو: 2.

(3) - 1 كو: 13/12.

(4) - أع: 2/5.

(5) - أع: 6/6.

(6) - 1 كو: 28/12.

(7) - 2بطرس: 2/3.

(8) - أع: 2/5.

-«فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر»[1].

-«حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، يهوذا الملقب برنابا، وسيلا، رجلين متقدمين في الإخوة، وكثيرا بأيديهم هكذا الرسل والمشايخ والإخوة يُهدون سلاما إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية»[2].

وكان خدام الكنيسة المحليون هم الشيوخ أو الأساقفة والشماسة: «فانتخبوا أيّها الإخوة سعيه من رجال منكم، مشهودا لهم ومملوِّين من الروح القدس وحكمة، فنقيمهم على هذه الحاجة»[3].

«أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم، أنا الشيخ رفيقهم، والشاهد، لآلام المسيح، وشريك المجد العتيد أن يعلن»[4]، وكان الرسل يُعينون أحيانا لجانا للقيام ببعض الأعمال: «من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمّل ترتيب الأمور الناقصة، وتقيم في كل مدينة شيوخا كما أوصيتك»[5].

وقد أشبهت في العبادة في الكنيسة المسيحية العبادة في المجمّع اليهودي، وكانت تتألف من الوعظ: «ولكن في كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهني لكي أعلّم آخرين أيضا أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان»[6].

-"فما هو إذا أيها الإخوة متى اجتمعتم فكُل واحد منكم له مزمور، له تعليم، له لسان، له إعلان، له ترجمة، فليكن كل شيء للبنيان"[7]،والقراءة من الأسفار المقدسة: «ولكن كانوا عاملين

---

(1)- أع: 6/5.

(2)- أع: 22/5-23.

(3)- أع: 3/6.

(4)- 1 بطرس: 1/5.

(5)- تيطس: 5/1.

(6)- 1كو: 19/14.

(7)- 1كو: 26/14.

بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم»[1]، «وبعد قراءة الناموس والأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجتمع قائلين: أيها الرجال الإخوة، إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا»[2]، والصلاة: «لأنّه إن كنت أصلي بلسان، فروحي تصلي، وأما ذهني فهو بلا ثمر، فما هو إذا؟ أصلي بالروح، وأصلي بالذهن أيضا، أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضا»[3].

والترنيم: «مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب»[4]، والقيام بالمعمودية والعشاء الرباني: «فقبلوا كلامه بفرح، واعتمدوا، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس»[5]، وتقديم العطايا: «وأما من جهة الجمع لأجل القديسيين، فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضا، في كل أول أسبوع، ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ما تيسّر، حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ»[6].

وقد تستعمل لفظة كنيسة الآن للتمييز بين طائفة وأخرى من الطوائف المسيحية إلا أنّها لم ترد أصلا بهذا المعنى في الكتاب المقدس، ولا يجوز لطائفة ما الإدعاء بأنها هي الكنيسة الوحيدة دون غيرها لأنّ المؤمنين الحقيقيين منتشرون في كل الطوائف وهم يؤلفون أعضاء الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية[7].

-وبالمعنى الحصري، الكنيسة هي المؤسسة التي تجمع المؤمنين لأنّها: «جماعة المؤمنين»، وهي تشمل الأحياء والأموات حول الله، وترد اللفظة بأكثر من معنى، فهناك الكنيسة في العالم أي مجموع المؤمنين، وهناك كنيسة بمعنى جماعة، المؤمنين في منطقة جغرافية محددة فنقول مثلا:

«كنيسة أنطاكية وسائر المشرق» وهكذا دواليك، أو تعبير «الكنيسة المحلية» فتعني المؤمنين المنضوين تحت إمامة أسقف أو مطران فتقول مثلا: «كنيسة بيروت» برئاسة مطران بيروت.

---

(1)- يعقوب: 22/1.

(2)-أع: 15/13.

(3)-1كو: 14/14-15.

(4)- أفس: 19/5.

(5)-أع: 41/2.

(6)-1كو: 1/16-2.

(7)-بطرس عبد الملك/ جون الكسندر طمس/ إبراهيم، قاموس الكتاب المقدس، ص18.

– أما كلمة كنيسة التي تعني مكان العبادة فتأتي من وجهة استعمال المكان، أي أنّ مكان اجتماع الكنيسة صار يسمى «كنيسة» لدلالة الكلمة الوظيفية[1].

معنى الكنيسة في الكتاب المقدس:

من المعاني المتضمنة لمفهوم الكنيسة من وجهة نظر الكتاب المقدس:

1–هيكل الكنيسة وأعضاؤه: يورد الكتاب المقدس هيكل الكنيسة على أنّ بناء حجارته هم المؤمنين، وورد هذا في: «كونوا أنتم مبنيّين، كحجارة حية– بيتا روحيا كهنوتا مقدسا، لتقديم الذبائح روحية مقبولة عند الله في الروح»[2].

ونجد الهيكل عند المسيحيين هو مكان لعبادة الله وهو تحل محل الكنيسة اليوم، وتستطيع أن نقول أنّ الكنيسة هي عائلة وأفرادها هم المسيحيون، وورد هذا في: «احترزوا إذا لأنفسكم، ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة أنزعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه»[3]، فهذه الفقرة تبين أو يفهم منها أنّ الكنيسة أمانة في أعناق الأساقفة، يعلمهم فيها كيفية الصلاة ويقدمهم.

وفي فقرة أخرى يشبّه علاقة المسيح بالكنيسة بعلاقة العريس والعروس، فيقول: «فإنّي أغار عليكم غيرة الله، لأنّي خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح»[4].

2–الكنيسة العالمية: نجد في الكتاب المقدس أنّه ذكر خاصيتين للكنيسة وهما كنيسة محلية، وكنيسة عالمية والعالمية هي المكوّنة من أعضاء كثيرين مع اختلاف أجناسهم وأعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم فكل من يؤمن بالروح القدس فهو عضو في الكنيسة، وللإنتماء للكنيسة يجب قبول الخلاص والإيمان بيسوع المسيح الذي بفضله يمحو خطايا الشعب ويطهّرهم، فورد في الكتاب المقدس: "بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش، وأمام الحروف متسربلين بثياب بيض، وفي أيديهم سعف

---

(1)– أحمد راتب عرموش: المرجع السابق، ص 418/417.

(2)–1بط: 5/2.

(3)–رو: 15/8–16.

(4)–2كو: 02/11.

النّحلّ"[1].

ومهمة الكنيسة العالمية يمكن أن نخلصها في ثلاث نقاط:

أ-تمجيد الله: يجب على جماعة المؤمنين المسيحيين أن يمجدوا الله ويسبحوه عرفانا بفضله عليهم، جاء في الكتاب المقدس: «لكي تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة ولسان واحد»[2].

ب-تعرف الآخرين على الله وإرادته ويسوع المسيح وخلاصه للبشر: جاء في الكتاب المقدس «وأمّا أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدس، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب»[3].

جـ-النمو للوصول إلى القمة التي يريدها الله: سواء في العدد أو النوعية، جاء في الكتاب المقدس: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين»[4].

فلقد كان هدف الكنيسة في نهاية المطاف هو اتحادها عند رجوع المسيح، ولقد شبّه الكتاب المقدس هذا الاتحاد بيسوع المسيح كعلاقة العريس بعروسه.

3-الكنيسة المحلية: هي كنيسة الله المؤسسة في مكان واحد، في الارتباط بأسقف في الخلافة الرسولية، وشعب مؤمن مندمج في أرض ما، في الاعتراف المشترك بإيمان واحد، ففي البروتستانتية تدل الكنيسة المحلية عادة على الرعية، بما فيها من ملحقات أو مناطق انتشار، وفي الكنيسة الكاثوليكية تسمى الأبرشيات تارة كنيسة خاصة، وتارة كنيسة محلية، ويدّل أحيانا بعبارة كنيسة محلية على مجموع أبرشيات، ولا سيما في أحد البلدان، وفي الكنيسة الأرثوذكسية، تسمى الكنائس المستقلة كنائس محلية أيضا[5].

---

(1)- يوحنا: 09/07.

(2)-رو: 06/15.

(3)- 1بط: 09/2.

(4)-متى: 28/19-20.

(5)-صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1994، ص403-405.

وقد جاء هذا في الكتاب المقدس: «إلى كنيسة الله في كورنتوس المقدس في المسيح يسوع، المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا»[1].

والكنيسة المحلية هي التي تقوم بالتطبيق الفعلي لما أوكله الله للكنيسة العالمية للوصول إلى الهدف الأسمى وهو الاتحاد بالمسيح.

المطلب الثاني: تعريف الكاثوليك

أصل هذه الكلمة هو اللفظة اليونانية "كاثوليكوس" "Katholikos"، وتعني العام أو العالمي، أي أنّ الكاثوليكية هي الديانة المسيحية العالمية، وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحيين في الغرب، وسميت الكنيسة الكاثوليكية بذلك، لأنّها تدعي أنّها أم الكنائس ومعلمتها، وتسمى باللاتينية أو الغربية لأنّ أكثر أتباعها في الغرب، والبطرسية نسبة إلى بطرس رئيس الحواريين، لأنّ هذه الفرقة ترى نفسها وارثة بطرس وتتبع النظام البابوي و البابا هو المشرع بعد عيسى –عليه السلام–، أول من استخدم هذه الكلمة هو القديس إغناطيوس الأنطاكي عام 110م، ثم اللاهوتي الإغريقي كليمنت الإسكندري (150-215م) ،و أيضا تسمى الرسولية، لأنّ أصحابها يزعمون أن مؤسسها هو الرسول بطرس، وهو كبير الحواريين، ويعتبر الباباوات أنّهم خلفاؤه من بعده[2].

وتمثل الكنيسة الكاثوليكية أكبر تجمع نصراني في العالم، وينتشر أتباعها في جميع بقاع الأرض ويرأسها البابا، وهو أسقف روما، ومقره مدينة الفاتيكان، وهي دولة صغيرة داخل مدنية روما عاصمة إيطاليا، ويساعده في تصريف شؤون الكنيسة ما يطلق عليها "كوريا رومانا"، والتي تضم المحاكم والسفارات البابوية التي تصدر بيانات البابا الرسمية، وبعض الإدارات والهيئات القضائية الوظائف الوزارية مثل وزارة الخارجية الكاردينالية للفتيكان، ومجمع الكرادلة المقدس الذي يقوم بانتخاب البابا عندما يخلو الكرسي الرسولي.

ويعيش معظم الكاثوليك اليوم في أوروبا والأمريكتين، وفرنسا وإيرلندا، وإيطاليا، وإسبانيا،

---

(1)- 1كو: 02/1.

(2)- محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، المملكة العربية السعودية مكتبة الرشد ناشرون، 1424هـ/2003م، ص 464.

وتقوم الكنيسة بإرداة المدارس والجامعات والمستشفيات، والملاجئ، ودور العجزة[1].

المطلب الثالث: أبرز معتقدات الكنيسة الكاثوليكية:

1-الألوهية: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، الابن، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام 325م، كما تؤمن بأنّ للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، وأخرى ناسوتية.

2-يؤمن الكاثوليك بما أقره مجمع القسطنطينية الرابع عام 869م من أنّ الروح القدس منبثق من الآب والابن معا.

3-الأقانيم: يعتقد الكاثوليك أنّ أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة ،وأنّ الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذوات متميزة يساوي فيها المسيح الآب حسب لاهوته، وهو دونه حسب ناسوته.

4-التجسيد والفداء: الإيمان بتجسد الله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئته آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنّه ولد من مريم وصلب ومات فداءا لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

5-السيدة مريم والأيقونات: يقدّسون السيدة مريم والقديسيين والقديسيات والأيقونات المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

6-الإلهام: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة.

7-الصليب: يقدسون الصليب ويتّخذونه شعارا.

8-الكتاب المقدس: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنصوص العهد القديم والعهد الجديد على ما أقر في مجمع نيقية الأول.

9-الأسرار السبعة[2]: يؤمن الكاثوليك بممارسة سر الاعتراف مرة في السنة، وكذلك سر

---

[1]- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، ط1، الرياض، دار الندوة العالمية ، 1420هـ، ص 600.

[2]-سيأتي التفصيل فيها لاحقا –إن شاء الله-.

التناول في عيد الفصح، وكما يستعلمون الفطير في العشاء الرباني بدلا من الخبز المختمر، والمعمودية لا تتم إلا بالرش لا بالتغطيس ثلاثا وتكون من الكاهن والمسح بالميرون المقدس يجوز تأخيره عن التعميد للقاصر حتى يبلغ سن الرشد ولا يمسح بالزيت المقدس إلا لمن شارف على الموت.

10- وجود جحيم مصغر في قلب الأرض تحترق فيه الأنفس التي ارتكبت الخطايا حتى تنقى من أوزارها وتستحق دخول الفردوس السماوي ويطلق عليه المطهر (عقيدة المطهر).

11- تحريم الطلاق في جميع الحالات حتى في حالة الخيانة الزوجية.

12- تقديس البابا، وإدعاء عصمته فيما يقول، بوصفه كاهن أو معلم فقط، وفيما يكون متعلقا بالإيمان والأخلاق، وهو سر ثامن انفردت به الكنيسة الكاثوليكية عن غيرها من الكنائس[1].

13-خلق أفعال العباد: أنّ كل ما خلقه الله حسن، وإنّما الشر من خلق العباد.

14-إباحة أكل الدم والمنخنقة: على خلاف مجمع قرارات مجمع الرسل الأول في أورشليم (51-55م)، ويجوز للرهبان أكل دهن الخنزير، ولبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم، كما يجوز للكهنة حلق لحاهم على عكس الأرثوذكس.

15-القداس (الأفخاريستيا): وهو محور العبادة والحياة الروحية.

16-الطقوس: تتميز باستعمال اللغة اللاتينية، والبخور، و الصور[2].

المطلب الرابع: إدارة الكنيسة الكاثوليكية:

أ/ **البابا**: ويدعى الحبر الأعظم، قمة الهيكل الإداري، وهو خليفة بطرس الرسول الذي قال له المسيح: «وأنا أقول لك أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في

---

(1) - ياسر جبر: البيان الصحيح لدين المسيح، ط1، الإسكندرية، مصر، دار الخلفاء الراشدين ، 2007، ص 32.

(2) -مانع بن حماد الجهني: المرجع السابق، ص608.

السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات»[1]، وتسمى الكنيسة الكاثوليكية بالكنيسة الرسولية، والبطرسية.

ب/ الكرادلة: هم مستشاروا البابا، وهم جماعة يكونون مجمع الكرادلة الذي تقع عليه مسؤولية اختيار البابا الجديد وقت الضرورة.

ج/ المطارنة (الأساقفة): وهم مسؤولون أمام البابا، ويتكون مجمع المطارنة من الأساقفة بمن فيهم البابا الذي يرأس المجمع.

د/ الأسقفيات أو الأبرشيات بـ DIOCESE:

منطقة حدودية من الكنيسة يديرها أسقف يتولى شؤونها الإدارية والدينية.

– أما التسلسل الهرمي للإكليروس أي رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية فهو:

1/ الشماس المساعد Sub-Deacon، ثم الشماس Deacon ثم رئيس الشمامسة Archdeacon[2].

2/ القسيس: Priest، ويسمى أيضا: القس والكاهن Minister والأب ، Padre، والخوري، ويناديهم الأتباع باسم «أبونا» Father.

3/ الأسقف:Bishop تعود هذه الكلمة إلى اليونانية و تعني بذلك الذي يراقب[3].، أو المطران Metropolitan، وأحيانا يكون المطران أعلى من الأسقف، حيث يرأس عدة أساقفة، ثم رئيس الأساقفة Archbishop، ويخاطبهم الأتباع باسم «سيدنا»[4].

---

(1) – متى: 18/16-19.

(2) – سعد رستم: الفراق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط1 ، دمشق، سورية، الأوائل للنشر والتوزيع 2003، ص 79/78.

(3) –أبو ظلال الفعالي ،سامي ريحانا :موسوعة معارك العرب منذ ما قبل التاريخ و حتى حروب الخليج،ط()،بيروت ،دار نوبليس ،2007م،ص:80

(4) – بيار غريمار ،جاك بيار ميوت ،مارسيل ياكو:موسوعة تاريخ أوروبا العام ،أوروبا من العصور القديمة و حتى بداية القرن الرابع عشر ،ج1،ط()،م()،ت()،ص:274

4/ البطريك: Patriarch، وهو رئيس الأساقفة.وهو لقب أطلق منذ القرن الخامس عشر على أساقفة كراسي المسيحية الخمسة الكبرى ،و هي روما ،القسطنطينية ،الإسكندرية ،أورشليم ،أنطاكية.

5/ الكاردينال: Cardinal، ومنهم يتشكل مجمع الكرادلة.

6/ البابا: Pape، ويلقب بقداسة الحبر الأعظم Pontiff[1].

المجامع المسكونية الكاثوليكية

تثبّتت عقائد الكنيسة الكاثوليكية بناءا على المجامع الكنسية المسكونيّة (العالمية) المتتالية بدءا من مجمع نيقية المسكوني في مطلع القرن الميلادي الرابع، وحتى المجمع الفاتيكاني الثاني، في حين تأخذ الكنيسة الكاثوليكية بقرارات جميع المجامع المسكونية، ولا تقبل الكنيسة الأرثوذكسية سوى المجامع المسكونية السبعة الأولى منها فقط.

و لم يقبل مارتن لوثر سوى قرارات المجامع المسكونية الأربعة الأولى فقط.

وفيما يلي قائمة المجامع الكنسية التي تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مجامع مسكونية، وتأخذ بقراراتها جميعا[2]:

المجامع المسكونية	تاريخ الانعقاد
1/مجمع نيقية الأول	325
2/مجمع القسطنطينية الأول	381
3/مجمع أفسس	431

[4]- سعد رستم: المرجع نفسه، ص 79.

[1]- سعد رستم:المرجع السابق،ص:71

4/مجمع خلقدونية	451
5/مجمع القسطنطينية الثاني	553
6/مجمع القسطنيطينة الثالث	681/680
7/مجمع نيقية الثاني	787
8/مجمع القسطنطينية الرابع	870/869
9/مجمع لاتيران الأول	1123
10/مجمع لاتيران الثاني	1139
11/مجمع لاتيران الثالث	1179
12/مجمع لاتيران الرابع	1215
13/مجمع ليون الأول	1245
14/مجمع ليون الثاني	1247
15/مجمع فيينا	1312/1311
16/مجمع كونستانس	1418/1414
17/مجمع بيزل	1442/1413
18/مجمع لاتيران الخامس	1517/1512
19/مجمع ترنت	1563/1545
20/مجمع الفاتيكان الأول	1870/1896
21/مجمع الفاتيكان الثاني	1965/1962

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الخامس:العبادات في المسيحية

الفرع الأول: الصلاة:

هي ركن من أركان المسيحية، فهي عندهم تقربهم إلى الله عن طريق المسيح، ولها شرطان أساسيان لا تكون صلاة بدونهما.

1/الشرط الأول: أن تقدم باسم المسيح طبقا لما جاء في يوحنا: «الحقّ أقول لكم إن ما

طلبتم من الأب باسمي يعطيكم، إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمي، اطلبوا تأخذوا وليكون فرحكم كاملا»[1].

2/الشرط الثاني: أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بأنّهم سينالون ما يطلبون لما جاء في مرقص: «لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا تنالوه فيكون لكم»[2].

وليس للصلاة عندهم عدد معلوم ووقت معين، مع التركيز على صلاتي الصبح، والمساء.

الفرع الثاني: الصوم:

يعني الصوم عند المسيحيين الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار ثم تناول طعام خال من الدسم، وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى.

ولا يوجد في الأناجيل نص يقضي بفرض الصوم عليه[3].

الفرع الثالث: الختان:

الختان في المسيحية:

«قد جعلت لكم من نفسي قدوة لتصنعوا أنتم أيضا ما صنعت إليكم»[4].

انفرد لوقا في إنجيله بذكر حادثتي ختان كل من يحيى بن زكريا والمسيح عليه السلام، حسب شريعة التوراة وطقوس الختان التوراتية، ولا يوجد في الأناجيل الأربعة المتداولة حاليا قولا صريحا للمسيح عن الختان، ولكن بتتبع سيرته في الأناجيل نجد أنّه قد جاء مكملا لشريعة التوراة: «لا تظنوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل

---

(1) – يوحنا: 26/16.

(2) – مرقس: 24/11.

(3) – محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة النافذة، 2004، ص 88/85.

(4) – يوحنا: 15/13.

لأكمل»[1]، وبالتالي فهو لا ينقض الختان، لكن فيما بعد تغير ذلك.

موقف آباء الكنيسة واللاهوتيين من الختان:

1-يوستينوس (ت165هـ): قديس فلسطيني المولد من مدينة نابلس من عائلة رومانية، وكان يكتب باليونانية[2]، ألف كتابا يعرض فيه جدلا دار بينه وبين يهودي اسمه تريفون، احتل فيه الختان مكانا كبيرا، إذ لامه اليهودي في بداية حديثه بأنّه غير مختون كما أنّه لا يحترم الأوامر الأخرى الخاصة بالسبت والقرابين والصيام والطعام، وقد قدم يوستينوس عددا من الآراء في ردّه على اليهودي منها:

*فرض الله على اليهود الختان كعلامة لتميّزهم عن غيرهم من الأمم في العهد القديم، وأنّ الختان ليس ضروريا للخلاص، ولو كان كذلك، لما كان خلق آدم غير مختون، وأنّ الختان مجرد رمز وليس وسيلة للخلاص وبرهان ذلك أنّ النساء لا تختن، ورغم عدم ختانهن يمكنهن ممارسة الفضائل وأن تكنّ صالحات، وأنّ الختان والأوامر التوراتية الأخرى كالسبت والقرابين التي خصها الله باليهود بسبب قساوتهم تم إلغاؤها بميلاد المسيح من نسل إبراهيم، وقد حل محل الختان الجسدي ختان الروح، وبخلاف الختان الذي يخص فقط اليهود، فإنّ المعمودية مفتوحة للجميع، هذا وقد أثار يوستينوس موضوع النصارى من أصل يهودي الذين كانوا يريدون المحافظة على الختان وأوامر موسى مع إيمانهم بالمسيح، وهو يرى بأنّه يحق لهم ذلك على شرط أن لا يفرضوا الختان على الغير كوسيلة للخلاص[3].

2-أوريجين (ت254): ولد أوريجين في مصر ورحل بعدها إلى فلسطين، حيث استقر في مدينة قيصرية، وهو من بين أغزر وأعمق الكُتاب المسيحيين الأوائل، وكل كتبه باللغة اليونانية[4]. تعرض أوريجين لموضوع الختان في كثير من خطبه الدينية التي هاجم فيها

---

(1) - متى: 17/5.

(2) - عبد المسيح بسيط أبو الخير: لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجمع نيقية، ط1، مطبعة المصريين، ت()، ص: 69.

(3) - جمال الدين شرقاوي: قضايا جديدة في المسيحية والإسلام، ج1، ط()، مركز التنوير الإسلامي، ت()، ص92.

(4) - عبد المسيح بسيط أبو الخير: المرجع السابق، ص84.

اليهود الذين كانوا يدافعون عن فريضة الختان، وحاول حل مشكلة فريضة الختان بتفسيرها تفسيرا رمزيا، فكان يرى أنّ الختان هو ختان القلب العائد إلى الروح لا إلى حرف الشريعة[1].

3-كيريلوس الكبير (ت444): شغل القديس كيريلوس منصب بطريرك الإسكندرية ويلقب بعمود الكنيسة، وقد ألف كتبا باللغة اليونانية[2]، يرى أنّ الختان المقصود في التوراة هو ختان الروح، أي الكف عن الآثام، وليس ختان الجسد، ويرى أنّ الختان المقصود في التوراة هو ختان الروح، أي الكف عن الآثام، وليس ختام الجسد، ويرى أيضا أنّ الختان الحقيقي ليس ما يمس الجسد، بل هو في الرغبة بإتمام ما أمر به الله، ويعتبر كيريلوس أنّ الفهم الحرفي لنصوص التوراة يؤدي إلى نتائج لا يقبلها العقل، إضافة إلى كونها تعدّى على كمال خلق الله[3].

4-توما الإكويني (ت1274): فيلسوف ولاهوتي من أصل إيطالي، كتب باللاتينية لقب بالمعلم الجامع للكنيسة والمعلم الملائكي، له عدة مؤلفات أشهرها: الخلاصة اللاهوتية[4].

يرى توما أنّ الأوامر الأخلاقية لا تدوم أبدا، ولكن الأوامر الخاصة بالشعائر الخارجية فهي تفنى مع تحقيق ما ترمز إليه، فبعد مجيء المسيح تحقق الوعد ولا حاجة بعد ذلك للختان الذي كان علامة للعهد القديم، وحلت محل علامة العهد القديم علامة العهد الجديد وهي المعمودية، كما حلّ الأحد محل السبت وحل عيد فصح المسيح وقيامته محل عيد فصح اليهود، فلم يعد لفريضة الختان مكان بعد، فمن لا يزال يمارس الختان فهو يقترف خطيئة كبيرة، لأنّ ذلك يعني التصميم على الخطأ.

ويجيب توما الإكويني عن سبب ختان المسيح، فيقول أنّ ذلك قد تم لأسباب كثيرة:

---

(1) - جمال الدين الشرقاوي: المرجع السابق، ص93.

(2) - عبد المسيح بسيط أبو الخير: المرجع نفسه، ص86.

(3) - جمال الدين الشرقاوي: المرجع نفسه، ص94.

(4) - عبد المنعم حنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999، ص176-180.

منها:

- ليثبت أنّ له جسدا حقيقيا، وذلك ردا على من كان يرى فيه جسدا غير حقيقي ومنها التأكيد على أنّ الختان قد أمر به الله سابقا.

- ليثبت المسيح أنّه من نسل إبراهيم الذي أمر بالختان.

- لكي لا يرفضه اليهود بسبب عدم ختانه، ومنها حتى يعلمنا فضيلة الطاعة لأوامر الله.

ويضيف توما الإكويني: لقد قبل المسيح الختان كقانون ساري المفعول في زمنه، وعلينا أن نقبل نحن القانون الذي يسري في عصرنا، جاء في الكتاب المقدس: «إذ لكل غرض زمان ثم قضاء»[1]، ويرى توما أنّ الختان يشبه المعمودية في أثرها الروحي، فكما أنّ الختان ينزع جزء من جسمه، فكذلك المعمودية تنزع عن الإنسان نزعاته وميوله الجسدية، وكما أنّ اليهودي كان بالختان يتعهد بالمحافظة على الناموس، كذلك بالمعمودية يتعهد المسيحي بالمحافظة على الناموس الجديد، فكان الختان رمزا للمعمودية مع اختلاف في أنّ المعمودية دعوة للجميع[2].

5-مارتن لوثر[3]:

كان همّ مارتن لوثر الأول في تعرضه للختان كمظهر خارجي فرضته التوراة هو التصدي للسلطة البابوية والكنيسة في زمنه، والختان عنده هو خاتما للبر الذي هو نتيجة إيمان إبراهيم بوعد الله فهو ليس برّ الإيمان، وإنّما هو إشارة للإيمان نفسه، ويقول إنّ المظهر الخارجي ليس هو المهم، بل ما يحتويه من معنى داخلي، وهو يرى أنّ المعمودية قد حلت محل الختان كإشارة خارجية فرضها المسيح على أتباعه، وأنّ الشعائر التي جاءت في التوراة قد ألغيت، بمعنى أنّه لم يَعُد واجب للإنسان أن يتبعها، فهو حرّ في إتباعها أو في تركها، فلم يعد

---

(1) - جامعة: 6/8.

(2) - جمال الدين الشر قاوي: المرجع السابق، ج1، 96/94.

(3) - سيأتي التعريف به الحقا -إن شاء الله-.

ترك الختان إثما كما يظنّ اليهود، وكذلك ممارسة الختان ليس إثما كما كان يظنّ الوثنيون، فترك الختان أو ممارسته مباح على شرط أن لا يظنّ من يقوم به أنّه سيخلص بممارسته، فالختان لا يؤدي إلى الخلاص، فالختان أو عدمه أمر تافه بحد ذاته، ولكن إذا أضيف إليه معنى أنّه يجب الخضوع له للخلاص فهنا الجحيم وهنا إنكار لنعمة الله، فالخلاص يتم بالإيمان بالمسيح، وليس بالمظاهر الخارجية، وهذه المظاهر الخارجية تحذف تدريجيا من خلال الإقناع وليس من خلال التصدي لها بالقوة[1].

ومن هنا يتبين لنا أنّ المسيحيين لا يؤمنون بفكرة الختان إطلاقا، ونحن كمسلمين لا نرى في الختان فريضة دينية يترتب على تركها العقاب، وإنّما هي من فضائل العادات وسنن الفطرة، وليس لها من قريب أو من بعيد علاقة بالخلاص وقوة الإيمان[2]

المطلب الثالث: أسرار الكنيسة السبعة: The seven sacraments:

تقرّ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بسبعة طقوس أو أسرار كنيسة هي:

1/المعمودية (التعميد): Baptism

و هو سر مقدس به يولد المسيحي ميلادا ثانيا، بالتغطيس في الماء ثلاث دفعات على اسم الثالوث الأقدس: الأب والابن والروح القدس، وهو الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدسة، لأنّه بمثابة باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة وملكوت النعمة طبقا لقول الرب يسوع: «إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله»[3].

لذلك يمنح هذا السر للمؤمن قبل أي سر آخر ومن لا يتقبله فلا حق له في الاشتراك في باقي الأسرار[4].

وكان يوحنا المعمدان يمارس سنة التعميد في نهر الأردن: «وكان الناس يخرجون إليه من أورشليم وجميع اليهودية، وكل الأرجاء المحيطة بالأردن، واعتمدوا منه في الأردن معترفين

---

(1) – جمال الدين الشرقاوي: المرجع السابق، ص96ــ 97

(2) – جمال الدين الشرقاوي: المرجع نفسه، ص97

(3) – يوحنا: 5/3.

(4) – الأرشيد ياكون حبيب جرجس: أسرار الكنيسة السبعة، ط6، القاهرة مصر، مكتبة المحبة،ت()، ص 22.

بخطاياهم»[1].

ولهذا طلب منه السيد المسيح عليه السلام أن يعمد: «وجاء يسوع من الجليل إلى الأردن ليتعمد على يد يوحنا، فمانعه يوحنا وقال له: أنا أحتاج أن أتعمّد على يدك»[2].

والتعميد كلمة سريانية تعني الغطس في العهد القديم، وهو طقس تطهيري عرفه اليهود، وكان يقتضي عند الأسينين[3]، توبة القلب الذي سبق للأنبياء أن نادوا به، وكان قبول الدخلاء في جماعة اليهود يثبت بالاغتسال[4]، وفي النصرانية أخذ التعميد معنًا آخر، حيث يعلن الدخول في النصرانية، كما تنسب الأناجيل التعميد إلى المسيح عليه السلام.

وتنادي الكنيسة بضرورة إجراء التعميد على المولودين الجدد حتى تُمحى الخطيئة الأبدية اللاصقة بهم من جراء خطيئة آدم عليه السلام، كما يعتقد النصارى، فبدون التعميد لا يمكن أن يستنفذ من عذاب جهنم حتى الطفل الذي يموت قبل البلوغ، لذلك يعمد عادة الأطفال الصغار الذين يحضرهم أولياءهم إلى الكنيسة، كما يعمد كل من يرتد عن دينه ويعلن دخوله في النصرانية، وكل نصراني مشرف على الموت إذا طلب ذلك، ويكون التعميد بصب الماء الطبيعي على المعمّد، ويتلفظ القس بالكلمات التالية: "أعمدك باسم الأب والابن والروح القدس"، والتعميد يكون بغطس المُعمّد كلية في الماء وهذا بتوصية من بولس حسب ما جاء في رسائله، أو يصب الماء على الشخص، وهذه هي الطريقة المتبعة في أغلب البلدان النصرانية، أو يكون بالرش بالماء وهذا في حالة تعميد مجموعة من الأشخاص في وقت واحد مع اشتراط أن يصل الماء الجميع، كما يصاحب صبّ الماء المسح بزيت البركة، ويلبس المعمّد بعد ذلك لباسا أبيضا علامة على طهارته وبراءته من الخطيئة، ويوضع في يده مصباحا مشتعل يذكره بعدم تشويه الرحمة التي نالها، ولإعلانه تمسكه بالتعاليم الدينية، وكما يعتقد النصارى أنّ الماء يرمز إلى طهارة الأرواح، والزيت إلى النقاء والصفاء وقوة العمادة، وتشير علامة الصليب التي ترافق مراسيم التعميد إلى أنّ الرحمة

---

(1)- متى: 3/5-6.

(2)- متى:3/13-15.

(3)-فرقة يهودية، معاصرة للمسيح عليه السلام، كانت تعيش في فلسطين، كان أتباعها يواظبون على الصلاة ودراسة الكتب المقدسة.و قد عثر في وادي قمران على آثارهم عام 1947م،و سميت بمخطوطات البحر الميت (E,ROYSTON PRIK:DICTIONNAIRE DES RELIGIONS .P:123)

(4)-صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط()، بيروت، دار المشرق، ت( )، ص472.

والغفران لا يُقبلان إلا بمزية الصليب[1].

2/ العشاء الرباني: Eucharist

اسم هذا السر مشتق من الكلمة اليونانية Eucharist، التي تفيد معنى القيام بأداء الشكر Thanksgiving ، ويعرف هذا السر عند الكنائس المختلفة بأسماء متعددة مثل: الطقوس الربانية Dirine litugy، والصلاة الجامعة العامة Communion service والقداس Mass[2]، أو سر الأفخاريستيا، ويمثل الاحتفاء بعشاء السيد المسيح، وهو قوام الدين ومحور العبادة النصرانية، ومن أهمّ الشرائع والأسرار النصرانية وتنسب الكنيسة أصول تأسيسه إلى المسيح عليه السلام في آخر عشاء له مع تلاميذه قبل موته وصلبه كما يعتقد النصارى[3]، ويستدل النصارى على تقرير المسيح للعشاء الرباني من خلال ما جاء في أناجيلهم، فيقول لوقا: «وإذا أخذ المسيح رغيفا، شكر، وكسر وأعطاهم قائلا: هذا جسدي الذي يبذل لأجلكم، هذا افعلوه لذكري، وكذلك أخذ الكأس أيضا بعد العشاء، وقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي يسفك لأجلكم»[4].

وفي القدّاس يرمز الخبز إلى جسد المسيح، والنبيذ إلى دمه، وتسمى المناولة المقدّمة، وتنال بذلك الرحمة، وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية مثلها مثل الكنيسة الأرثوذكسية بأنّ القربان المقدس يحتوي جوهريا وفعليا روح المسيح وألوهيته داخل الخبز والخمر، فالقربان يغذي الروح، كما أنّ الخبز العادي يغذي الجسد، وهو يغفر الخطايا، وواجب على الكاثوليكي تناول القربان على الأقل مرة في السنة في موسم عيد الفصح، أو إذا كان في خطر الموت، ومن شروطه: التوبة، الصوم عن الطعام والكحول إلا في حالة المرض، وقد أسّسه المسيح نفسه وأوصى به، ومادته الخبز الغير مخمر (أي الفطير) ونبيذ الكرمة دون اشتراط لون معين[5]، ويتولاه الأساقفة والكهنة «الحق أقول لكم: إن كنتم لا تأكلون جسد ابن الإنسان، ولا تشربون دمه، فلن تكون فيكم الحياة، ولكن من أكل

---

(1) -إسمهان بوعيش: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، 2002، ص14.

(2) - عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية (نشأتها التاريخية وأصول عقائدها)، ط1، عمان، الأردن، دار عمار، 1420هـ/2000م، ص 120.

(3) -معجم اللاهوت الكتابي: ت: المطران أنطونيوس نجيب، ط2، بيروت، دار المشرق، 1988م، ص87.

(4) - لوقا: 22/19-20.

(5) - سعد رستم: المرجع السابق، ص 75.

جسدي وشرب دمي فله الحياة الأبدية، وأنا أقيمه في اليوم الآخر، جسدي هو القوت الحقيقي، ودمي هو الشراب الحقيقي، من أكل جسدي وشرب دمي يثبت هو في، وأثبت أنا فيه، وكما أنا أحيا بالأب الحي الذي أرسلني، فكذلك يحيا بي من يأكل جسدي»[1].

و أثناء إقامة سر العشاء الرباني يتلو الجميع في ختام السر الدعاء المشهور:"عد يا رب إلينا عاجلا"[2].

3/ –سر تثبيت المعمودية (سر الميرون):

–تعريفه وأسماؤه

وهو سر مقدّس به ينال ختم موهبة الروح القدس، وبالنظر إلى طبيعة السر ومفاعيله دعي "وضع الأيادي" لأنّ الرسل كانوا يتممنونه في العصر الأول بوضع الأيادي على المعتمدين، ويسمى غالبا مسحة، ومسحة سرية، وسرّ المسحة، ومسحة الميرون، ومسحة الخلاص، وذلك لأنّه يتمم بمسح المتعمّد بالميرون الذي هو طيب خاص، وأمّا بالنسبة لمفاعيله الداخلية الروحية فقد سمي موهبة الروح القدس، وسر الروح، وعلامة الروح، وسر التثبيت، وختم الروح، وختم الحياة الأيدية.

الغرض من هذا السر:

أما الغرض من هذا السر، فهو النمو والتدرج في الحياة الروحية، فكما أنّه توجد في الطبيعة البشرية للمولود جديدا قوة لازمة للنمو والنشوء للوصول إلى الكمال، وكما أنّه توجد أيضا في القوة العقلية قوة كامنة تنمو وتزداد شيئا فشيئا، كذلك المولود روحيا بالعماد تلزمه قوة لينمو روحيا، وتلك القوة تُمنح بسر الميرون، ولما كانت الحياة الروحية تبدأ وتنمو في دائرة روحية لزم أن تأتي هذه القوة المكملة للحياة من روح علوي، وبما أنّ هذه الحياة هي إلاهية لزم أن ينميها روح الله نفسه، فإنّه بالعماد يتطهر المسيحي، وبالميرون يتقوى، بالعماد ينجو من الموت، وبالميرون يحيا ويثبّت في الحياة ،بالمعمودية ينال الولادة الثانية ويقبل

---

(1) – متى: 26/26.

(2) – دائرة معارف الدين، المجلد: 12، 1987، ص 505.

الروح القدس للتبرير، وبالميرون ينال الروح الذي يهبه الكمال، بالمعمودية يدخل في ملكوت المسيح، وبالميرون يتجند ، بالمعمودية يتدرج ضمن عضوية الكنيسة، وبالتثبيت يكون من جنود المسيح، والمعمودية تجعله من رعايا المسيح [1].

-تأسيس هذا السر:

وقد أسّس الرب يسوع هذا السر(كما يعتقد المسيحيين) عندما قال: «إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب، من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار مادحي»[2]، من هذا النص يتبين أنّ يسوع يشير إلى موهبة كان مزمعا أن يهبها للمؤمنين، وهي عطية الروح القدس الضرورية لكل مؤمن[3].

والميرون كلمة يونانية معناها "الطيب"، وتطلق في الاصطلاح الكنسي على المزيج السائل المركب من نحو 30 صنفا من أصناف الطيوب والعطور كالمر والعود والسليخة وقصب الذريره وعود اللبان[4]، فجاء في العهد القديم: «كل ثيابك مرٌّ وعودٌ وسليخة، من قصور العاج سرّتك الأوتار»[5]، وقد روي آباء الكنيسة أنّ الرسل الأطهار أخذوا الحنوط التي كانت على جسد الرب يسوع مع الخيوط والأطياب التي إبتاعتها النسوة، جاء في العهد الجديد: «فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا، وفي السبت استرحن حسب الوصية»[6]، وأضافوا إليها من زيت الزيتون وغيره، وقد سوها بكلمة الله والصلاة وجعلوها ميرونا لسر المسحة ووزعوه على الكنائس وكانوا يمسحون به المعتمدين، وأمروا أن يكون مادة محسوسة وعلامة ظاهرة في سر التثبيت، وما زال الرسل وخلفاؤهم من بعدهم يستعملونه، وقد جاء في أوامر الرسل ما يدل على ذلك: «أيها الأسقف أو القس يجب أن تمسح بزيت ثم تعمد بماء وأخيرا تختم بالميرون»، وقولهم: «بعد ذلك فليعمده الكاهن وليمسحه بالميرون»،

---

(1) - الأب: فاضل سيد أروس: سر الميرون أو التثبيت، ط1، بيروت، دار المشرق، المكتبة الشرقية، 1991، ص37-38.

(2) - يوحنا: 37/7-39.

(3) - الأرشيد باكون حبيب جرجس: المرجع السابق، ص38.

(4) - الأرشيدياكون حبيب جرجس: المرجع نفسه، ص57.

(5) - مزمور: 8/45.

(6) - لوقا: 56/23.

وبالتالي هذا يدل على أنّ هذا الاستعمال مأخوذ من الرسل.

سبب استعمال الرسل الميرون على هذا النحو:

1-لأنّ لكل سر علامة ظاهرة ومادة منظورة، فالمسح إشارة إلى المسحة الروحية.

2-أنّ اسم المسيح مشتق من كلمة مسح، حيث كان رؤساء الكهنة والملوك يمسحون بالزيت قبل أن ينالوا رتبهم الكهنوتية أو الملوكية[1]، فجاء في الكتاب المقدس: «والكاهن الممسوح عوضا عنه من بنيه يعملها فريضة دهرية للرب توقد بكمالها»[2].

3-أنّ كلمة مسحة وردت في أقوال الرسل، فقد قال يوحنا: «لكم مسحة من القدوس... وأمّا أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم»[3].

نتائج سر المسحة:

أ- يمنح إثارة العقل والمعرفة، وقد أشار يوحنا إلى ذلك في قوله: «أمّا أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء... وأمّا أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلّمكم أحد بل تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبا، كما علمتكم تثبتون فيه»[4].

ب-يمنح تقوية الإرادة في العبادة وفي مخافة الرب حسب قول بولس: «ولكن الذي يثبّتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضا وأعطى عربون الروح في قلوبنا»[5].

4/سر التوبة والاعتراف بالذنوب وغفران الخطايا: penetance confession

هو سر مقدّس به يرجع الخاطئ إلى الله ويتصالح معه تعالى، باعترافه بخطاياه أمام كاهن الله

---

(1) - الأرشيد ياكون حبيب جرجس: المرجع نفسه، ص57.

(2) - لاوين: 22/6.

(3) - 1يوحنا: 20/2.

(4) - 1يو: 20/2-27.

(5) - 2كو: 21/1-22.

ليحصل على حل منه بالسلطان المعطى له من الربّ يسوع، وبه ينال تجديده وغفران خطاياه، وقبل أن يؤسس الرب يسوع هذا السر وعد به مرتين:

* **الأول**: عندما اعترف به بطرس قائلا أنت هو المسيح ابن الله الحي، فقال له السيد: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات»[1].

* **الثانية**: عندما أعطى الكنيسة سلطان الحل والربط بقوله لتلاميذه: «وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار، والحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا في السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء»[2] ،وبناءا على هذه المواعيد أسّس الرب هذا السر بعد قيامته عندما ظهر لتلاميذه[3] وقال لهم «سلام لكم، كما أرسلني الأب أرسلكم أنا، ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت»[4].

فيتضح من هذه النصوص الإلهية أنّ الرب يسوع منح تلاميذه وخلفاءهم سلطانا أن يحلوا الخطايا ويربطوها، وأن يتركوها ويمسكوها ،وأن يعلنوا غفران الخطايا للبشر.

5/ سر الكهنوت: Holy orders:

أي تبريك الأسقف لرجال الدين الذين يدخلون هذا السلك أي منحهم البركة والرحمة والعزيمة في أداء واجبهم الديني المقدس[5].

ويستمر ذلك النقل للسلطة إلى حين عودة المسيح في آخر الزمان، ويتم هذا التبريك بوضع اليد على رأس رجل الدين مع تلاوة نصوص مخصصة، وشرط أن يكون مولودا من كاثوليكي، غير مرتبط بزواج، راشدا، حائزا على الثقافة المطلوبة، ناذرا النفس للتبتل والفقر والطاعة مدى

---

(1) – متى: 19/16.

(2) – متى: 17/18-18.

(3) – الأرشيد ياكون حبيب جرجس: المرجع السابق، ص 103.

(4) – يو: 21/20-23.

(5) – سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج1، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج، 1422هـ/2002م، ص 288.

الحياة.

6/ سر مسحة المرضى والعجزة (المسحة الأخيرة):

هو سر مقدس ينال به المريض شفاء أمراضه الروحية والجسدية، إذ يمسحه الكاهن بزيت مقدس ويستمد له النعمة الإلهية، ويسمى الزيت المقدس.

وهذا السر مؤسّس من السيد المسيح له المجد، فإنّ يعقوب الرسول يشير إلى ذلك صريحا بقوله: «أمريض أحد بينكم؟ فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت الرب»[1].

فمن هذا القول يتضح أنّ هذا السر مؤسس من الله وأنّ فعله سري فإن يعقوب الرسول يكتب إلى مؤمني عصره مشيرا إلى شيء معروف وواسطة شفائية معلومة لديهم، ويحثّهم على استعمالها عند المرض[2].

7/ سر الزواج المقدس: Holly Mariage:

سرّ يربط بين معمدين بالغين لمدى الحياة بزواج شرعي، وينالان به نعمة مزاولة الواجبات العائلية، وتقرّ الكنيسة الكاثوليكية شرعية الطلاق إلا ضمن نطاق ضيق جدا، ولا تعتبره طلاقا، بل فسخا، ويتم سر الزواج بحضور الكاهن في احتفال يسمى بالإكليل ويخضع لبعض الشعائر[3]. «أما قرأتم الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الإثنان جسدا واحدا، فإذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان»[4].

---

(1) - يعقوب: 14/5.

(2) - الأرشيد ياكون حبيب جرجس، المرجع السابق، ص 128.

(3) - سعد رستم: المرجع السابق، ص: 77.

(4) - متى: 4/19-6.

المبحث الثاني: نبذة عن تاريخ الكنيسة في العصور الوسطى

بدأت العصور الوسطى ببداية سقوط الإمبراطورية الرومانية، واستمرت نحو 1000 عام، انقسمت خلالها الدولة الرومانية الغربية إلى ممالك مختلفة، كوّنت كل منها وحدة سياسية، وأصبح للبابا سلطة سياسية وروحية، خضع لها الأباطرة والملوك، وفي هذه الفترة طغت سلطة الكنيسة، ومارست أبشع أنواع الاضطهاد والظلم، إضافة إلى ما أدخلته الكنيسة من تحريف في العقائد وانحرافات أعطتها القدسية من خلال المجامع الكنسية، فقد مارست الكنيسة أنواعا من الطغيان الديني والدنيوي، فعلى المستوى الديني فقد جعلت لنفسها حق التفرد بـــ:

المطلب الأول: فهم الكتاب المقدس:

فلقد احتجزت الكنيسة لنفسها الحق في فهم الكتب المقدسة عندهم، واستبدّت بتفسيرها دون سائر الناس، ولا معقّب لما تقول في هذا التفسير[1]، أو في رأي تبديه، أو أمر تعلنه وعلى الناس أن يتلَقوا قولها بالقبول سواء وافق العقل أو خالفه، وعلى المسيحي إذا لم يستسغ عقله قولا قالته أو مبدأ دينيا أعلنته أن يُرَوض عقله على قبوله، فإن لم يستطع فعليه أن يشكّ في العقل ولا يشكّ في قول البابا، لأنّ البابا خليفة لسلسلة الخلافة، ولقد كانت تعلن أمورا ما جاء بها الكتاب المقدس عندهم، وما تعرض له المسيحيون الأولون، ولا المجامع الأولى، وهي أمور غريبة، تلزم

(1) – محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية،ط()،القاهرة، مصر، دار الفكر العربي،ت()، ص 155.

المسيحيين بها وتفرضها عليهم.

ولعلّه من الأسباب الكبيرة التي تقدّم المصلحون في جرأة داعين إلى إصلاح الكنيسة مسألتا الاستحالة والغفران[1].

المطلب الثاني: الاستحالة:

وهي إحدى الشعائر المسيحية ومن الأسرار المقدّسة السبعة، فالمسيحيون يأكلون يوم الفصح خبزا ويشربون خمرا. ويسمون ذلك العشاء الرباني، ولقد زعمت الكنيسة أنّ ذلك الخبز سيتحول إلى جسد المسيح، وذلك الخمر يتحول إلى دم المسيح المسفوك فمن أكلهما وقد استحالا هذه الاستحالة فقد أدخل المسيح في جسده بلحمه ودمه، وذلك أمر غريب في العقل إذ كيف يتحول الخبز لحما، وكيف يتحول الخمر دما، لكن الكنيسة فرضت على الناس قبوله ومنعتهم من مناقشته، وإلا عرّضوا للطرد والحرمان، وهذا الأمر استقلت به الكنيسة وأعلنته وأبدّته في أحد مجامعها غير معتمدّة في ذلك على نصّ صريح من الكتب المقدّسة عندهم[2]

ولقد خالفت في بعض شأنه الكنيسة الكاثوليكية غيرها من الكنائس،فالكنيسة الشرقية ترى أنّ العشاء الرباني لا يكون بالفطير، ووُجد من أحرار الفكر من ينكرون هذه الاستحالة، ويعتقدون أنّها غير ممكنة في العقل ولا سائغة في الفكر[3].

المطلب الثالث :امتلاك الكنيسة حق الغفران للمسيء في الدنيا.

أولا :فلسفة صكوك الغفران:

كان بروز هذه البدعة في أواخر القرن الحادي عشر، وتحديدا عام 1095م، في المجمّع الذي عقده البابا أوربان الثاني في مدينة «كليرمونت» في الجلسة السادسّة من جلسات المجمع، التي خصصت للحديث عن الحروب الصليبية، حيث قام أوربان واعتلى منبرا عاليا وألقى على الجماهير خطبة حماسية طويلة استثار فيها عواطف شعبه، وأعلن في ختامها تحليلا، وغفرانا لجميع

---

(1) – المرجع السابق: محمد أبو زهرة، ص 156.

(2) – كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ط1، عمان/الأردن، دار دجلة، 2010، ص: 53.

(3) – المرجع السابق: محمد أبو زهرة، ص 157.

الخطايا، وذلك بدون توبة لكل من يحمل السلاح في تلك الحرب المقدسة، بل وعد بالحياة الأبدية لكل من يقابل «الموت المجيد» في «الأرض المقدّسة» أو في طريقه إليها، وأنه يجب عليه أن يبقى في الكنيسة لحاجتها إليه، ولكن إذا سمحت الظروف فسوف يلحق بهم، ولكنّه سيبقى منشغلا لأجلهم، وقال بعض المؤرّخين أنّه لم توجد خطبة في التاريخ عملت مثلما عملت خطبة أوربان الثاني، وأنتجت ما أنتجته من الآثار على المدى البعيد[1].

كما جاء في قرار المجمع المسكوني الثاني عشر الماضي عام 1215م أنّ المسيح قلّد كنيسة روما حق منح الغفران لمن تشاء، وتطور هذا القرار إلى وثائق تباع[2].

فكل مذنب يحتاج إلى التوبة، للتكفير عن ذنوبه، وأصبحت مغفرة الذنب تنال بصك يصدره البابا، ويختم عليه بختمه، ويعطيه للمذنب مقابل دارهم معلومة، وكان يقول: «ما إن ترن قطعة النقد في الخزينة حتى تقفز النفس إلى المطهر»[3].

ثانيا: صورة من صك الغفران:

«ربنا يسوع المسيح يرحمك "يا فلان"، ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة، وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنيسية التي استوجبتها، وأيضا من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة، ومن كل علة، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا، والكرسي الرسولي وأمحو جميع أقذار المذنب، وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بما كابدتها في المطهّر، وأردّك حديثا إلى الشركة في أسرار الكنيسة، وأقرنك في شركة القديسين، وأردّك ثانية إلى الطهارة والبّر اللذين كانا عند معموديتك، حتى أنّه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة، حتى تأتي

---

(1) – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره: رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، ص 255.

(2) – رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، ط ()،صيدا، بيروت، منشورات الملكية العصرية، ت()، 1975، ص 129.

(3) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 54.

ساعتك الأخيرة باسم الأب والابن والروح القدس»[1].

ثالثا: الدوافع الحقيقية لهذا الصك:

كانت أهمّ الدوافع لإصدار تلك الصكوك وبيعها دافعان:

أ. الدافع الأول: الدافع المادي:

وهو جمع المال لزيادة نفوذ الكنيسة، وهذا ما تؤكّده شهادات المؤرخين ومنها:

1/ ما ذكره المؤرخ أندرو ميلر من أنّ البابا ليو العاشر كان هدفه جمع المال، وأنّه استخدام هذه الوسيلة لتحقيق ذلك الهدف.

2/ المؤرخ النصراني القس جون لوريمر اعتبر أنّ صكوك الغفران أحد المشروعات العديدة المدرة للمال التي اخترعتها كنيسة العصر الوسيط.

ب: الدافع الثاني: الدافع السياسي:

وهذا واضح من استخدام البابا أوربان الثاني لهذه الوسيلة لدفع شعبه إلى الحروب المقدّسة وهي الحروب الصليبية، التي لم تكن هي أيضا إلا وسيلة لزيادة نفوذ السلطة البابوية.

رابعا: إفراط الكنيسة في استعمال صكوك الغفران:

يبيّن نص صك الغفران أنّ الكنيسة وضعت شيئا من الضوابط لهذه الصكوك، مثل أن يكون داخل الكنيسة، وأن يستخدم باعتدال، ولكن جشّع الباباوات في الحصول على المال حمّلهم أن تغافلوا عن قرارات الكنيسة نفسها، ورأوا أنّ ذلك الاستخدام المعتدل، والمحفوظ داخل الكنيسة يقف عائقا دون تحقيق مطامعهم الدنيوية فأخرجوا تلك الصكوك عن إطار الكنيسة، وأصبحت أوروبا كلها سوقا رائجة بتلك التجارة[2].

هذا ما كانت تحاول الكنيسة أن تلقيه في روع الناس تمكينا لسلطانها ورغبة في نقودهم التي يبذلونها للكنيسة في سبيل الحصول على ذلك الصك الذي يكون سر الأمان، وطريق الوصول إلى النجاة.

---

(1) – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 129.

(2) – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: المرجع السابق، ص 258.

والكنيسة ابتدأت صك الغفران بمسألة الاعتراف بالذنب عند الموت و التوبة، ثم تولى القسيس مسح هذه الذنوب، والشخص لم يودع الدنيا، ثم انتقلت من ذلك إلى أن جعلت لنفسها الحقّ في الغفران وغالت على نفسها، فجعلت لنفسها غفران ما تقدّم وما تأخّر من الذنوب، ثم أغرقت في المغالاة فاتخذها رجال الدين بابا من أبواب الكسب للكنيسة[1].

أما على المستوى الدنيوي فقد قامت الكنيسة بـــ:

المطلب الخامس: علاقة الكنيسة بالحكام والملوك:

بالغت الكنيسة في شدتها، و لم ينج حتى الملوك من طغيانها، فقد كان انقسام الدولة الرومانية الغربية إلى ممالك مختلفة، واعتبار كل مملكة وحدة سياسة لا تتصل بالأخرى، إلا اتصال محبة وسلام أو حرب وخصام، وكان ذلك سببا في أن صار البابا لا سلطان لأحد من ولاة الأمر عليه، وقد تقرر هذا من بعد، كما صار تعيين البابوات باختيار المجامع، لا بتعيين ملك أو أمير، مهما تكن قوته وسلطته وصار الباباوات بعد تعيينهم غير خاضعين لأي ملك من الملوك، وعلى عكس ذلك لهم هم السلطان الذي لا يرد على كل مسيحي، مهما تكن[2] مكانته، ولأنّ البابا خليفة لبطرس الرسول، وبطرس أقامه المسيح رئيسا على الحواريين من بعده، فالبابا على هذا الأساس خليفة للمسيح ينطق باسمه، ويتكلم بخلافته، وينفذ بسلطانه، ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح، وحارب دينه[3].

وبهذا المنطق فرضوا أوامرهم على الملوك، و لم ينج بعض الملوك من قرارات المجامع بحرمانهم، وطردّهم من حظيرة المسيحية، ولعنهم فقد جاء في المجمع الثالث عشر (13) الذي انعقد في "ليون" من أعمال فرنسا سنة 1245م بأمر البابا اينوسنت الرابع لأجل عزل فردريك ملك فرنسا وحرمانه.

---

(1) – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 158.

(2) – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 154.

(3) – محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص 155.

المطلب السادس: علاقة الكنيسة بالعلم والعلماء:

فرضت الكنيسة تعاليمها على الشعب والعلماء، فلم تسلك لذلك طريق الوعظ والإرشاد بل سلكت سبيل القهر والعنف والتسلط فحرمت كل رأي يخالف رأيها، وأصدرت فتاوى التكفير لكل عالم بل وتجاوزت إلى الحكم بإحراق من يأتي فعلا من الأفعال التي حرمتها. فالمجمع الثاني عشر (12) المسمى بالمجمع اللاتيراني الرابع المنعقد عام 1215 قرّر: استئصال كل من يرى رأيا يخالف رأي الكنيسة ولو كان في العلوم الطبيعية، بل إنّ الكنيسة راحت تفتش عن العلماء، والباحثين لاستئصالهم، مثلا كالعالم الفلكي الإيطالي «جاليلو»، والكاتب الناشر الفرنسي «إتين دوليه»[1].

ومما يذكر في هذا أنّ العالم «أبيلارد» وهو أحد العلماء، كان له رأي في تكفير المسيح عن خطيئة آدم، خالف بذلك رأي الكنيسة، فقال: ليست حياة المسيح وصلبه وما لاقى في ذلك من تعذيب سبيلا لإرضاء الله وإنزال عفوه عن خطيئة الإنسان، فعفو الله أيسر من ذلك وأقرب، وإنّما لاقى المسيح ما لاقى إعلانا لما يكنّه قلبه من حبّ لله، وعسى أن يثير في الناس عاطفة الشكر والعرفان الجميل، فيعيدهم إلى طاعة الله، ولكنّه ما إن قال ذلك القول حتى انعقد مجلس لمحاكمته، فكان نصيب كتبه الحرق، ونصيبه السجن الدائم حتى توفي[2].

كما أنّها تبنت آراء علمية خاطئة غير صحيحة مثل القول لدوران الشمس حول الأرض، والاعتقاد بأن أمراض المسيحيين مردها إلى الشياطين، كما أنّها اعترضت على التطعيم.

بالإضافة إلى هذا فإن الكيمياء اعتبرت فنا شيطانيا خبيثا، وقد أدان البابا المشتغلين بها عام 1317م[3].فقد وقفت بالمرصاد لكل فكر مخالف لها، ولكل صاحب رأي مغاير لرأي آبائها ورجالها الذين أعطتهم وحدهم سلطان التأويل والتفسير.

المطلب السابع: محاكم التفتيش

قامت محاكم التفتيش على يدي البابا لوسيوس الثالث ثم البابا أنوسنت الثالث في عام

---

(1) – رؤوف شلبي: المرجع السابق، ص 128.

(2) – محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص 154.

(3) – أحمد علي عجيبة: أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي، ط1، مدينة نصر، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2004، ص :8.

1215م، فكان المتّبع أن تقبض السلطات الكنسية للتفتيش على المتهم لتقصي أفكاره ومعتقداته وتحاكمه، فإن تمت إدانته يسلم إلى السلطات الأمنية لإحراقه بالنّار، وكان تشكيل محكمة التفتيش على الوجه الآتي:

– المفتش الكنيسي مفوض من قبل البابا، ومنه يستمد صلاحياته وهو أشبه ما يكون بالقاضي، ويساعده المتخصصين هم:

– نائب المفتش والمسجل القانوني، والمستشار القانوني، والمحلفون وعدد من الضباط والمخبرين والسجانين[1]،وقامت هذه المحاكم بأعمالها حق القيام ففي مدة 18 سنة، حكمت على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا، وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير فشهّروا وشنقوا، وعلى سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين شخصا بعقوبات مختلفة.

واشتدت محكمة التفتيش في طلب أولئك المجرمين طلاب العلم والسعاة إلى كسبه، وعليها كشف البدعة والحكم فيها مهما اشتد خفاؤها: في المدن، في البيوت، في السراديب، في الأنفاق في الغابات...الخ، فكان يؤخذ الرهبان في صوامعهم، والقسوس في كنائسهم، والأشراف في قصورهم، والتجاريين بضائعهم، والصناع في مصانعهم[2]،والعامة في بيوتهم ومزارعهم، وحيثما وجدوا ويوقفون أمام المحكمة، وتصدر الأحكام عليهم.

وقد أوقعت هذه المحكمة المقدّسة من الرعب في قلوب أهل أوروبا لكل من يلمع في ذهنه شيء من نور الفكر، فالكنيسة وقفت حائلا ضد أي اكتشاف علمي، أو نظرية علمية لا تتفق مع مقررات الكنيسة وتعاليمها الموروثة على مدى قرون[3].

المطلب السابع: الطغيان المالي:

استطاعت الكنيسة أن تصبح من أغنى المؤسسات في الإمبراطورية، وذلك عن طريق:

---

(1) – جمال بدوي: الطغاة والبغاة، ط1، بيروت، لبنان، دار الشروق، 1996م، ص: 105.

(2) – عبد الودود شلبي: بند يكت السادس عشر (البابا الذي لا يعرف شيئا)، القاهرة، مصر، كتاب المختار، 2007، ص: 82-81.

(3) – عبد الودود شلبي: المرجع نفسه، ص 83.

أ/ الإقطاع:

وكان ذلك من خلال ما يهبه الملوك والأشراف من قطع الأراضي الواسعة، وكانوا يقدمون ذلك من أجل نيل البركة والفوز رضا رجال الدين، وبفضل هذه العطايا إضافة إلى ما يملكه الأساقفة ورؤساء الأديرة من هذه الإقطاعيات الكبيرة أصبحت الكنيسة من أكبر ملاك الأراضي، وأكبر الإقطاعيين في أوروبا، فمثلا: كان دير فلدا مثلا يملك 15000 قصر صغير من قصور الريف، وكان دير "سانت جول" يملك ألفين من رقيق الأرض... وهكذا أضحت الكنيسة جزءا لا يتجزأ من النظام الإقطاعي، فألفت نفسها منظمة سياسية واقتصادية، وحربية، لا منظمة دينية وكفى وكانت أملاكها الزمنية أي المادية وحقوقها والتزاماتها الإقطاعية مما يجلل بالعار[1].

ب/ الأوقاف:

كانت لدى الكنيسة قطعا شاسعة من الأراضي تمتلكها أو تستولي عليها لإيقافها والإنفاق منها على الأديرة والكنائس، وتجهيز الجيوش للحروب الصليبية أو التأديبية للخارجين عن سلطتها، وكانت معفاة من ضرائب الدولة، فهي تملك ثلث الأراضي في البلاد.

ج/ الضرائب:

سنّت الكنيسة من أجل الحصول على المال قانون الضرائب وأعلنت أنّ دفعها ليس إحسانا يمتن به أتباعها بل هو حق واجب لا يسع أحدا رفضه، ومنها ما يسمى بـــ: «العشور»، وبمقتضى هذا الحق كانت الكنيسة تحصل على عشر الإنتاج الزراعي، وعشر ما تحصل عليه المهنيون وأصحاب الحرف الأخرى، وكان الشعب تحت قهر السلطان يقدم هذه الضريبة للكنيسة، كما كان يدفعها الحكام اتقاءًا لشرّها وظلمّها.

يقول المؤرخ الإنجليزي «ويلز» عن هذا النظام قائلا: «بل إنّها فرضت ضريبة العشر على رعاياها، وهي لم تدع إلى هذا الأمر بوصفه عملا من أعمال الإحسان والتقوى، بل طالبت به كحق، وأخذ رجال الكنيسة من الناحية الأخرى يدّعون عند ذلك حق الإعفاء من الضرائب العلماني».

ومن هذه الضرائب أيضا ما يسمى بـــ «ضريبة السنة الأولى»، التي ابتدعها البابا حنا الثاني

---

[1]- ويل ديوارنت: قصة الحضارة، ت: محمد بدران، مج24، ط1، بيروت، دار نشر تونس، 2008، ص: 258.

والعشرون (22) [1]، التي تقضي بأن يدفع للبابا قيمة الدخل السنوي الأول لكل وظيفة دينية أو إقطاعية جديدة تابعة للبابا.

بالإضافة إلى ما يسمى "**بالسخرة**"، حيث يقوم العمال والأرقاء بالخدمة المجانية في مزارع الكنيسة أو في مشاريعها الأخرى، مرة واحدة في الأسبوع[2].

د/ ابتداع الطقوس والمناسبات لجمع المال:

المبحث الثالث: بوارد الإصلاح قبل مارتن لوثر:

أدى الفساد والنظام الإقطاعي الذي ساد الكنيسة في العصور الوسطى إلى إيقاظ شعور الناس وضمائرهم إلى ما آل إليه المسلك الديني من انهيار الكنائس وانحطاط رجال الدين، فأصبحت الكنيسة بحاجة ماسة إلى الإصلاح، لذا فقد برز عدد من الفرق والأفراد الذين حاولوا بطرق متعددة تمهيد السبيل للإصلاح، إلا أن هذه الجهود المبكرة واجهت أقسى العقوبات من البابا، ومن أهمّ هذه الفرق والأفراد:

المطلب الأول: الكاثاريون The cathari:

لفظ مشتّق من كلمة يونانية معناها الطاهر، لأنّ أتباعها دعوا إلى التطهير والتخلّص من الشرّ والخطايا الناجمة عن التعلق بالدنيوية والاستسلام للماديات وكانوا يعرفون بالألبجنسيون Albigenes وهم أتباع المانوية وكانت فرنسا محل لإقامتهم إلاّ أنّهم وجدوا في «كولون» بألمانيا وشمال إيطاليا وإسبانيا[3].

نادت هذه الفرقة بالعودة إلى العقائد المسيحية الأولى وآمنوا بأن المسيح كان يتحدث مجازيا في عشائه الأخير عندما قال إن الخبز هذا هو جسدي[4]، ورفضوا عقيدة الثالوث، والأسرار

---

(1) – اسمه «أنج جوزف رونكا للي»، ولد سنة 1881م، تولى البابوية في الفترة (1985-1963)، ألف كتابين هما: «الكاردينال قيصر بارونيو الثالثة لموته»، «وقائع زيارة القديس شار لبورو ميو الرسولسة برغامو».

(2) – هيلين أيليربي: الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ت: سهيل زكار،ط()،م()، دار قتيبة،ت()، ص 95.

(3) – أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 18.

(4) – متى: 26/26.

الكنيسة السبعة وعبادة القدسيين، وذكروا أن المسيح ليس من الله وإنما من الملائكة، وشرّعوا لأعضاء كنيستهم بالتخلي عن ذويهم من أبنائهم وأزواجهم ولا قتل أي حيوان، ولا أكل المنتجات الحيوانية سوى الأسماك والمنتجات النباتية[1].

ومما أدى إلى سخط البابوية أكثرهم هو قولهم بأنّ الكنيسة الرومانية لا تعدّ كنيسة المسيح، وإنّما هي كنيسة الشيطان، وإنّ بطرس لم يأت قط إلا روحا، ولا يعد بمؤسس البابوية وأنّ رجال الدين الذين يملكون أملاكا واسعة ما هم إلا زمرة الشيطان والبابا هو المسيح الدجال[2].

قاومت الكنيسة هذه الجماعة مقاومة شديدة ورأت في وجودها خطرا على كيانها، ولذلك لما جلس البابا إنوسنت الثالث على كرسي البابوية عام 1198م، رأى وجود هذه الجماعة وانتشارها خطرا محدقا بالكنيسة، فأصدر الأمر بقمعهم بشن حملات ضاربة عليهم[3].

المطلب الثاني: الفرنسيسكان: The farnciscans:

أسس هذه الطائفة القديس فرنسيس الأسيزي 1182-1226 الذي كان من أسرة غنية في وسط إيطاليا، وأثناء شبابه المستهتر رجع بفكرة إلى الله فتحول تماما إلى إنسان متفان في خدمة الله والناس، ووزع كل أملاكه على الفقراء، حتى اتهمه أبواه بالجنون وحرمه من الثروة، فارتضى الفقر[4].

وفي سنة 1208م حدث أنه سمع لأول مرة تعاليم المسيح إلى الرسل «وفيما أنتم اكرزوا قائلين إنّه قد اقترب ملكوت السموات اشفوا مرضا، طهروا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين، مجانا أخذتم مجانا أعطوا، ولا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا»[5].

فقرر على الفور بأن يسير حسب المنهج الذي جاء في الإنجيل، فنزع ملابسه الفاخرة، وارتدى ملابس رثة، وخرج يبشر بالإنجيل في وسط إيطاليا، ومما أدى إلى حماسة أكثر ما كان

---

(1) - كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 626.

(2) - كابان عبد الكريم علي: المرجع نفسه، ص 63.

(3) - أحمد على عجيبة، المرجع السابق، ص 23.

(4) - فايز فارس: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ط1، القاهرة، مصر، مطبعة القاهرة الحديثة، 1984، ص 17.

(5) - متى: 10/1-10.

سائدا في ذلك العصر من اهتمام رجال الدين بالمال، فأخذ يندد بهم ويطلق عليهم اسم "الشيطان"، ويصفهم بالملاعين.

وكان يهدف إلى جعل المسيحية روحانية قائمة على اعتناق الإنسان مبدأ المحبة وممارستها تجاه إخوانه البشر كما علم المسيح في الإنجيل ،وكان يرى الفضيلة في ممارسة الفقر المقدّس وهو فقر السيد المسيح الذي لم يهتم بالدنيا وما فيها من متاع وملذات وثروة وسلطان[1].

اجتمع حول «فرنسيس» أناس كثيرون، فقصد روما مع أتباعه سنة 1210 م ونال موافقة البابا أنوسنت الثالث (1216/1198)، فانطلق منذ ذلك الوقت يجوب البلاد لممارسة الوعظ، وأطلق عليهم اسم الإخوان الفقراء ولما توفي فرنسيس في عام 1226م، إلا أن أتباعه انتشروا في إيطاليا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا، كما أنهم انقسموا إلى قسمين:

أ/ الفرنسيسكان الماديون: الذين أجازوا أخذ الهبات.

ب/ الفرنسيسكان الروحانيون: وهم الذين تمسكوا بشعائر الفقر، وذكروا بأنّ المسيح والحواريين لم يكن لهم متاع، وقد صادق نقولاس الثالث (1277-1280) على هذا الرأي في عام 1279م، غير أنّ البابا يوحنا الثاني والعشرين (1316-1334) أعلن في عام 1323م أنه رأي خاطئ، ومنذ ذلك الحين عُدّ الروحيون المصرّون على مبدئهم من الضالين وقُمعت حركتهم[2].

المطلب الثالث: الوالدنيون The waldensians:

من الحركات التي جاهرت بنقد الكنيسة، وعارضت آرائها، وأظهرت السخط على رجال الدين، ونددت بفسادهم ومساوئهم.

مؤسس هذه الجماعة بطرس والدو المتوفى سنة 1217م، وكان تاجرا من ليون في فرنسا.

استأجر والدو جماعة من العلماء ليترجموا الكتاب المقدس إلى لغة إقليمية Langue doc، لجنوبي فرنسا، وعندما تأمل الإنجيل المترجم اعتقد بأن من واجب المسيحيين أن يعيشوا كما يعيش الرسل، بدون ملك فردي أو خاص، وأن يتجردوا من الثراء قدوة بالقدسيين لقول المسيح: «إن

---

(1) - أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ت: خلف محمد الجراد ط2، لبنان، سوريا، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ص 58.

(2) - كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 66.

أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعطي الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، تعال اتبعني»[1].

لذا أعطى جزءا من ثروته لزوجته، ووزع الباقي منها على الفقراء، ودعا الناس إلى الفقر فاجتمع حوله طائفة عرفت بـــ "رجال ليون الفقراء" وجعلوا الإنجيل محورا لحياتهم وطبقوا ما فيه حرفيا، وذهب إلى روما[2]في 1179م ليطلب إجازته دينيا من البابا اسكندر الثالث 1159-1181م الذي أجازه فعلا، وذلك على شرط أن يكون وعظه تحت إشراف الكنيسة المحلية.

إلا أنّهم لم يتقيدوا بالشرط ورفضوا سلطة الأساقفة الروحية والكهنوت الكاثوليكي، وصكوك الغفران، والمطهر، والاستحالة، والعشاء الرباني واعتقدوا بأنّ كل مؤمن طاهر له القدرة على العفو عن الذنوب.

ولما عملت الكنيسة بذلك صدّهم، وقامت بعقد مجمع "تولوز" في 1229م حُظر فيه إقتناء الكتب المقدسة، وسمح بكتب طقوس العبادة التي تشمل كتب «الترتيل والأدعية» باللغة اللاتينية فقط، وقامت الكنيسة بحرق الآلاف منهم وتعذيبهم، ولكن الوالدنيين استمروا في الانتشار من فرنسا إلى ألمانيا وإسبانيا[3].

المطلب الرابع: الدومنيكان The dominicans:

أسس هذه الطائفة دومينيكودي غومسان في 1215م، نشأ دومينيكو في رعاية عمه الذي كان قسا، ثم بدأ التعليم بمدرسة من المدارس اللاهوتية التي تؤهل فيها الطلاب لوظائف الكنيسة، وبعدها دخل إلى الخدمة الكنسية، وساهم في الحملة الصليبية ضدّ الألبجنسينا عن طريق الوعظ والإرشاد ،وقد نادى بأنّ غايته حماية الإيمان الصحيح من دعاة الهراطقة الألبجنسية والكاثارية التي اجتاحت جميع من خالفهم من عقائد قديمة بجنوب فرنسا وظل «دومينيك» خلال السنوات (1205-1016) يعمل بين الألبجنسين في تفسير العقيدة لهداية من تمرّد منهم[4].

---

(1) – متى: 21/19.

(2) – أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، 23.

(3) – أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 24.

(4) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 66.

وقام بإنشاء جمعية (الإخوان الوعاظ) الذين أوكلت إليهم مهمة التبشير بين الناس، ووضع الفقر قاعدة لهم، وقد نالت تلك الجمعية اعتراف البابا هونوريوس الثالث (1216-1227) سنة 1216م، بأنّهم طائفة جديدة اتّخذوا من روما مركزا لهم.

ومنذ ذلك الوقت خرج الدومينيكان في إرساليات لتبشير وهداية الملاحدة حتى بعد موت المؤسس (دومنيك في سنة 1221م، وسار الدومينيكان على سيرة الفرنسيسكان في جنوب البلاد والتزام الفقر، غير أنّ الدومينيكان كانوا على علم بالأمور الدينية مهتمين بإقناع الملحدين وهداية الضالين وإرجاعهم إلى أحضان الكنيسة ،وانتشرت الدومينيكانية انتشارا واسعا في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا وإنجلترا[1].

المطلب الخامس: الكلونيون The cluny:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى ديركلوني في فرنسا، فقد قامت مجموعة من الرهبان الأكفاء الذين نادوا بضرورة إعادة السلطة الدينية للبابا ووضع حد لسيطرة الحكام العلمانيين على الشؤون الدينية.

وعقد المصلحون الكلونيون في روما ثلاث مجامع دينية في سنوات (م1050-1059م-1062م) واتّخذوا فيها القرارات الآتية:

- عدم السماح للقساوسة والأساقفة بالزواج أسوة برهبان الأديرة حتى لا يورثوا وظائفهم الدينية وأملاكهم لأولادهم.
- منع بيع الوظائف الدينية بالمال لكي لا يصل إلى تلك المناصب أشخاص غير صالحين[2].
- تولي الكرادلة انتخاب البابا دون تدخل الأباطرة.
- انتخاب الأسقف من قبل قساوسة الأسقفية.

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر أصبح دير كلوني رأس مؤسسة رهبانية انتشرت في أوروبا كلها، وبسبب تلك القرارات التي اتخذها الدير، وقع خلاف كبير بين البابا والمصلحين

---

(1) - كابان عبد الكريم علي: المرجع نفسه، ص 67.

(2) - كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص: 60.

الكلونيين من جهة والحكام العلماتيين من جهة أخرى، فرفض ملوك كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا السيادة البابوية بسبب التدخل في الشؤون السياسية للبلاد، لذا شب الصراع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية ،وفي فرنسا وفي القرن الحادي عشر ظهرت جماعة أخرى باسم **السيستركيون The cistercian** للهدف نفسه وهو إصلاح الرهبانية بقيادة برنارد الكلير فوى (1090-1153) الذي كان واعظا مدعم من طرف البابا، وعمل على إصلاح أمن الكنيسة من الداخل[1].

المطلب السادس: جون ويكليف: John wyclif:

ولد جون ويكليف في هيسول القريبة من ويكلف من أعمال مقاطعة يوركشير بانجلترا، وهو كاثوليكي تلقى تعليمه في جامعة أوكسفور، وأصبح فيها أستاذا واكتسب شهرة واسعة في علم اللاهوت وطلب أن يكون مستشارا لاهوتيا للملك عام 1374م.

تقدم جون ويكلف (1324-1384م) باجتهاده الإصلاحي في النصف الثاني[2] من القرن الرابع عشر، حيث كانت الحكومة الإنجليزية قد بدأت تتحرر قليلا من وصاية البابا، فاستفاد «ويكلف» من هذا الوضع، وقدّم سنة 1356م، تأليفا «عن آخر أزمنة الكنيسة»، ثم وقع نزاع بين جامعة أكسفورد والرهبان الفقراء منذ سنة 1360م، أخذ «يبرهن فشل الرهبنة، وفي هذه المرحلة ألّف كتابه الشهير «عن فقر المسيح»، وشرح فيه حال الرهبان الفقراء بطريقة لا ترضيهم، وعندما حصل النزاع بين ملك إنجلترا والسلطة البابوية حول دفع الجزية، ألف «ويكلف» كتاب يدافع فيه عن الحكومة الإنجليزية، يثبت فيه دينيا حقها في تحديد سلطة البابا عليها.

كما أنّه رفض الدرجات الأسقفية في الكنيسة ودعا إلى ترتيب القسوسية الرسولية ورفض التقليد المقدّس- وجعل الكتاب المقدس المصدر الوحيد والدعامة لتعليم الإيمان- ولم يعترف بضرورة تقديس الزيت، وعدّ الاعتراف الشفوي اغتصابا للضمير، ودعا إلى الاكتفاء بتوبة الإنسان الداخلية أمام الله، ورفض التعليم عن حضور المسيح الواقعي في سر العشاء الرباني، وقبل بحضوره الروحي، ورفض الخدمة الإلهية مع فنونها الإصطناعية والطقوس الباهرة، ودعا إلى أن تكون أبسط بقدر الإمكان، ودعا أن يسمح للكهنة بالحياة الزوجية، رافضا إيجاب العزوبية

---

(1) - سليمان مظهر: قصة الديانات،ط()،م()، دار الوطن العربي،ت()، ص :452.

(2) - سعد رستم: المرجع السابق، ص 123.

والتبتل عليهم، كما نادى بإزالة الطبقة الرهبانية بين الله والإنسان، وأن يكون الخلاص متوقفا على علاقته الشخصية بالفادي (المسيح).

ولأجل نشر المعارف الدينية بين الشعب،و أسس «ويكلف» جمعية الرجال الأتقياء الذين يتوجب عليهم وعظ الشعب بالإنجيل، كما أنّه ترجم الكتاب المقدّس إلى اللغة الإنجليزية[1].

وفي سنة 1382م، في مجمع لندن حكم على تعليمه في أربع وعشرون (24) قضية كتعليم هرطقي، وطرد من جامعة أوكسفورد، فذهب إلى ليوتروورث بإنجلترا، ومات هناك، وكتب في وحدته تأليفا سماه «ترياللوغوس» بسط فيه أفكاره الإصلاحية.

المطلب السابع: جان هوس Jan huss:

ولد سنة 1369م في براغ بإقليم بوهيميا (في التشكيك وسلوفاكيا) تعلم في جامعة براغ، وبعد حصوله على درجتي البكالوريوس والماجستير رشح للكهنوت سنة 1401م، وأصبح أستاذا في الجامعة نفسها، وقد عرف بتحمسه للإصلاح الديني، وذلك لما أصاب الكنيسة من فساد بين رجال الدين، فقد كان داعيا ومصلحا دينيا أكثر من أن يكون لاهوتيا وعالما.

– كان هس ملما بأعمال «ويكلف» ومتأثرا بآرائه إلا أنّه لم يعتنقها كلها، فاختلف معه في سر العشاء الرباني، وكان ضد عصمة البابا، وأنّ المسيح هو رأس الكنيسة والمكانة المركزية للكتاب المقدس فوق كل سلطة أخرى ،جلب ذلك سخط هيئة رجال الكهنوت، لذا هبّ رجال الإكليروس وعلى رأسهم رئيس أساقفة براغ سنة 1410م إلى مقاومته وحرق كتبه.

وفي 1413م أدينت آراؤه وأصدر الأمر بحرمانه، حين أنكر صكوك الغفران وأكّد أنّها ليست من الدين، وأنّ أوامر البابا تُعدّ ملغاة لا قيمة لها إذا تعارضت مع تعاليم المسيح، لذلك طرد هو وأتباعه من الجامعة ومن براغ، فذهب إلى جهة ريفية من بوهيميا واستمر في الدعوة لتعاليمه.

وفي سنة 1414م دعي إلى مجمع كونستانس للتنازل عن آرائه، إلا أنّه أصرّ على أفكاره و لم يخضع للمجمّع، فأصدر البابا يوحنا الثالث والعشرين (1410–1415م) الأمر بإلقاء القبض عليه[2]، وفي سنة 1415م صدر الأمر بحرقه حيا، وبعد حرقه نثر رماده في مياه النهر خشية

---

(1) – سعد رستم: المرجع نفسه، ص 124.

(2) – كابان عبد الكريم علي، المرجع السابق، ص 70.

تقدسه.

ومما يؤثر عنه أنّه لمّا صدر الأمر بحرقه قال: «إنّكم تقتلون الآن إوزة ولكن ستظهر لكم إوزة أخرى لن تستطيعوا قتلها»، وحدث ذلك فقد ظهر بعد ذلك مارتن لوثر بعد قرن من الزمن[1].

المطلب الثامن: حركة الراهب سافونا رولا الإيطالي:

ظهرت محاولة جرئية أخرى لإصلاح الكنيسة في إيطاليا نفسها، وقريبا من البابوية، فقد برز في فلورنسا عام 1490م، مصلح كنسي وهو الراهب الدومنيكاني "غيرولا مو سافونا رولا "gerolamo savonarola"، وكان إنسانا ذا حياة صارمة، لكنّه حاد الطبع، ومتهور، وفي زمانه ابتدأ الاجتهاد في إيطاليا في درس الفلسفة الكلاسيكية القديمة لقدماء اليونان الوثنيين، الأمر الذي أحدث تأثيرا أهلك آراء الايطاليين الدينية، وقادت الآراء الوثنية المختلطة بالآراء المسيحية المجتمع الايطالي إلى وثنية جديدة وتعقّد المفهوم الديني بهذا المقدار في روما، حتى اختلط المسيح بالآلهة الوثنية، وأقيمت طقوس دينية لإكرام أفلاطون وأرسطو، مع فساد أخلاق البابوية بنهضة إصلاحية، ورأى أنّ الوسيلة الوحيدة لأجل تغيير كل شرور المجتمع الدينية والأخلاقية هي إقامة الأخلاق الصالحة بقوة الإيمان في المحيط الكنسي، وبواسطته يصلح كل المجتمع حيث أنه إذا صلح العلماء، أي رجال الدين صلح الناس بصلاحهم، لذا قرر إدخال هذا الإصلاح بنفسه في الوعظ، وإقامة أنظمة الحياة الكنسية الصارمة، وقد أرسلته رهبانيته عام 1490م إلى مدينة بصفة واعظ.

فبدأ سافورنا رولا يوبخ البابوية والإكليروس والمجتمع، من على المنبر الكنسي، مدهشا سامعيه بإخبارهم عن تنبؤات عن غضب الله الذي سيحلّ وشيكا على إيطاليا، لأجل عدم إيمان السكان،

---

[1] – محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 193.

وبعدهم عن التقوى وكفرهم، فأحدث سافورنا رولا" تأثيرا خارق العادة على الشعب، فخضع سكان فلورانسا له كخضوعهم لنبي، وكانوا على استعداهم لإتمام كل ما يأمرهم به فأدرك البابا ألكسندر السادس (1492-1503) أنّ خطرا يهدد البابوية بسبب مواعظ سافونا رولا"، وأراد أن يجذبه إلى جهته، وعرض عليه بواسطة شخص موثوق، لكن "سافونا رولا" رفض من على المنبر الكنسي أمام سامعيه ما عرضه عليه ،وأخذ يهاجم فساد أخلاق البابوية و لما وثق من خضوع أهالي فلورانسا لدعوته، أقام في المدينة حكومة دينية إلهية مسيحية، على غرار الحكومة الدينية في اليهودية،و أعطى لنفسه دور القاضي ثم شرع بإصلاح آداب الإيكليروس و الشعب ،فرتّب صوما خاص، وتوبة علنية وصلوات عامة، وأخرج الأغاني الدنيوية الفاسقة من الاستعمال البيتي، وأبدلها بأناشيد الخدمة الإلهية، وذمّ التبرّج، وجمع الصور من بيوت السكان والكتب العلمانية ، والأدوات الموسيقية، وحرقها كلّها في الساحات باحتفال وعلى هذه الصورة أخضع "سافونا رولا" فلورانسا عدة سنوات، لكنّه لم يبلغ إلى إصلاح الأخلاق. [1]

وتكوّن في فلورانسا ضرب غير راضي عن طريقة الحياة الصارمة التي أدخلها "سافونا رولا"، فاستغلّ البابا هذا الاستياء، وقام في سنة 1497م بفصله عن الكنيسة كهرطوقي فقوي الحزب المخاصم له في فلورانسا، فسجنه، وسلّمه للملكة، وفي عام 1497م حكم عليه بالإعدام كهرطوقي و مضلّل للشعب فأُعدم حرقا بالنار،و لقد قام في أول الأمر كمصلح كنسي فقط ثم مزج بعد ذلك السياسة بعمله و ظهر في دور خطيب شعبي، فأثار غضب أولياء الأمور والدنيويين عليه، فانتقموا منه، وقضوا عليه، هذا وقد تحقق الكثير من نبؤات "سافونارولا" التي كانت تختص بالحوادث التي لا مفر منها، والقريبة جدا،ولكنّه قال بنبؤات فاشلة أيضا كنبوءته عن ارتداد الأتراك القريب إلى المسيحية. [2]

---

[1]-سعد رستم: المرجع السابق، ص129-130.

[2]-سعد رستم: المرجع نفسه، ص131.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

عوامل قيام الإصلاح الديني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول :تعريف الإصلاح والبروتستانت:

المطلب الأول: معنى الإصلاح لغة واصطلاحا

الفرع الأول: المعنى اللغوي

الإصلاح: اسم جذره، الفعل صلح[1]، الصاد واللام والحاء أصل واحد على خلاف الفساد.

يقال صَلُحَ الشيء يصلح صلاحا، ويقال صَلَحَ بفتح اللام، وحكى ابن السكيت صَلَحَ وصَلُحَ، ويقال صلح صلوحاً.

قال: وكيف بأطرافي إذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صُلوحُ.

وقال بعض أهل العلم: إنّ مكة تسمى صَلاَحًا[2].

وقد يكون «الإصلاح» مشتقا من: أصلح الشيء بعد فساده، وأتى بما هو صالح ونافع، ومن المجاز أن يستخدم كلمة (أصلح) بمعنى: أحسن إليه، يقال: أصلح الدابة، إذا أحسن إليها[3].

ومنه جاء «الإصلاح» بمعنى نقيض الفساد[4].

الذي جاء في القرآن الكريم باستعماله تارة بمعنى الفساد وتارة بمعنى السيئة[1]، قال تعالى:

---

(1) – ابن منظور: لسان العرب، صححها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج7، ط3، بيروت لبنان، دار إحياء التراث الغربي، 1419هـ/1999م، ص 384.

(2) – أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3،ط()،م()، دار الفكر،ت()، ص 303.

(3) – ابن منظور: المصدر السابق، ص 385.

(4) – إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار المجلد الخامس، ط1، ج5، بيروت لبنان، دار العلم للملايين، ص 367.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[4].

ويأتي الإصلاح بمعنى الإحسان أحيانا، ويأتي في قوله تعالى:"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" [5]. أي إلا الإحسان[6].

ومنه أيضا جاء (المصلح) بمعنى: رجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره[7].

-وقد يكون الإصلاح مشتق من الفعل أصلح، يصلح، صلحا، تدل على تغيير حالة الفساد[8]، أي إعادة الشيء إلى شكله السوي ووضعه الطبيعي[9].

كما قال الإمام أحمد بن أبي الدرداء، قال رسول الله :«أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين»[10].

---

(1)-. راغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي: ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية،1416 هـ/1996م، ص 489.

(2)- سورة التوبة: الآية 103.

(3)- سورة الأعراف، الآية 56.

(4)- سورة البقرة، الآية 82.

(5)- سورة هود الآية 88.

(6)- راغب الأصفهاني، المصدر السابق، ص 282.

(7)- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج،ط()، ج13، الكويت، مطبعة الحكومة، 1385هـ/1965م، ص: 183.

(8)– لويس معلوم اليسوعس: المنجد في اللغة والأدب، ط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1927م، ص:445

(9)– بروان السابق: مجمع اللغات، ط1، م( )، دار السابق للنشر، ت ( )، ص29

(10)– صحيح البخاري: صلح 1-11، ط ( )، بيروت، دار الفكر، ت ( )، ص55

أما الإصلاح في الكتاب المقدس: فإنّ فكرة الإصلاح تظهر من خلال أقوال السيد المسيح من ذلك ما جاء في:«ورأى الله كلّ ما عمله فإذا هو حسن جدا، وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوما سادسا»[1].

الفرع الثاني :المعنى الاصطلاحي:

يعرف الإصلاح على أنّه هو إرجاع الشيء إلى شكله السوي، والكلمة تطلق خاصة على حركة الإصلاح الديني التي قامت في النصف الأول من القرن السادس عشر.[2]

وهو حركة واسعة الانتشار مناهضة للإقطاع، ومناهضة للكاثوليكية في النصف الأول من القرن السادس عشر صاحبت بداية البروتستانتية، وكانت حركة الإصلاح الأول ثورة بورجوازية غير ناضجة في تاريخ البشرية.[3]، حيث قام بالدعوة لحركة الإصلاح في أوربا في مطلع العصور الحديثة مجموعة من الرواد والمصلحين الذين تأثروا بحركة النهضة الأوروبية، وأعادوا النظر في كل الأمور الدينية بعد تحول الكنيسة الأوروبية من مرحلة القوة والاستقامة إلى مرحلة الضعف والانحلال[4].

- **والإصلاح:** نعت ألحق بالبروتستانت، نظرا لقيام الحركة أساسا بغرض تقويم ما دبّ من انحرافات في الكاثوليك[5].

المطلب الثاني: مفهوم الإصلاح عند مارتن لوثر:

---

(1) – تك: 31/1

(1) –عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسة، ج5، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص:397

(2)_ عبد الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، ط ( )، لبنان، المركز التربوي للبحوث والإنماء، 1994م، ص:149

(3)_ م.روز نتال، ب.بودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كوم، ط5، بيروت، دار الطليعة، 1985م، ص:38

(4)–فاروق عثمان: أباظة: دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ط ()، الاسكندرية، دار المعارف الجامعيـــة، ت()، ص:215-222.

(5) – عز الدين عناية: نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، 2010م، ص: 195.

يتمثل الإصلاح عند لوثر في الصراع الروحاني الذي قام به ضدّ الكنيسة الكاثوليكية ونادى بمبدأ الخلاص الذي لا يتم في نظره إلا عن طريق الإيمان، وليس باستخدام الطقوس الدينية باعتبار العقيدة السليمة تستند عليها[1]، ويركز الإصلاح الديني أساسا على أولوية السيرة الداخلية للإنسان، ومن ثم فقد كان الدين عندما يأخذ نمط العلاقة بين الخالق والمخلوق مباشرة أكثر من علاقتهما عن طريق الكنيسة.

وهذه الحركة لم تقتصر على الإصلاح الديني فقط بل تجاوزت إلى مجالات أخرى كالسياسية (كانضمام الملوك والأمراء لهذه الحركة)، والاجتماعية (كثورة الفلاحين)، وتربوية لأنّها تهدف إلى الرجوع إلى الإيمان الصحيح والتمسك بالكتاب المقدس، والذي هو المصدر الأول والوحيد الذي يعتمد عليه الإنسان في حياته.

المطلب الثاني: تعريف البروتستانتية:

الفرع الأول :معنى البروتستانتية

كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية «Protesta» وتعني الاحتجاج والرفض[2].

وهي فرقة مسيحية ظهرت في القرن السادس عشر خلال عهد الإصلاح الديني في أوروبا بقصد إصلاح الكاثوليكية، وقد احتجوا على الكنيسة الرومانية باسم الإنجيل والعقل، بشأن الغفرانات، وسلطة البابا، والتبتل، وإكرام القديسين، والمطهر والقداس[3].

وهي المذهب الثالث في المسيحية بعد الكاثوليك والأرثودوكس، وهي حركة دينية نشأت عن حركة الإصلاح ومبادئها، والاسم الذي يستعمل للدلالة على معان كثيرة، لكن معناه الواسع

---

(1) – محمد فؤاد الشبل: الفكر السياسي، ج1، ط( )، مصر، مطابع الهيئة العامة للكتاب، 1974م، ص:397

(2) – حارث يوسف غنيمة: البروتستانت والإنجليون في العراق، بغداد، العراق، مطبعة الناشر المكتبي، 1998م، ص: 19.

(3) –حسين علي حمد: قاموس المذاهب والأديان، مذاهب أديان، فرق، أساطير، بدع، ط1، بيروت، دار الجيل، 1998، ص:52

يطلق على الذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وإلى الكنيسة الشرقية[1].

وجاء في مقدمة قاموس البروتستانتية: بأنّ هناك علاقة بين مصطلح البروتستانتية والاحتجاج، ولكن من المهم جدّا أن نوضح بأنّ كلمة «Protesta» لها معنيان الأول سلبي وتعني الاحتجاج، والثاني إيجابي وتعني الإعلان أو المجاهرة أو التأكّد وهو المعنى الذي تهتم به البروتستانتية [2].

– وكلمة بروتستانت تشير إلى أولئك الذين اعتنقوا نمطا معينا في التعبير عن الإيمان المسيحي، الذي نشأ عن حركة الإصلاح التي قامت في القرن السادس عشر، احتجاجا على بعض ممارسات ومعتقدات الكنيسة الكاثوليكية[3].

واستخدمت هذه الكلمة لأول مرة عام 1519م في مجلس سثيرا في جرمانيا[4] الذي صدر فيه القرار بتنفيذ مقررات مجمع ورمز في حق اللوثريين بالإضافة إلى إقامة، العبادات الكاثوليكية في المناطق اللوثرية، فأعلن اللوثريون عندئذ بأنهم لن يذعنوا لتلك القرارات ولم يتقيدوا بها بل يحتجون علنا و بشدة ،ومن هنا أطلق على الذين احتجوا اسم البروتستانت[5].

والبروستات لا يعترفون بالمُطهّر الكاثوليكي، ويرفضون القديسين والملائكة والعذراء عند الكاثوليك والأورثودكس، ولا يتعبدون سوى الثالوث الإلهي، والفرق الأساسي بين البروتستانتية من ناحية، والكاثوليكية من ناحية أخرى، أنّ البروتستانتية تقول بوجود رابط مباشر بين الله والإنسان، وفي رأي البروتستانتيين أنّ النعمة الإلهية تصل إلى الإنسان من عند الله دون وساطة الكنيسة، والخلاص لا يستعمل بغير إيمان الإنسان الخالص وبإرادة الله، وقد قضى هذا المذهب مع أولوية السلطة الروحية على السلطة الزمنية، وجعل الكنيسة الكاثوليكية وبابا روما شيئين لا لزوم لهما، وحرر الإنسان من الأغلال الإقطاعية، وأثار في روحه الشعور بالمسؤولية الشخصية،وفتح

---

(1) – الموسوعة العربية الميسرة، ط1، القاهرة، دار النقاء، مؤسسة فرانكلين، 1965م، ص:280

(2) – كابان عبد الكريم علي، المرجع السابق، ص 117.

(3) – الموسوعة الميسرة: المرجع السابق، ص 134.

(4)-Dictionnaire encyclopédique de Jules Trousset, quatrième Volume, Paris, a la libraire illustrée, P23.

(5) – على عبد الواحد الوافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، الفجالة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ، 1384هـ/1964م، ص 140.

الطريق أما الحريات الديمقراطية البرجوازية، وأمام النزعة الفردية البرجوازية ونتيجة للعلاقات المختلفة بين الله والإنسان في البروتستانتية فلم يعد لرجال الدين والكنيسة مكانة ثانوية فحسب، بل أصبحت للطقوس الدينية مكانة أيضا.

فليس هناك تعبّد الأيقونات والمخالفات الأثرية، وانخفض عدد الأسرار المقدسة إلى اثنين (المعمودية، القربان المقدس)، وتتكون الصلاة الدينية من المواعظ والصلاة الطائفية، وإنشاء التسابيح، والبروتستانتية تقوم على أساس الإنجيل وحده، ولكل ديانة بروتستانتية في العبادة رمزها الخاص للإيمان وسلطاتها وكتبها المقدسة، ولها أيضا نوعها الخاص من التراث المقدس[1]، وكان المبدأ الأساسي عند البروتستانت هو أنّ لكل إنسان حق الحكم من جهة الأمور الدينية، وحرية الضمير من دون معارضة ،كان أمرا طبيعيا وجود مذاهب مختلفة كثيرة العدد في الكنيسة ككنيستهم التي تمنح حرية تامة للجميع.[2]

والبروتستانت جماعتان: محافظون أصليون ينادون بالعودة إلى الأصول، وراديكاليون أو يساريون، يفسرون الدين باعتباره فلسفة تقول بثنائية العقل وتؤكد على الدور الحياتي للدين، وتعبره من الحركات الاجتماعية التي غايتها الإصلاح.[3]

ومن ثم استعملت للدلالة على جميع مؤيدي حركة الإصلاح الديني، وسميت كنائسهم بالكنائس الإنجيلية[4]، إلا أنّ تعبير الإنجيليون فيه بعض الخصوصية اليوم لأنّه يشير عند الكثيرين إلى البروتستانت المتشددين الذين يشددون على الولادة الثانية للمؤمنين وعلى العمل التبشيري حتى تجاه غيرهم من المسيحيين وعلى المبادئ الأخلاقية الصارمة[5].

---

(1)-كميل الحاج: الموسوعة المميزة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط1، لبنان، د()، 2000 م،ص:107

(2)-بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج5،ط()،م()،د()،ت()، ص:154

(3)_ عبد المنعم المخفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م، ص:155

(4)-صادق عبد علي الركابي: لمحات عن أديان العالم، ط11، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي ،2007م، ص 86.

(5)- محمود محمد حمودة:التبيان في الفرق و الأديان ،ط1،عمان ،مؤسسة الوراق للنشر،2001م،ص:134

المبحث الثاني: عوامل قيام الإصلاح الديني:

بلغت الكنيسة الكاثوليكية من الطغيان والفساد ما دفع إلى إحداث إصلاح في جميع جوانبها، وتطورت العقلية الأوروبية تطورا كبيرا، وغدا المجتمع الأوروبي الذي كان خاضعا للكنيسة ينقسم إلى قسمين:

-قسم شُغل عن الكنيسة وابتعد عنها نحو حياة رحيبة فسيحة الأنفاق متحررة من كل قيد.

-وقسم آخر عُنيَ بأحوال الكنيسة ووقف على فساد الأسس التي تطورت إليها أنظمة الكنيسة، ولذلك كان يرى أنّه لابد من إصلاحها[1]، وقد هبّت جماعة من المسيحيين للخروج على الكنيسة الكاثوليكية والتنديد بعيوبها والتشهير بمفاسدها، واعتبرت هذه الحركة الإصلاحية بمثابة الثورة على السلطة البابوية وسلطة رجال الدين المسيحي بوجه عام[2]، حتى تغيرت بذلك خريطة الكنيسة الكاثوليكية في القارة الأوروبية، وضاقت دائرة نفوذها في دول عديدة، فكانت هناك عوامل خارجية وداخلية ساهمت في قيام الإصلاح وهي :

المطلب الأول: العوامل الخارجية:

---

[1]_ عبد العزيز الشناوي: أوربا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982م، ص:357/356

[2]_ بوليفة هاجر: مكانة البابا في الكنيسة الكاثوليكية، رسالة ماجستير مقارنة الأديان، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010، ص:201.

الفرع الأول :تطور العقلية الأوروبية تطورا دنيويا:

لقد تطور المجتمع الذي كان يرى أنّ الكنيسة هي الملجأ والملاذ، وأصبح يعارضها ويوجه إليها النقد اللاذع خاصة بعد التطور الملحوظ، وتقدم المعارف والعلوم، ابتداءًا من القرن 12م،وقد ترتب على ذلك أن وُجد بعض المفكرين الأوروبيين ينفصلون عن الكنيسة انفصالا نهائيا، والبعض الآخر يرى أنّه لابد من إصلاح الكنيسة، كما يعلق "فشر" عن ذلك بقوله:" ومضت السنون، ومركز الكنيسة يهتز في أعين المسيحيين الذين شعروا بضرورة إدخال التغيرات الجذرية في نظم الكنيسة"[1] ، إنّ الحركات العلمية آنذاك من العوامل المساعدة على قيام حركة الإصلاح الديني، يقول "فشر": فقد أضعفت عناصر التحصيل العلمي الجديد الميل التقليدي إلى تقديس الكثير من العقائد والتقاليد والعادات التي كانت سند الكنيسة الرومانية منذ زمن بعيد[2].

الفرع الثاني: انتشار العلم وتطور وسائله:

يطلق على القرن السادس عشر (16) عصر النهضة The renaisance، فقد تميز بميزات ساهمت في تقديم عجلة النهضة في أوربا بدرجة كبيرة، ومن أهمها ما يلي:

أ/ الاكتشافات الجغرافية:

ظهرت في هذا العصر الكشوفات التي قام بها العلماء، ومن أهمها اكتشاف القارة الجديدة القارة الأمريكية عام 1492م، وطريق الرجاء الصالح الموصل إلى الهند عام 1498م، وكان لهذه الكشوفات دور في تقدم حركتي الصناعة والتجارة وتبادل الثقافات داخل القارة الأوربية، وبين القارة الأوروبية والقارة الجديدة.

ب/ إكتشاف الورق والطباعة:

كان إكتشاف الطباعة على يد المخترع الألماني حناجو تنبرج عام 1454م أثرا بالغا في تقدم

---

(1) – هوربرت فيشر: أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، نقله إلى العربية: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: احمد عزت عبد الكريم، ط ( )، مصر، دار المعارف، 1965م، ص:95

(2) – هروبرت فيشر: المرجع نفسه، ص:96

الحركة العلمية والثقافية، حيث أنّ لوثر عدّها أكبر هبة من الله[1].

بالإضافة إلى الطباعة، وهي التي كان لها الدور الأكبر في تطور وظهور حقيقي لحركة الإصلاح، وذلك من خلال طباعة الكتاب المقدس، الذي قام به المصلحون بنشره في كافة الأماكن التي ظهروا فيها، بل في أغلب أرجاء أوربا، وانتشرت نسخ الأناجيل بأشهر اللغات المحلية، وإذا كانت نسخ الأناجيل، قد بقيت حبيسة في الكنائس طيلة القرون الماضية، فقد أصبحت بعد عصر الطباعة في متناول كل إنسان، الأمر الذي أوقف عامة النصارى على الوقوف بين ما تدعيه الكنيسة الكاثوليكية وبين ما يشتمل عليه الكتاب المقدس عندهم.

وكان أيضا ظهور الترجمة اللاتينية للأناجيل أثر كبير في اكتشاف الأخطاء الكثيرة التي تضمنتها النسخة المعتمدة عند الكنيسة الكاثوليكية، وإذا كانت بداية ظهور الطباعة في ألمانيا، فليس غريبا أن يكون أشهر المصلحين قد ظهر في نفس المكان، ولبيان أهمية الطباعة وانتشارها أنّه في أسبوع واحد تم توزيع أكثر من 4000 نسخة من إحدى الرسائل التي ألفها لوثر[2].

بالإضافة إلى ظهور الجامعات وانتشارها في جميع أنحاء أوربا، مما ساعد في تقدم الحركة الثقافية في ذلك العصر[3].

الفرع الثالث: ظهور النزاعات القومية والوطنية:

كان الملوك الأوروبيون يعيشون في ظل الاستبداد البابوي حياة الذل والخضوع ويتطلعون إلى الاستقلال عن سلطة الباباوات من أجل تقوية نفوذهم الداخلي، وقد وجدوا في حركات الإصلاح خير وسيلة لتحقيق هدفهم المنشود.أمّا الشعوب فإنهم كانوا يعيشون في ظل التسلط البابوي تحت ظلم وقهر الكنيسة، فكانوا يخرجون الأموال من جيوبهم بالقوة لتذهب إلى خزينة البابا، لذلك وجدوا في حركات الإصلاح منفذا لهم من سلطة الكنيسة[4].

ومما نمّى الشعور الوطني كذلك كثرة الحروب التي نشأت بين تلك الدول، بغرض الحصول

---

(1) – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: المرجع السابق، ص 367.

(2) – ليود سبنسر– أندرز يحي كروز: عصر التنوير، ت: إمام عبد الفتاح، ط1، القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ص: 22.

(3) – أحمد علي عجيبة: المرجع السابق، ص 29.

(4) – داود علي الفاضلي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم،ط()،الرباط، مكتبة المعارف،ت()، ص: 275.

على المزيد من النفوذ والسلطان، وهذه الحروب جعلت أبناء الوطن الواحد يلتفون حول بعضهم لمقاومة العدو الخارجي[1].

الفرع الرابع: الاحتكاك بالمسلمين:

احتكاك العالم المسيحي بالعالم الإسلامي سواء أكان هذا الاحتكاك سلمي أو حربي فقد مكّن لهم من رؤية واقع المجتمع المسلم الذي يعيش في ظل عبادة الله وحده بحرية بالغة وبعيدا عن أي سلطة تفرض عليهم أو وساطة بينهم وبين ربهم، رأوا تقدم المسلمين في جميع مجالات الحياة، وشاهدا قيامهم بأعظم الحضارات، كما في إسبانيا الأندلسية التي قامت بها أكبر الجامعات والتي حفزت النخبة الأوروبية وسمحت لها بإعادة إحياء منابع التراث الفلسفي الإغريقي[2]، بالإضافة إلى أنّهم نهلوا شتى أنواع المعارف منها.ففي الوقت الذي عاشت أوروبة فيه أعصرا وسطى مظلمة، تحققت إبداعات أندلسية مميزة، أثرت في النهضة الأوروبية بحكم الجوار بقيمة علمية باسقة، قام بها العلماء الأندلسيون[3].

وقد ولّد هذا الاحتكاك رغبة ملحة في التغيير والإصلاح، وقد ظهر هذا الأثر في المبادئ التي نادى بها المصلحون من رفض بعض الأمور التي أعلت من شأنها الكنيسة[4].إنّ شمس الإسلام سطعت على الغرب في العصور الوسطى، ولم تبدأ النهضة الأوروبية الحديثة إلا بعد احتكاك الأوروبيين بالحضارة الإسلامية،يقول غوستاف: «فقد كان الوضع على عكس الوقت الحاضر تماما العرب هم المتحضرون، والأوروبيون هم المتأخرون، ولا أدل على ذلك أننا نسمي تاريخ

---

(1) – جوتفرايد كونزلن: مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا، ت: محمد عمارة، مصر، دار النهضة، 1999، ص: 27.

(2) – أجورج قرم: تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب. ت: رلى دبيان، ط1، بيروت، لبنان، دار الفرابي، 2011، ص :160.

(3) – شوقي أبو خليل: علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، ط1، دمشق، دار الفكر، 1425هـ/2004م، ص: 94.

(4) – عباس محمود العقاد: أثر الغرب في الحضارة الأوروبية،ط()،م()، مصر، دار النهضة، ص: 21.

أوروبة في ذلك الوقت العصور المظلمة»[1]،اعترف بعض الأوربيون بدور العرب في التاريخ حين قالوا: "إنّ العرب قد نقلوا كنوز القدامى إلى بلاد الغربّ[2].

المطلب الثاني:العوامل الداخلية

أما عن الأسباب أو العوامل الداخلية التي أدت إلى قيام حركة الإصلاح الديني فهي كالآتي:

الفرع الأول: تدهور حالة رجال الدين

لقد سلم المؤرخون أنّ البابوية خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس عشر وصلت إلى أدنى درك خلقيا وروحيا، فكانت بابوية دنيوية، وكانت مركز البلاط فاسد عاجز عن تقديم قيادة روحية، وإرشادات كنسية، وحقا كان هذا البلاط يغوص منحدرا إلى أدنى درك في القيم الأخلاقية. [3]

الفرع الثاني: فقدان البابوية هيبتها

فقدان البابوية الكثير من أسباب نفوذها وهيبتها منذ القرن الرابع عشر نتيجة لعدة أمور:

أ/الأسر البابلي: وهي المدة التي استقر فيها البابوات في أفنيون الفرنسية ما بين 1305-1377[4]، وكان كلّ البابوات خلالها من الفرنسيين، وسمّيت بذلك على اعتبار أنّ البابوية

---

(1) - أشوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، 1995، ص: 222.

(2) - زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ت: مارون عيسى الخوري، ط8، بيروت، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، 1413هـ/1993م، ص: 12.

(1)_ جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ج4، ث: عزرا مرحاط1، الن، قاهرة، دار الثقافة، 1990م، ص:35

(2)_ سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ج1، ط( )، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1976م، ص:358

كانت شبه أسيرة بحكم خضوعها للملكية الفرنسية. وملخص أمر هذا الأسر أنّ البابا يونيفاس الثامن (1294-1303) أنكر حق الملوك في فرض ضريبة على الإكليروس ووضع بيانات تطالب بالسلطة المطلقة للبابوية على كل الناس، وفي جميع الشؤون، وأعاد تعريف مبدأ "السّيفين" أي القوانين في مرسوم بابوي يسمى "يونام سانكت" ويتضمن مايلي:«السيفان الروحي والمادي كلاهما في سلطان الكنيسة، لكن الثاني يجب أن يستخدم للكنيسة ،الأول بواسطتها أي بواسطة الكاهن وموافقته. إذن أحد السيفين يكون تحت الآخر، والسلطة الدنيوية تخضع للروحية...وعلى هذا فإن أخطأت السلطة الأرضية تحاكمها القوة الروحية، لكن إذا أخطأت القوة الروحية يدينها الله وحده لا الإنسان....لأنّ هذه السلطة مع كونها سُلّمت لإنسان ويمارسها إنسان، لكنّها بالأحرى سلطة إلهية أكثر من ذلك، نحن نصرّح ونقرّر ونعلن أنّه على وجه الإجمال لابد، وأن يخضع للبابا كل مخلوق بشري يريد الخلاص[1].

أغضب المرسوم البابوي فيليب الرابع ملك فرنسا وأثاره لدرجة أنّه دعا إلى عقد مجمع عام للكنيسة لمحاكمة البابا، ولكن هذا المجمع لم ينعقد قط، فأرسل الملك قوة مسلحة سجنت البابا "يونيفاس" في الوقت الذي أوشك أن يصدر فيه الأمر بحرمان فيليب، وقد ساند الفرنسيون ملكهم ضد البابا الأمر الذي سبب صدمة قاسية للبابوية، وتابع فيليب اغتنام فرصته بعد موت "يونيفاس" بالضغط في اختيار خليفة البابا، وأُختير أحد الكرادلة الفرنسيين لمنصب البابوية باسم "كلمنت الخامس" (1305-1314م)، وقد أراد هذا البابا أن يبقى حيث هو، فأرسل إلى الكرادلة يستدعيهم لمقابلتهم في ليون، وفيها تمت المراسيم الخاصة بتولية المنصب الجديد، وكان من المفروض أن تتم هذه المراسيم في روما أو على الأقل يذهب بعد إجرائها إلى مقر كرسيه البابوي، ولكنّه آثر البقاء في فرنسا في مدينة أفنيون على نهر الرّون على الحدود الفرنسية واتّخذها مقرا جديدا للبابوية[2].

---

[1] – جون لوريمر: المصدر السابق، ج4، ص30

[2] – وقد اعلن البابا كلمنت الخامس إلغاء مرسوم الحرمان، وعدّل الأمر البابوي "يونام ساكنت" بحيث يرضي الملك نفسه

وقد استطالت هذه الفترة اثنتين وسبعين سنة (72) (1305-1377م) وأطلق عليها اسم الأسر البابلي، وتعاقب على البابوية في هذا المقر ستة من البابوات[1]، حتى عاد أخيرا البابا جريجوري الحادي عشر إلى روما سنة 1377م، وبذلك انتهت فترة الأسر البابلي.وقد فقدت البابوية الكثير من هيبتها في أعين المسيحيين نتيجة لهذا الأسر، يقول جون لوريمر:«شهدت هذه الحقيقة دلائل الانحدار الخطير في هيبة البابوية، كان بابوات أفنيون مقتدرين وأقرب إلى رجال الأعمال يفتقرون تماما إلى الروحانية، فشغلوا أنفسهم بجمع الضرائب من كل الدول ليغتنوا و يبنوا قصورهم ،لأنّ هذه البابوية كانت تابعة وخاضعة لملوك فرنسا استنكرتهاكل الدول الأخرى»[2]. و لم تعمل البابوية شيئا طوال القرن الرابع عشر لاسترداد هيبتها المعنوية[3].

ب/الانشقاق الديني الكبير: ويطلق عليه أيضا انشقاق الغرب، واستمر من سنة (1317-1417م)، وقد نتج هذا الانشقاق عن الأسر البابلي، ذلك أنّ البابوات المقيمين في مدينة أفنيون في فرنسا كانوا يشعرون أنّ وضعهم هناك أمر غير طبيعي لأنّ البابوية استمدت نشأتها وهيبتها في نظر العالم الغربي من كرسي القديس بطرس في روما. وأنّهم لا يتمتعون بحريتهم كاملة لأنّهم كانوا في منطقة محاطة بالنفوذ الفرنسي. وأصبح المجتمع الأوربي ينظر إليهم على أنّهم صنائع ملوك فرنسا، كما أنّ إقامتهم في أفنيون قد حرمتهم من شطر كبير من الموارد المالية. وكان سكان روما قد تأثروا اقتصاديا واجتماعيا من نقل مقر البابوية من مدينتهم، ولذلك كانوا يسألون بابوات أفنيون أن يعودوا إلى مقرهم الطبيعي، واستجاب لهذه الرغبة البابا جريجوري الحادي عشر (1370-1378م)، فذهب إلى روما ومن المحتمل أنّه قام بهذه الرحلة تحت ستار الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة –عندهم- في روما. ثم توفي السنة التالية من انتقاله إلى روما.وأدرك سكان هذه المدينة أنّ الفرصة قد فاتتهم، فطلبوا من الكرادلة انتخاب بابا جديد على الأقل إيطاليًا، إن لم

---

[1] – البابوات الستة الذين تولوا الكرسي البابوي في أفنيون هم: كلمنت السادس، يوحنا الحادي والعشرون، ثم بندكت الثاني عشر، ثم كلمنت السادس ثم إينوستت السادس ثم إربان الخامس، ثم جيرجوري الحادي عشر.

[2] – جون لوريمر: المصدر نفسه، ج4، ص30-31.

[3] – نهى النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ج6، ص1، بيروت، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1955م، ص153.

يكن من أبناء روما، واختير أوربان السادس لكرسي البابوية في روما (1378-1389م)، وثارت ثائرة الكرادلة الفرنسيين على هذا الإجراء وأخذوا بدافع الحرص على مصالحهم الشخصية يُلحّون على البابا الجديد في الانتقال إلى أفنيون، ورفض البابا الاستجابة لهذا الإلحاح، وأما هذا الرفض لم يسع الكرادلة الفرنسيون إلاّ أن يطعنوا بالبطلان في قرار انتخاب أوربان السادس واختاروا كلمنت السابع (1378-1394م) لكرسي البابوية على أن يقيم في أفنيون[1].

وعلى هذا النحو بدأ الانشقاق الديني الثنائي بوجود فريقين متنافرين متناكرين من البابوات تعاقب أحدهما في روما وتعاقب الثاني في أفنيون، وانقسم العالم المسيحي الغربي إلى معسكرين كبيرين: أحدهما يناصر البابا أوربان السادس، ويضم انجلترا ومعظم ألمانيا والمجر وبولندا وأمراء شمالي إيطاليا، والمعسكر الآخر يؤيد البابا كلمنت السابع ويضم فرنسا، إسبانيا وهذا هو مطلع الانقسام[2]، وقد فكر بعض الكرادلة في إيجاد حل للموقف الشائك الذي انحدرت إليه البابوية فعقدوا مجمعا كنسيا في مدينة بيزا في إيطاليا سنة 1409م، ضمّ عددا كبيرا من الكرادلة وقادة الفكر والسياسيين وقرّروا خلع كل من بابا روما وأفنيون، وهما حينذاك بندكت الثالث عشر، وجريجوري الثاني عشر، وانتخاب بابا جديد يحل محلهما. واختاروا البابا " اسكندر الخامس"، ولكّن سرعان ما وافاه الأجل، فاختير البابا يوحنا الثالث والعشرون،وقد أدت هذه المحاولة إلى تصعيد المواقف إذ رفض بابا روما، وبابا أفنيون التخلي عن منصبيهما، فأصبح في العالم المسيحي الأوروبي ثلاث بابوات، وأصبح الانقسام الديني ثلاثيا، واستمرت مشكلة الانشقاق الديني الكبير قائما إلى أن استطاع المجمع الكنسي المنعقد في مدينة كونستانس (1413-1417م) حَسَمَهَا وأعاد إلى البابوية وحدتها[3].

لقد كان هذا الانشقاق سببا كبيرا في فقدان البابوية هيبتها في نظر الكثيرين خاصة، وأنّ الناس

---

[1] - مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط.ب مفرج: موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، كنيسة روما،ج10، ط (1-2)، بيروت ، نوبليس ، 2004-2005م، ص103

[1]_ عبد الفتاح حسين الزيات: المسيحية، ط3، م ( )، مركز الراية للنشر والإعلام، 2001م، ص:162

[2]_ عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق، ص:355

وجدوا تكالب البابوات على المنصب البابوي، وما ترتب على ذلك الانقسام وجود ثلاث بابوات في العالم الأوروبي المسيحي:

- في مدينة أفنيون الفرنسية.
- في مدينة روما.
- في مدينة بيزا في إيطاليا، وأصبح كل فريق يعمد إلى تسفيه منافسيه، ويطعن فيهما وفي صلاحيتهما لتولي كرسي البابوية، بل إنّ بعضهم لم يتورع عن إصدار قرار الحرمان ضد البابا الآخر حتى غدت المسيحية كما يقول ويلز بأجمعها ملعونة أثناء ذلك الزمان لعنا صحيحا كاملا بهذا المعيار أو ذلك (1378-1417م) ويكفي أن نعرف أنه في أثناء ذلك الانشقاق كان كل بابا يلعن الآخر ويضع الحرمان على كل أنصاره. [1]

ج/المواقف التي اتخذتها المجامع المسيحية من البابوية: كما سبق أن أشرنا إلى أنّه في فترة السبي البابلي، والانشقاق الكبير، عُقدت عدة مجامع مسيحية كان الهدف منها إمّا محاكمة البابا أو خلعه، ووُصف البابوات في تلك الفترة وبواسطة تلك المجامع بأوصاف أفقدت البابوية هيبتها ومكانتها ونفوذها بين الناس في العالم الأوروبي، هذا إلى جانب أنّ: (النقاشات التي دارت بين المسيحيين في هذه المجامع كشفت عن تكالب رجال الدين على المنصب وتمسكهم بها وبُعدهم عن الأخلاق الطيبة فتكشف للعيان حقيقتهم). [2]

- وسوف نذكر فيما يلي بعض المجامع التي اتخذت مواقف حازمة ضد البابوية منها:

-مجمع كونستانس: حيث أصدر قرار يعزل باب "بيزا" من منصبه سنة 1415م، ولما رأى باب روما اتجاه المجمع لإقالته آثَرَ أن يستقيل بدلا من أن يأتيه قرار العزل، أمّا بابا أفنيون فقد رفض قرار المجمع بعزله، وتحدى المجمع واعتصم بقلعه حصينة حتى توفي عام 1422م.

- مجمع بازل بسويسرا عام 1431م: وقد ظهرت في مناقشات وقرارات هذا المجمع روح التحدي للبابوية، ، إذ أصدر قرارات كان من بينها تحريم دفع رسوم عند شغل الوظائف الكنسية، وحرمان الباب من حق تعيين الأساقفة وجعل هذا التعيين عن طريق الانتخابات،

---

[1] _ أحمد علي عجينة: موسوعة العقيدة والأديان، ج8، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2004م، ص:64 .

[2] _ عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص:356

ووقعت أزمة بين البابا وهذا المجمع، وأصدر الباب قرارا بفضّ المجمع، فرفض الأعضاء الإصغاء لهذا الأمر واستمروا في عقد جلساتهم وذهبوا في تحديهم للبابا إلى نهاية الشوط، فأصدروا قرارا بألا ينفضّ مجمع كنسي بغير موافقة أعضاؤه، وإذا اختلف أعضاء المجمع على مسألة مطروحة أمامه فلا يجوز الالتجاء إلى تحكيم البابا، وأنكروا على البابا حقّه في الحصول على ضريبة السنة الأولى من كل وظيفة من الوظائف الدينية، أو الإقطاعية للبابا، ثم انتهى الأمر بالمُجمع إلى أن أصدر قرارا في سنة 1430م، بإقالة هذا البابا وهو يوحنا الرابع، وانتُخب فيلكس الخامس للكرسي البابوي[1].

- ويتّضح من هذا أن المجامع المسيحية التي عقدت في تلك الفترة وما شهدته من أحدث وقرارات –خاصة فيما يتعلق بالبابوية– كانت من بين العوامل التي أفقدت البابوية سمعتها وكرامتها وهيبتها واحترامها.

ـــ أما باقي العوامل التي أدت إلى الإصلاح: فتتمثل في تلك الممارسات أو الاعتقادات الخاصة ببعض الطقوس والشعائر المسيحية التي كانت تمارسها الكنيسة الكاثوليكية وهي:

أ–رفض السلطة الكنسية سواء أكانت ممثلة في البابا أم في المجامع.

ب– يكفي للنجاة تصحيح العقيدة، فالنجاة منحة من الله يتلقاها كل إنسان من ربه إذ لا وساطة للكنيسة بين الله والإنسان.

ج– أنّ كلمة الله هي الضابط الوحيد، فالسلطة إنّما هي للكتاب المقدس وحده، وينبذ كل ما هو خارج عنه من آراء المجامع، والآباء، والتقاليد.

د– إنكار الاستحالة الحقيقية، مع الاعتقاد بوجود المسيح في القربان المقدس.

ه– إنكار مسألة غفران الخطايا (صكوك الغفران).

و– إبطال عبادة الصور، ورفعها من الكنيسة[2] ورفض بعض ممارسات الكاثوليك: كالحج،

---

[1] – بيركاميللو.بير مارفال، بول كريستوف: المجامع المسكونية الألفية الأولى والثانية، نقله إلى العربية: السيد بولس عطا الله، إشراف: الأب الدكتور كاميللو بالين، ط1، القاهرة، شرقيات للنشر والتوزيع، 2005م، ص"181-185

[1]– أمين الخولي: صلة الإسلام بإصلاح المسيحية، ط ( )، م ( )، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص:61-76

والصوم، والاعتراف بالخطايا. [1]

المبحث الثالث: الكنائس والحركات البروتستانتية:

جاء في كتاب موسوعة عالم الأديان أنّ نشوء الإصلاح الديني في القرن الخامس عشر وعصرنا الحالي تعدد ونشوء وتأسيس الكنائس الإنجيلية، حيث أنّها لم تكن الحركة البروتستانتية واحدة، بل كانت متعددة، ونشأ عنها في مختلف بلدان أوروبا كنائس وحركات عديدة، وكانت أهم وأشهر الكنائس البروتستانتية هي:

المطلب الأول: الكنيسة اللوثرية

يشكل **اللوثريون** أكبر كنيسة بروتستانتية في العالم، تأسست الكنيسة اللوثرية في أوائل القرن السادس عشر على التعاليم والمعتقدات التي نادى بها «مارتن لوثر» رائد الإصلاح البروتستانتي وتؤكّد الكنيسة اللوثرية أنّها تتبع التعاليم المسيحية الأصلية التي ترجع إلى عهد ما قبل الإصلاح، وليس لدى اللوثريين أي شكل تنظيمي يميّزهم من بقية الطوائف المسيحية الأخرى، فبعض الجماعات اللوثرية ترى ضرورة أن يكون لها أسقف، بينما يصرّ البعض الآخر على الولاء للكرادلة ورجال الكنيسة المحلّيين، وبين هذين الاتجاهين المتشدّدين توجد مجموعات لوثرية أخرى.

وليس لهم طريقة عبادة موحدة، فبعض ترانيم رجال الدين اللوثريين ترانيم تقليدية تشبه الترانيم الكاثوليكية، أما البعض الآخر فيقترب من طريقة العبادة التطهيرية، البسيطة التي تدعو إلى تبسيط طقوس العبادة والتمسك الشديد بالفضيلة.

---

[2]_ الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة اليسوعية، ط( )، بيروت، لبنان، دار المشرق، 1986م، ص"96

أما التعاليم: فتعاليم ومبادئ "لوثر" هي التي تفصل بين اللوثريّين ،وبقية الكنائس المسيحية الأخرى، وأشهر بيان لتعاليم لوثر جاء في كتابين كتبهما عام 1529م، وضمنهما خلاصة العقيدة في قالب سؤال وجواب، وتشكل هذه التعاليم أسس العقيدة اللوثرية، وهي أنّ خلاص البشرية مرهون برحمة الله، وليس بالسلوك الأخلاقي والأعمال الطيبة، ويرى اللوثريون أنّ الإنجيل يبيّن هذه الرسالة ويؤكدها بطريقة لا مثيل لها، ويعتقدون أنّ أثر الإنجيل أقوى من تعاليم الكنيسة.

وللوثريين قربانان مقدّسان هما المعمودية، والعشاء الرباني، مع رفض عقيدة الاستحالة Transuastantiation في العشاء الرباني، والاكتفاء بالحضور الروحي المصاحب للمسيح Consbstatiation ،في الخبز والخمر المتناول في القداس، بمعنى أنّ الخمر والخبز يمثلان اتحادا معنويا وروحيا مع جسد ودم المسيح، ويسمى العشاء السري أو القربان المقدس أو قربان المذبح.

ويعيش كثير من اللوثريين في الدول الاسكندينافيه (كالسويد، الدانمارك، النرويج) حيث تُعدّ اللوثرية دين الدولة، ويعيش كثير منهم في ألمانيا أيضا، أمّا اللوثريون الذين يعيشون خارج أوربا فينحدرون من الأوروبيين الشماليين.

واللثوريون محافظون اتجاه القضايا السياسية والاجتماعية التي يدور حولها خلاف، ولكن في بعض الأحداث السياسية مثل أحداث الجر في القرن التاسع عشر كانت الكنيسة اللوثرية أكثر ثورية من الكنائس الأخرى[1].

المطلب الثاني :الكنيسة المنهجية أو الميثودية Methodists:

الميثديّون أو المنهجيون هم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أوكسفورد (إنجلترا)عام1729 م، اللاهوتي الأنجليكاني البريطاني جون ويزلي John Wesley (1791/1703) وأخوه تشارلز 1788/1707 محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا.

كان "جون ويزلي" الابن الخامس عشر للقسيس البريطاني صموئيل ويزلي، تلقى تعليمه في المدرسة، ثم في كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، رُسّم شمّاسا عام 1725م، وقُبل في سلك كهنوت الكنيسة الأنجليكانية عام 1728م، وعمل لفترة راعي كنيسة مساعدا لأبيه، وانتقل للإقامة في أُوكسفورد عام 1729م، وهناك انضم إلى النادي المقدّس الذي كان يضم مجموعة من

(1) – حارث يوسف غنيمة: المرجع السابق، ص 28.

الطلاّب، وفيهم أخوه "تشارلز ويزلي"، وكذلك انضم "جورج وايت فيلد"[1]، وكان أعضاء النادي يلتزمون بالمبادئ والتعاليم الدينية بما في ذلك زيارة المساجين و تسكينهم ومن هنا كان زملائهم في الدراسة يطلقون عليهم من باب السخرية اسم المنهجّين.

وفي عام 1735م، سافر ويزلي إلى ولاية جورجيا[2]، ضمن بعثة تبشيرية أنجليكانية، والتقى في السفينة بعض الألمان الذين أثّرت فيهم تقواهم الإنجيلية البسيطة، وبقي على اتصال معهم أثناء إقامته في جورجيا وقام بترجمة بعض ترانيمهم إلى اللغة الإنجليزية.

ولدى عودته إلى إنجلترا عام 1738م، سعى ويزلي إلى لقاء بعض الموارفيّين، وأثناء حضوره إحدى اجتماعاتهم في لندن شعر بيقظة وصحوة دينية في داخله، أقنعته بأنّ الخلاص ممكن لكلّ إنسان من خلال الإيمان بيسوع المسيح فقط. ورغم معارضته الابتدائية لإلقاء المواعظ خارج الكنيسة، إلا أنّ ويزلي في أفريل 1739م بدأ بإلقاء مواعظه على الهواء الطلق، والأماكن العامة، وقد أحدثت مواعظه تأثيرا حماسيا كبيرا في سامعيه، ورأى أنّ المواعظ في الهواء الطلق أفضل طريقة للوصول إلى جماهير الناس، واستطاع ويزلي أن يجتذب عددا من الجماهير من خارج سلكه الإنجيلي، كما أنّ نجاحه يعود إلى كون إنجلترا المعاصرة مستعدة لحركة إحيائية، حيث لم تكن الكنيسة الإنجليكانية قادرة على تقديم ذلك النوع من الإيمان الشخصي للناس المتعطشين.

وفي الأول من ماي 1739 شكل ويزلي مع مجموعة من أتباعه التقوا في حانوت في لندن أول جماعة ميثودية أو منهجية.ثم انتشرت مثل هذه الجماعات في مناطق أخرى من بريطانيا، وفي أواخر 1739، تمّ تأسيس بناء سمي "الأساس"، وخدم كمركز قيادة الحركة المنهجية لسنوات عديدة، ومع تنامي الحركة، برزت حاجة ملحّة إلى التنظيم، لذلك في عام 1742م، تمّ تقسيم الجماعات إلى شُعب، وتعيين زعيم لكل شعبة، وقد ساهمت لقاءات تلك الشعب في نجاح الحركة بشكل كبير، ثم في عام 1744م بدأت مؤتمرات سنوية للزعماء المثيوديين.

اختلف "ويزلي" مع الموارفيّين عام 1740م، بسبب عقيدتهم حول القضاء السابق المحتوم (العقيدة الجبرية)، ممّا جعله ينفصل عن "وايت فيلد"، كما أنّه اختلف مع كنيسة إنجلترا، بما في ذلك عقيدة الخلافة الرسولية (أي المحافظة على سلسلة غير منقطعة من أساقفة الكنيسة المسيحية

---

[1]-مؤسس المثيودية الكالفنية.

[2]-ولاية أمريكية.

تصل إلى القديس بطرس الرسول)، وفي عام 1784 أصدر "ويزلي" إعلانا حدّد فيه قواعد ونُظم لهداية وإرشاد الجماعات المثيودية،وفي نفس العام قام بتعيين مساعدا له هو توماس كوك(رجل دين) كرئيس للتنظيم المثيودي في الولايات المتحدة، مفوّضا إليه إدارة الطقوس السرية، وترسيم الكهنة ،وكان إعطاء حق ترسيم الكهنة يمثل أهم خطوة باتجاه الاتفصال عن الكنيسة الأنجليكانية، ذلك الانفصال الذي حدث بعد موت "ويزلي" فيما بعد.

وكان "ويزلي" مهتما برفع المستوى الثقافي والاقتصادي والصحي لجماهير الناس، وكان كثير التأليف في الموضوعات التاريخية والدينية، وقد ألف 23 مجموعة من الترانيم، وترجم عن اليونانية واللاتينية والعبرية، وفي أيام حياته الأخيرة، تلاشت العدواة بين الكنيسة الإنجليكانية وحركة ويزلي، ولما توفي عام 1791م دفن في كنيسة سيتي رود في لندن، وتمّ وضع لوحة تذكارية باسمه في أحد الأديرة في إنجلترا (دير ويستمنستر الشهير "westminster abbey").

وتميّزت هذه الحركة بميزتين وهما: دعوة الجميع إلى الاستجابة للرّب من خلال يسوع المسيح، والثانية هي دعوة الذين استجابوا إلى الاندماج في جمعيات، وبانتشار الحركة برز جون ويزلي قائدا، وتشارلز شاعرا، وقد ألف تشارلز 7000 ترنيمة دينية، وبذلك أعطى الميثوديست صفة متميزة أخرى وهي التعبير عن إيمانهم من خلال الغناء، وكان الدور الرئيس "لجون" تنظيم الجمعيات في نظام متصل يُمكن التحكم فيه من خلال مؤتمر يعقد سنويًا، وعُقَد هذا المؤتمر أول مرة عام 1744م، وتميّزت هذه الحركة باستخدام الوعاظ الغير المعتمدين، وقد أراد "ويزلي" أن تبقى الجمعيات حركة إصلاحية داخل نطاق إنجلترا، إلا أنّ مقاومة رجال الدين الذين يتّبعون الكنيسة الإنجليزية والحاجة لتوفير إشراف رعوى لأعضاء المجتمع، أدتا إلى الانفصال عن الكنيسة، واعترف "ويزلي" بهذا الانفصال عام 1784م، عندما عيّن توماس كوك، المدير الأول للكنيسة المنهجية في أمريكا، وقد تم تأسيس أبرشية الكنيسة المنهجية عام 1784م، في مؤتمر عيد الميلاد عقد في الولايات المتحدة الأمريكية ،وكان "كوك أزبوني" أول أساقفتها.

وحدثت انقاسامات عديد في صفوف الميثوديست وقد تجسد الانقسام الأول في بريطانيا، بتشكيل الرابطة الميثوديستية الجديدة في عام 1791م،والتي تبعها الميثوديست الأوائل في عام 1810م، أمّا في الولايات المتحدة فقد أدّت الانقسامات إلى تأسيس الكنيسة المثوديستية الويزلية في عام 1843م، والكنيسة الميثوديستسة الحرة في عام 1860م، وتمّ تأسيس عدد من الكنائس

الميثوديستية الزنجية، وتضم الكنيسة الإفريقية عام 1781م، وأبرشيه كنيسة الرب الميثوديستية الإفريقية عام 1796م، وأبرشية الكنيسة الميثوديستية الأسقفية للملونين عام 1870م، والتي سميت من بعد بالكنيسة المسيحية، وقد حدث أهمّ خلاف حول الرق عام 1844م، ، وأدى إلى انقسام الأبرشية الكنيسة الميثوديستية إلى طائفتين شمالية وجنوبية، وأدت الاختلافات العقائدية إلى تكوين كنيسة الناصرة عام 1908م[1].

وقد جرت اجتماعات موسعة لإعادة لمّ الشمل في بريطانيا عام 1932م، وفي الولايات المتحدة الأمريكية عام 1939م، وفي عام 1968م، تأسست الكنيسة الميثوديسية الموحدة، وأصبح الميثوديست جزءا من كنيسة كندا المتحدة عام 1925م، والكنيسة الاسترالية الموحدة عام 1977م، ويؤكّد كل الميثوديين على الأخلاقية الفردية والاجتماعية، وعلى المسؤولية الشخصية أيضا، ويتبع جميع الميثوديست "جون ويزلي"، ويَقبَلون الإنجيل ركنا أساسيا للإيمان، ويعدّون كلاّ من التقاليد المسيحية والفلسفة مصدرين ثانويين.

ا المطلب الثالث: الكنائس المشيخية والكنائس المصلحة:

الكنيسة المسيحية أو المشيخية أو المشيخانية Presbyterianchurch، واحدة من عدة كنائس بروتستانتية يدير شؤونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية، ولقد كان «جون كالفن» أول من دعا إلى الأخذ بهذا الأسلوب في إدارة الكنيسة، ثم تبناه من بعده «جون نوكس» أو البروتستانت الفرنسيون[2]، ويتميز المشيخانيون Presbyterians بانقسامهم إلى جماعات، يرأس كل جماعة شيخ منهم، يسمى بشيخ الجماعة Presbyter، وتهتدي الجماعة بهدية، وفلسفتهم في ذلك أنّ الناس خلقوا أحزابا، وأنّه لابد لكل حزب من كبير لهم. فهكذا كانت البشرية منذ الأزل، وأكثر الكنائس المشيخية تدين بمذهب كالفن البروتستانتي.

وتشكل الكنائس المشيخية مجموعة كبيرة من كنائس الطوائف البروتستانتية في البلدان الناطقة بالانجليزية وتشكل الأغلبية بالنسبة للكنائس البروتستانتية التي انتشرت في القارة الأمريكية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وتدعى هذه الكنائس في خارج البلدان الناطقة بالإنجليزية، بالكنائس المصلحة أو القويمة Reformed chrches مثل الكنيسة المصلحة الهولندية،

---

(1) – سعد رستم: المرجع السابق، ص 182.

(2) – هوستن سميث، أديان العالم، ت: سعد رستم، ط1، حلب، دار الجسور الثقافية، 2005، ص 459.

وأحد شعاراتها الإصلاح الدائم.

وتشير كلمة مشيخي إلى نموذج مميز من أشكال إدارة الكنيسة، ويدير أعضاء الكنيسة المشيخية مجالس تسمى الجلسات أو المجامع الكنسية المؤلفة من قس وعدد من الشيوخ العلمانيين غير الكهنوتيين[1]، وتبعث الجلسات ممثلين عنها إلى مجالس الكنسية التي تدعى مجامع أعضاء الكنيسة أو الشعب، التي تشرف على التجمعات في المنطقة، وتتمثل مجمعات أعضاء الكنيسة في المجامع الكنسية أو الجمعيات، وتعمل الإدارة النيابية على جميع المستويات، بحيث يشترك شيوخ علمانيين في الإدارة مع القساوسة ويكوّنون جميعهم على قدر المساواة ويكون لجميع القساوسة مرتبة متساوية، ويرجع المشيخيون والمصلحون إلى الإنجيل باعتباره السلطة الفاصلة في الأمور المتعلقة بالشؤون الدينية، ويعتبر كتاب العقيدة المعتمد من قبل الكنيسة المشيخية الأمريكية والصادر عام 1967م إحدى الوثائق الرسمية.

وفيما يتعلق بالعبادة فقد كانت الكنائس المصلحة تركز على الوعظ بالإضافة إلى المناسك الإنجيلية المقدسة المتعلقة بالعماد والعشاء السري وقد أفرزت الكنائس المصلحة عددا كبيرا من الوعاظ، وتميّزت العبادة الجماعية في الماضي، بإنشاد المزامير المترجمة إلى اللغات المحلية، وفي الآونة الأخيرة حلت التراتيل محل المزامير بصورة عامة. كما أنّه تمّ التخلي مؤخرا عن صلاة القداس، الرسمية المعمول بها خلال فترة الإصلاح في القرن السادس عشر، ليحل محلها الصلاة الحرة في بداية القرن السابع عشر، وقد عادت الكنائس المصلحة إلى وضع صيغ للعبادة.

وكانت جنيف بسويسرا مركزا مهما لها. ومن جنيف انطلقت أفكار الحركة المصلحة، وانطلق زعماءها إلى أنحاء أوروبا، وأنشئت الكنائس المصلحة في جميع بلدان أوربا تقريبا، إلا أنّه كان لكل منها معتقداتها، وصلواتها، وشكل إدارتها، وقد أدت هذه الكنائس دورا مهما في حركة التنصير الواسعة في القرن التاسع عشر[2].

المطلب الرابع :الحركة التطهيرية أو البيوريتارية Puritans:

بالمعنى التاريخي تعني كلمة تطهريّة الجماعة من مختلف الملل والنحل، وفي مختلف الأزمنة، تبحث

---

(1) – سعد رستم: المرجع، ص183.

(2) – سعد رستم: المرجع السابق، ص 185.

عن عبادة بدون بهارج، وعن التزام صارم بالخلاق، وتَقُيّد صادق بالمعتقدات التي تؤمن بأنّها حقة، وفي الغرب قصدت الحركة التطهرية العودة إلى المسيحية الأصلية ومعارضة الكنائس السائدة، وما يتعلق بها من كهنوتية، وما تقدمه من تقسيمات في الواجبات الدينية[1] ،وأطلقت هذه التسمية على البروتستانت المتطرفين في إنجلترا لا سيما في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهم يرفضون كل الطقوس غير المستمدة من الكتاب المقدس، ويستمدون لاهوتهم في تعاليم كالفن[2].

وكلمة «متطهر» Puritan تطلق على كل من أتباع هذه الحركة الذين هاجروا إلى أمريكا بين سنة 1620 و1640م، وحاولوا أن يقيموا فيها طائفة دينية وسياسية تتوافق مع معتقداتهم المثالي، وقد عمل عدة علماء اجتماع على إبراز العلاقة بين العقلية التطهرية وروح الرأسمالية[3] وهي:

الفرع الأول:التطهيرية الإنجليزية:

عندما حاولت الملكة ماري تيو دوره[4] إعادة الكاثوليكية إلى إنجلترا، شنّت حملة كبيرة على البروتستانت، فهرب قسم منهم إلى سويسرا وشكلوا في جنيف طائفة من المهاجرين بقيادة "جون نوكس"، ولما عادت هذه الطائفة إلى انجلترا، ومع استلام إليزابيث ملكة إنجلترا الحكم حاول البعض منهم أن يغرس في الأرض الإنجليزية الأفكار والممارسات التي اتبعها المصلحون السويسريون فيما يخص الطقوس والتنظيم الكنسي، وفي سنة 1565م، استعملت كلمة متطهّر للدلالة على هؤلاء الإصلاحيين الذين كانوا يبحثون عن دين بسيط نقيّ ونزيه، وخال من التعقّد، ومجتمع نقي بعيد عن الانحلال، وبحكم مبالغتهم في الالتزام بمعتقدهم وقفت منهم الأسقفية الأنجليكانية والعرش معها موقف العداء، وعمدت السلطات بمختلف الوسائل إلى ترحيلهم، إلا أنّ الظروف السياسية والخطر الإسباني الذي هدّد بريطانيا آنذاك أخّر تنفيذ التدابير بحقهم، كما قامت فئة منهم تنادي بالاعتدال وبعدم معاداة الأسقفية وبإعطاء الأساقفة الحق في إدارة شؤون الرعية الدنيوية دون المعتقد، ورغم الاضطهادات ظلّت التطهرية قوية خاصة في جامعة كمبريدج،

---

[1]-سعد رستم: المرجع نفسه، ص186.

[2]- بربارا براون: نظرة عن قرب في المسيحية. ت: مناف حسين الياسري،ط()،م()، نشر توحيد،ت()، ص 97.

[3]- رفعت دحيم ناصر الدوسوي: صفة المسيحية الإلهية في النصرانية، مفهومها ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة أم القرى، 1429هـ-1430هـ، ص 272.

[4]-ملكة إنجلترا من (1516-1588) حكمت 6 سنوات من (1553-1558).

حيث كان العداء مستحكما ضد البهارج والتسلية والملاهي، حتى إنّ القيّمين على الجماعة كانوا يطالبون بإلغاء الزينات من الكنائس، وإبطال لباس الكاهن الذي يميّزه عن سائر الرعية، كما كانوا يطالبون بإلغاء بعض ترتيب أثاث الكنيسة خلافا للأصول المتبعة، وانتشرت الأفكار التطهيرية عن طريق توزيع النشرات وعن طريق الوعظ.[1]

الفرع الثاني: التطهيرية الأمريكية:

يُمكن أن نميّز بين موجتين فيما يخصّ الهجرة التطهرية خلال النصف الأول من القرن السابع عشر:

الأولى: كانت هجرة الآباء الحجّاج، وهم تطهريون انفصاليون من المقاطعات الشمالية في إنجلترا، فهاجروا إلى أمريكا، وقد موّل سفرهم هذا تجّار من إنجلترا، وأسّسوا في الولايات المتحدة الأمريكية مدينة نيو بلا يموث (مكان ولاية ماسا تشوسيت الحالية)، فأصابتهم هناك المجاعة والأمراض، فآواهم الهنود الحمر، وعلّموهم كيف يزرعون الذرة، وكيف يستعملون السمك كسماد كيماوي، وأنقذوا منهم بضع عشرات من الموت المحتّم، وجاءت موجة ثانية أضخم عددا عام 1630م، واعتبر تطهّريّو إنجلترا الجديدة (نيونكلاند) أنفسهم شعب الله المختار، وقالوا بأنّ كنيستهم سوف تكون إسرائيل الجديدة، وأنّها مملكة الشعب العبري الوارد ذكرها في العهد القديم، وكانت أمريكا في نظرهم أورشليم الجديدة.، والملاذ الذي اختاره الله لهم لكي يحميهم من الفساد، ومن الفناء، أمّا الهنود الحمر فكانوا ف نظرهم بقايا شعب ملعون[2]، فكانت هذه الأفكار ذريعة دينية تبرّر اغتصاب الأرض.

الفرع الثالث: التطهيرية الرأسمالية:

يرى بعض المؤرخين والمؤلفين أنّ العقيدة الكالفينية حوّلت المصير المحتوم، وخلقت نوعا من الهلع والنشاط والنجاح المهنيين، يفسرهما المؤمن كمؤشر على الاصطفاء الرباني "بخلاف ما اعتقده المؤرخون أنّ التطهريين كانوا ضدّ التمتع بالثروة إلا أنهم لم يكونوا ضدّ العمل والسعي لجميع خيرات الأرض بالعمل، ولا ضدّ التملّك بالذات في حين يرى مؤلفون آخرون العكس، ويزعمون أنّ التطهيرية لم تكن لها هذه الأصالة ويقولون أنّ هذه الحركة كان لها تأثير إيجابي على ازدهار

---

[1]-سعد رستم: المرجع نفسه، ص189/186.

[2]-سعد رستم، المرجع السابق، ص190-191.

الرأسمالية بمقدار ما استعادت أفكارًا كانت واردة في الديانة اليهودية التي تمتاز بأسبقيتها. [1]

والخلاصة أنّ التطهرية هي مذهب اعتنقه البروتستانت الإنجليز، ثم الأمريكيون، وله خصوصية في فهم السياسة المعتقدية الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الخامس: الفرق والكنائس البروتستانتية الحديثة:

الفرع الأول :الكنائس المعمدانية: Baptist church:

انبثقت الكنيسة المعمدانية عن حركة تجديد المعمودية Anabaptist في القرن السابع عشر وقد أسّسها القسيسان الأنجلكيان «جون سميث» Jonth smyth «وتوماس هيلويس» Thomas Heloys، اللذان انشقا عن الكنيسة الإنجليكانية في إنجلترا، ورأيا وجوب الانفصال التام عنها، كما أنشأ الهولاندي جاكوب أرمينيوس (1560-1609م) فرعا آخر للكنيسة المعمدانية، لا يرى ضرورة الانفصال عن الكنيسة الأنجليكانية أو غيرها من الكنائس البروتستاتية.

وبما أنّها منشقة عن الحركة البروتيستانتية، فقد حملت معها أسس الاعتقاد البروتستانتي: التبرير والخلاص بالإيمان وحده، وليس بالأعمال والاقتصار على الكتاب المقدس وحده في العقيدة والتعاليم، ورفض التسلسل الهرمي لرجال الكنيسة، معتبرة أن كل مؤمن هو رجل دين، وكلهم متساوون في الدرجة[2]، وأضافت المعمدانية لتلك الأصول البروتيستانتية أصولا أخرى عقائدية وعملية أهمها:

إعطاء كل كنيسة سلطة ذاتية مستقلة على نفسها، والتأكيد على وجوب فصل الدين عن الدنيا، وإعطاء حرية الاعتقاد الكاملة للناس ومن ذلك رفض تعميد الأطفال، ويؤكّدون على أنّ التعميد يجب أن يكون حركة واعية لإنسان بالغ عن إرادة واختيار ،وأنّ التعميد لا يكون برش الماء أو سكبه فوق الرأس. بل لا بد أن يكون الغمس الكامل للشخص المعمد. كما تعمّد يسوع

---

[1]-سعد رستم، المرجع نفسه، ص193.

[2]- باربارا براون: المرجع السابق، ص 96.

المسيح على يد يوحنا المعمدان عندما انغمس في نهر الأردن، حيث يرمز الانغماس في نظرهم إلى الموت والدفن ثم الخروج والانبعاث حيا من جديد، ولا يرى المعمدانيون في التعميد نزول نعمة مسيحية سرية خاصة على المتعمد، بل هو نوع من العمل الذي يعلن فيه المسيحي عن اعترافه والتزامه العلني بالمسيحية، كما أنّ العشاء السري الذي يجتمعون إليه يرمز إلى تذكر عشاء المسيح، وليس فيه سر خاص، بل هو عملية تذكر دينية.

والواقع أنّ أكثر المعمدانيين كانوا من الأنابيبست[1] الأوائل الذين صاروا يُعرفون باسم الأبرشانيين[2] Congregationalist، حيث لم يكن هناك فرق واضح بين المعمدانيين والأبرشانيين ، إلا ما كان من أمر التعميد بالماء والدفاع القوي عن حرية الضمير.

وفي عام 1602م، تعرضت مجموعة "جون سميث" خريج جامعة كامبرج للاضطهاد في إنجلترا فغادرت إلى هولندا، واستقرت في "أمستردام"، وفي خلال مناقشات حول الانتماء الحقيقي لكنيسة المسيح، أكّدّ "جون سميث" على وجوب التعميد الواعي، فأعاد تعميد نفسه هو و36 من أتباعه، ثم هاجرت مجموعة ثانية من المنشقين عن الكنيسة الإنجليكانية بقيادة "جون روبنسون" إلى هولندا أيضا هربا من الاضطهاد الإنجليزي واستقرت في "ليدن"، وفي عام 1612م مات "سميث" فعاد من تلاميذه إلى إنجلترا وأسسوا فيها الكنيسة المعمدانية الأولى واسمها المعمدانية العامة General Boptists ، لأنّها تؤمن بأنّ المسيح يخلص بفدائه كل المؤمنين، في حين أطلق على مجموعة "هنري جاكوب" تسمية المعمدانية الخاصة Particular Boptist ، لأنّها تؤمن بأنّ المسيح بصلبه يخلّص المختارين فقط، وهذه الأخيرة لم تكن تنادي بالانفصال التام عن الكنيسة الإنجليكانية، وقد أسست أول كنيسة معمدانية خاصة في إنجلترا تحت قيادة "جون سبيلز بوري" عام 1638م، وتعدّ مرحلة ما بين 1640-1660م، من أهم مراحل تطوّر ونموّ الكنيسة المعمدانية الناشئة، فقد نجح المبشرون والكهنة والوعّاظ المعمدانية، وكان النجاح من نصيب المعمدانية الخاصة في حين عانت المعمدانية العامة من انسحاب العديد من أتباعها.[3]

---

[1]-هم الذين قالوا بتجديد معمودية كل الداخلين في جماعتهم، وهم تابعون للبروتستانت، ويتلخص تعليمهم بأنّهم توسعوا أكثر في المبادئ البروتستانتية.

[2]-الأبرشانية هي نوع من التنظيم الكنسي تتمتّع فيه كل أبرشية باستقلال ذاتي في الشؤون الكنسية.

[3]-حارث يوسف غنيمة: المرجع السابق، ص214/211.

أما أول كنيسة معمدانية في أمريكا، فقد أنشأها "روجر ويليم[1]" Roger Williams هاجر إلى أمريكا بسبب الاضطهاد في بريطانيا، وأسس هناك مستعمرة "رود أيلاند" البريطانية شمال أمريكا.

وتقوم الفلسفة المعمدانية على نشر التعليم، فمبدؤها أنّه من لا يعرف لا يمكن أن يؤمن لذلك أنشأت الحركة المعمدانية جامعة شيكاغو لتخريج الدعاة بفلسفة معمدانية تمكّنهم من نشر المسيحية برؤيا تحررية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويعتمد منهج المعمدانية على التركيز على التعريف بالإنجيل، وشرحه وتفسيره، ويصف المعمدانيون الفلسفة المعمدانية أنّها ديانة قلب، ومن أشهر الفلاسفة المعمدانيين "جون مايلز"، "روجر وليام"، و"جيرارد أويكن"، "شارلز ماتيورز".....إلخ، والكنيسة المعمدانية كنيسة حرة، وأعضاؤها أحرار متساوون، وكل المؤمنين قساوسة متساوون في الدرجة، فكلّ مؤمن فاهم للكتاب المقدس منهم يستطيع أن يبشّر ويعرض تعاليم الإنجيل، دون الحاجة لترسيم وكهنوت خاص، وينتظم المعمدانيون اليوم في جمعيات أو اتحادات منفصلة، يعود كثير من هذه المنظمات إلى الاتحاد العالمي للمعمدانية، ويقدر عدد المعمدانيين الإنجليز والأمريكيين بحوالي 90% من عدد المعمدانيين في العالم. [2]

الفرع الثاني: السبتيون أو المجيئيون Seventh-day Adventists:

مجموعة من الشيع الأمريكية التي انشقت عن الكنيسة البروتيستانتية المعمدانية في القرن التاسع عشر، أسسها وليم ميلر Miler (1782-1849) وهو أمريكي انفصل عن الكنيسة المعمدانية، ليؤسس أقدم فرقة من فرق المجيئيين، ثم نظّمت "هيلين وايت" ELLEN WHITE (1828-1915هـ) أحوال هذه الفرقة، ووضعت قوانينها، وصارت الفرقة تنظر إليها كنبي ورسول للرب يسوع المسيح.

بدأ ميلر حياته التبشيرية عام 1833م، وأسس أول كنيسة مجيئية في واشنطن عام 1844م، ثم اتّخذت هذه الفرقة اسم "كنيسة حلول اليوم السابع" أو "المجيئية" اسما رسميا لها عام 1860م، ويسمون "السّبتيون"، وذلك لأنّهم يؤمنون أنّ المسيح سيأتي للمرة الثانية يوم السبت، وهو نهاية الأسبوع، ولذا يقال لهم المجيئيون في اليوم السابع، وقد بشر "ميلر" بأنّ هذا الحدث سوف يقع في

---

[1]-قسيس عاش ما بين (1603-1683)، من أتباع المعمدانية العامة.

[2]-سعد رستم، المرجع السابق، ص218.

أكتوبر عام 1843م، ثم عدّل هذا الموعد بعد أن أثبتت الأيام أنّ توقعاته كانت خاطئة، أما المجيئيون المعاصرون المعروفون بالمجيئيين السبتيين، فلا يحددون لمجيء المسيح ونهاية العالم موعدا بعينه، أي أنّهم يرون أنّ هذا المجيء أصبح وشيكا جدا.

عقيدة السبتيين في المجيء الثاني للمسيح:

يمثل المجيء الثاني للمسيح في اعتقاد السبتيين الأمل المبارك للكنيسة، وقمة البشارة الإنجيلية، وهم يؤمنون بأنّ هذا المجيء سيكون حقيقيا، وليس رمزيا أو مجازيا، بل سيأتي يسوع المسيح بجسمه وشخصه، ويقولون: إنّ الموت كان ثمن الخطيئة، ولكن الله سوف يمنح الحياة الأبدية للذين فداهم وخلّصهم، وحتى ذلك اليوم سيبقى الأموات في حالة الموت، ولكن عند مجيء المسيح الذي هو الحق والحياة، فإنّ الموتى من الأخيار الصالحين سوف يبعثون أحياء وسيمجّدون، وسيؤخذون هم والأبرار الصالحون الذين سيكونون أحياء على الأرض عند ذلك المجيء إلى نعيم الفردوس في السماوات، وأنّ الأشرار سوف يموتون، ولن يبعثوا للحساب إلا بعد ألف سنة يقضيها الصالحون المخلصون في ملكوت النعيم، ومن هنا فالألفية السعيدة تمثل عندهم فترة الحكم الألفي السعيد للمسيح ومعه القدّيسون الصالحون، في ملكوت النعيم التي تقع بين البعث الأول والبعث الثاني للأموات ، ويقولون أنّه خلال هذه الفترة الألفية ستكون الأرض خالية فارغة لا يسكنها أحد من البشر، لأنّ الأشرار كلهم أميتوا، والأبرار أخذوا للسماوات، فلن يقطن الأرض في تلك الفترة إلا الشيطان.

وعند اقتراب موعد البعث الثاني، سينزل المسيح إلى الأرض من جديد ومعه الأبرار، وستنزل المدينة المقدسة من السماء إلى الأرض، وسيُبعث الأشرار من قبورهم، ولكن الشيطان وأتباعه، سيحاصرون المدينة المقدسة ليقضوا على الصالحين فيها، ولكن النار الإلهية ستنزل عليهم وتلتهمهم، وعندها سيتحرر الكون، ويتخلص من الإثم والخطيئة إلى الأبد، وينتهي ذلك الصراع بين الخير والشر، ويذكر بعض السبتيين أنّ هذه الملحمة المشار إليها في سفر الرؤيا باسم معركة أرماجيدون Armagedon وأنّ مكانها المجدل في فلسطين (مجدل عسقلان على بعد 71 كلم جنوب القدس) وهناك ستكون مملكة يسوع المسيح التي ستستمر مدة ألف عام، يسودها السلام والعدل.

ولما كانت السبتية تعتقد بعودة السيد المسيح الثانية في فترة قريبة، لذا فهي تطالب المؤمنين

بالتجهيز لهذه العودة، كما تطالب بتكريس نهار السبت للرب بدلا من نهار الأحد، وفي الطقوس لا تعمد السبتية الأولاد، وتقتصر المعمودية على الناضجين فقط، وتحتفل بالعشاء السري بعد غسل الأرجل مرة كل ثلاثة أشهر وتمنع أتباعها من تعاطي الكحول والتدخين، لأنّها تهتم كثيرا بالصحة الفردية والنظام الغذائي، وتطال الأعضاء بدفع جزء من مدخولهم إلى صندوق الفرقة، وترفض السبتية تعميد المولودين، ولا تعترف بأي يوم عيد، وتكريس العبادة لله وحده.وتقرّ بسلطة الكتاب المقدس وحده، وهي عارية من أي طقوس وأسرار الكنسية وتراتيل دينية.

وبالرغم من أنّها نشأت في أمريكا إلا أنّه صار لها فروع في البلدان الغربية مثل: كندا وبريطانيا، إلا أنّ مركزها واشنطن[1].

الفرع الثالث: شهود يهوه Jehovoh's Witnesses:

يهوه هو أحد أسماء الله في التوراة العبارني، ونجده في نبوءة أشعيا «أنتم شهودي يقول الرب «يهوه» وأنا الله»[2].

أسس هذه الفرقة «رسل» Charles Taz Russel في أمريكا سنة 1875م باسم «طلاب الكتاب المقدس الدوليين».

وكان "تشارلز راسل" قد انتسب في السابعة عشر من عمره إلى جمعية الشبّان المسيحية، وانكبّ على دراسة الكتاب المقدس، واستنتج شكوكا حول عدد من الآيات، وكاد يفقد إيمانه بشكل تام لو لم يلتقي بفرقة السبتيين، فانضم إليهم، وتبنّى عقيدتهم، وكرّس ثروته كلها ليبشّر بهذه البشارة، وفي أثناء ذلك أسس فريقا من الدارسين للكتاب المقدس، ثم انفصل عن السبتية عام 1874م، وفي جويلية عام 1879م، ظهر عن أولئك الفريق من الدارسين للكتاب المقدس أول عدد مجلة "برج مراقبة صهيون وبشير حضور المسيح"، وفي عام 1880م كانت قد نشأت عشرات المجموعات من ذلك الفريق الصغير لدراسة الكتاب المقدس، وانتشرت في الولايات المجاورة، وفي عام 1881م، تشكلت جمعية برج مراقبة صهيون للكراريس، ثم تسجّلت شرعيا عام 1884م برئاسة القس "تشارلز راسل"، لتكون فرقة مسيحية جديدة منبثقة من البروتستانتية،

---

(1) – سعد رستم: المرجع السابق، ص 221.

(2) – أشعيا: 12/43.

عرف أتباعها باسم "الراسلية" أو "الدارسون الجدد للإنجيل"، ولكن فيما بعد تغير اسم الجمعية فحذفت منه كلمة صهيون، واقتصر الاسم على"جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والكراريس".

وكان مؤسس هذه الجمعية "تشارلز راسل" داعية، فقد ألف 50000 صفحة في مواضيع مختلفة، وألقى أكثر من 30000 عظة، وقام بجولات واسعة ونشيطة في أنحاء المعمورة، ينشر مبادئه، وبحلول عام 1909م أصبحت دعوة "شهوة يهوه" دعوة عالمية، ومركزها الرئيسي بروكلين في مدينة نيويورك ، وفي عام 1913م صارت تصدر المواعظ المطبوعة بأربع لغات في آلاف الصحف في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوربا.

مات "تشارلز" عام 1916م وخلفه القاضي "جوزيف فريديرك ردرفورد، فطوّر الطائفة، وقوّاها ولعب دورا مهما وأساسيا في انتشارها، وفي عام1913م اعتنق هؤلاء المسيحيون اسم شهوة يهوه ليميزوا أنفسهم عن الطوائف المسيحية، وهذا الاسم مؤسس على ما جاء في سفر أشعيا كما بيّناه سابقا، ومنذ ذلك الحين صار هذا اللقب الذي عرفت به الطائفة الجديدة في العالم، وبعد موت "ردفورد" عام 1942خلفه في الرئاسة "ناتان هومركنور"،و بوشر ببرامج لتدريب أتباع الجماعة على الدعوة و التبشير ،وفي عام 1977م مات"ناتان هومركنور"، وكان أحد التغييرات التنظيمية الأخيرة التي اشترك فيها قبل موته زيادة عدد أعضاء الهيئة الحاكمة الموجودة في المركز الرئيسي العالمي في بروكلين.

عقيدة شهود يهوه:

*الإيمان بالله الواحد، وتحقّق هدفه من خلق الكون والإنسان، فقد صنع يهوه الأرض لقصد، فقد ذكر للزوجين البشريّين الأوليين:«أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض»[1]، لذلك يؤمن "شهود يهوه" بأن الأرض ستبقى إلى الأبد ،و أن جميع الناس الأحياء و الأموات الذين سيعيشون بانسجام مع قصد يهوه أن يجعل الأرض جميلة وعامرة بالسكان، يمكنهم أن تحيوا عليها إلى الأبد، لكن البشر جميعا ورثوا النقص عن آدم وحواء وبالتالي هم خطاة، وبالتالي ولكي ينالوا البركات الأرضية لابد من الذبيحة الفدائية للمسيح يسوع لأنّه قال:«أنا هو القيامة، والحياة، ومن

[1]-تك: 28/1.

يمارس الإيمان بي، ولو مات فسيحيا».[1]

*التوحيد ورفض التثليث: حيث يرى شهوة يهوه في السيد المسيح أعظم مخلوق، وأعلى من كل ملاك، وسيد الخليقة، وباكورة الخلائق الذي خلقه الله قبل كل شيء، وجعله ابنه، وأرسله ليفدي خطيّة البشر، وهم يستشهدون بنصوص عديدة من الكتاب المقدس على مذهبهم هذا، من ذلك جاء في رسالة بولس وهو يصف المسيح:«الذي هو صورة الله غير المنظورة، بكرُ كلّ خليقة، فإنّه فيه خُلق الكلُّ، ما في السماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيدات أم رياسات أم سلاطين، الكلّ به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل»[2]، ويقولون أنّه لم يرد في الإنجيل أي نص في إلاهية المسيح إلا عبارات في إنجيل يوحنا يؤولونها بما لا يفيد التأليه والأزلية أيضا.

*يهوه الاسم الشخصي لله: يقول شهود يهوه إن "يهوه" هو الاسم الشخصي لله تعالى في اللغة العبرانية القديمة، وإنّهم إنما تسموا بهذا الاسم لأنّهم يشهدون عن "يهوه" ألوهيته، ومقاصده ويقولون إن أسماء "الله"، "الرب"، "الخالق"، مثلها مثل أسماء "الرئيس"، "الملك"، "القائد" إنّما هي ألقاب يمكن تطبيقها على شخصيات مختلفة عديدة، أما "يهوه" فهو اسم شخصي ،ويظهر ذلك في: «ويعلموا أنّك اسمك يهوه وحدك العلي على كل الأرض» [3].

*المسيح صار ابنا روحيا لله بالمعمودية: وليس بولاة الأزلية، يقول "شهوة يهوه"إنّ يسوع صار ابنا روحيا ليس بولادة أزلية بل أثناء قبوله العماد من يد يوحنا المعمدان، ويستشهدون بما جاء في العهد الجديد: «وصوت من السماوات، قائلا: هو ذا النبي الحبيب الذي به سررت» [4].

*المسيح قام من قبره روحيا: و لم يقم من قبره بالجسد، بل بجسده بقي مدفونا في مكان مخفي في الأرض: ويستشهدون على عقيدتهم هذه بظهور يسوع بعد القيامة بهيئات مختلفة، فقالوا قام إذًا كمخلوق روحي يستعير جسما من عناصر المادة متى تشاء، كما يستشهدون بأن المسيح قال:«عما قليل لا يراني العالم، أمّا أنتم فتروني لأنّي حي» [5].

---

[1]-يوحنا:25/11.

[2]-كولوسي:15/1.

[3]-مزمور: 18/83.

[4]-متى: 17/3.

[5]-يوحنا:19/14.

*المسيح صُلب على شجرة، وليس على خشبة، والصليب ليس رمزا للمسيحية: يرى "شهود يهوه" أنّه لا يوجد في العهد الجديد، ولا في أي دليل تاريخي موثوق ما يثبت أنّ صلْب المسيح تمّ على الصليب المعروف، ذلك الصليب الذي أصبح رمزا للمسيحية ، بل يرون أنّ المسيح ربّما صُلب على جذع شجرة أو خشبة مائلة، وأنّ جَعلَ الصليب رمزا للمسيحية إنّما هو بدعة.

*لا توجد روح أو نفس خالدة مستقلة عن الجسد: ينكر "شهود يهوه" خلود النفس، ويرون أنّه لا يوجد دليل كتابي على أنّ للإنسان نفسا مستقلة عن الجسد، وإنّما النفس والجسد واحد، فبمجرد موت الجسد تنتهي النفس. وهم يتفّقون في هذه النقطة مع فرقة الصدّوقيّين. [1]

وكانوا يرون أنّ النفس خاصيّة البدن، وبانتهاء البدن تنتهي خواصه، والنفس عندهم في الدم، والدم من الجسد، وهو دفق الحياة في الجسد، فإذا مات الإنسان فَقَدَ كلّ شعور وإحساس، ويبقى كذلك إلى أن يبعثه الله حيا من جديد، فالإنسان والنفس مترادفان، وبما أنّ الإنسان ميّت فالنفس إذن ميتة، ويستشهدون بما جاء في سفر التكوين «من الرب الإله جبل الإنسان ترابا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار الإنسان نفسا حيّة».[2]

*لا يوجد نار عذاب أبدية للمجرمين، أمّا جنة المؤمنين، فهي الأرض نفسها في ظل ملكوت الله:"يؤمن شهود يهوه" بأنّهم الفرقة الناجية، وأنّ لهم الجنة، وأنّه في يوم القيامة سيكون الأحياء فقط الصالحون، المؤمنون بيهوه، وأمّا غيرهم فسيبقون موتى للأبد.

*رمزية التناول المسيحي: يرون "شهود يهوه" مثلهم مثل سائر الفرق البروتستانتية أنّ أكل الخبز في العشاء السرّي هو مجرد رمز وتذكر لجسد المسيح، وشرب الخمر رمز لدمه، كما يرفضون القول بالتحوّل السري الحقيقي للخبز المأكول، وللخمر المشروب إلى لحم ودم المسيح فعلا، ويرون ذلك من الطقوس الوثنية.

*لا يجوز العماد للأولاد، والعماد يكون بالتغطيس الكامل عن إيمان واختيار: يرى "شهود يهوه" أنّه لا تجوز العماد للأولاد لسببين: الأول أنّ منحه في هذه السّن لا يحترم حرية الولد، والثاني أنّ يسوع لا يجيزه بموجب النص"«من آمن واعتمد يخلص ومن لا يؤمن يُدن»[3]، كما

---

[1]-فرقة قديمة من فرق اليهود.

[2]-تك: 7/2.

[3]-مرقص: 16/16.

يرى "شهود يهوه" أنّ المعمودية بالتغطيس هي الطريقة الأكثر قدما لمنح المعمودية، وأنّ الكنيسة التي تبنّت ترتيبا آخر (كعادة التعميد برش الماء، أو سكبه على الرأس) ابتُدعت.

*رفض الديانة بمعنى المؤسسة الدينية، واعتبرها نظاما موضوعا بتأثير إبليس لمعاداة الله: يرى "شهود يهوه" أنّ الديانة بمعنى المؤسسة الدينية بما تشتمل عليه من رجال الدين منتظمين بتسلسل هرمي فيه الرئيس والمرؤوس. وبما تفرضه من طقوس خاصة فردية وجماعية، بما في ذلك الأسرار الكنسية السبعة، كل ذلك مؤسسة باطلة، ونظام موضوع بتأثير من إبليس لإهانة نظام الله، ويستشهدون بقول المسيح:«أمّا أنت، فإذا صلّيت فادخل مخدعك، وأغلق بابك، وصلّ إلى أبيك في الخفية، وهو يجازيك علانية»[1]، كما يرفضون الامتناع عن الزواج قائلين إنّ الرسل كانوا كلّهم متزوجين، ويرفضون تسمية الكاهن أبا، لأن هذا الاسم خاص بالله، الذي هو أب الجميع، ويرفضون تقديس الأيقونات والتماثيل والصور وشفاعة القديسين وتقديسهم.

*التركيز على الفهم الحرفي والإتباع الدقيق للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد: يؤمن "شهود يهوه" بأنّ الكتاب المقدس Bible هو كلمة الله، ويؤكدون على دراسة الكتاب المقدس بعهديه وضرورة الالتزام التام بمبادئه وتعاليمه، ويعتبرون كل فرد منهم قسا أو كاهنا بذاته، ويرون أنّهم هم الذين يتبعون المسيحية الأصلية التي جاء بها المسيح، كما يرفضون المؤسسات الكنسية الرسمية، سواء الفاتيكان ن وكنائس الكاثوليك والمؤسسات الصادرة عنها، مثل حركات المبشّرين كاليسوعيّين والفرنسيسكان وغيرهم، ويعتبرون الجميع منحرفين يعملون من أجل الشيطان، وليس من أجل الله وقد قادهم التزامهم الدقيق والحرفي بنصوص الكتاب المقدس إلى عدد من العقائد والمبادئ ومنها:

1/رفض المشاركة في جيوش وحروب دول العالم، والولاء لمملكة الله ويسوع المسيح فقط: تنص نصوص الكتاب المقدس على أنّه لا يجوز الخضوع وإعطاء الولاء إلا إلى مملكة يسوع المسيح، ومن هذا المنطلق يرفض "شهود يهوه" أداء التحية لعلم أي بلد، ويرفضون المشاركة في أي انتخابات أو الانضواء تحت أي جيش، أو أداء الخدمة العسكرية لأي دولة، أو المشاركة في حروبها لأنّ كل هذا يعني إعطاء الولاء لحكومات هذا العالم، وهو ما يرونه موالاة لحكومة الشيطان، وقد جلب لهم هذا الموقف الصارم مشاكل مع سلطات البلدان التي يعيشون فيها، بما في

[1]-متى:6/6.

ذلك الولايات المتحدة الأمريكية في 1930-1940م أُعتقل عدد كبير من "شـــهود يهـــوه" لقيامهم بهذه الأعمال.

2/حرمة نقل الدم وحرمة أكل الميتة: وهذا لما جاء في العهد القديم الذي يدعوا إلى عدم أكل الدم:«ولكن كل ما تشتهي نفسك تذبح، وتأكل لحما...وأمّا الدم فلا تأكله علـــى الأرض تسفكه كالماء»[1]، من هذا أخذ "شهود يهوه" ذلك بدقة وحرفية تامة، فآمنوا بحرمة أكل الدم، وأدخلوا تحت ذلك حرمة نقل الدم إلى الإنسان، لأنه يعتبر كأكله، وبالتالي فهم يرفضون أن ينقل إلى أحدهم دم، حتى ولو أصيبت بحادثة أو نزف يقتضي نقل الدم إليه بنجاته، ورفضوا عمليات نقل الدم في المستشفيات، وقد خلق هذا الأمر مشاكل عديدة مع حكومات بلدانهم، فمثلا:تجبر الحكومة الفرنسية الأطباء على نقل الدم لكل مريض تكون حياته مهددة بالخطر، ولو باستخدام الإكراه، حتى ولو كان المريض يرفض ذلك من منطلق ديني.

كما تحرمون أكل لحم الميتة، وذلك لما جاء في:«فاذبح من بقرك وغنمك التي أعطاك الرب كما أوصيتك...لكن احترز أن لا تأكل الدم، لأن الدم هو النفس، فلا تأكل النفس مع اللحـــم وأما ذبائحك فيسفك دمها».[2]

3/قرب مجيء ملكوت الله وقدوم المسيح بجسده: من أهمّ ما يركز عليه "شـــهود يهـــوه" إعتقادهم بالمجيء الثاني للمسيح إلى الأرض، فهم يفهمون النصوص العديدة في الكتاب المقـــدس الدالة على قرب موعد مجيء ملكوت الله.[3]

الفرع الرابع: جيش الخلاص Salvation Army:

حركة إنجيلية أسسها «وليم بوث» Willian Booth (1829/1912م) في إنجلترا عـــام 1865م على غرار النظام العسكري فرئيسها يحمل لقب «الجنيرال» انفصل بوث عن البروتستانتية في عام 1861م، وبعد أربع سنوات أسّس شيعة "المهمة المسيحية" التي تحوّلـــت إلى "جـــيش" مسالم هدفه خلاص العالم، ويتّخذ شكلا عسكريا، هدفه الرئيسي إنقاذ الناس بنشر المسيحية في العالم لتأمين خلاصهم الروحي، وتأمين حاجاتهم المادية من صحة وتعليم وغـــذاء وملجـــأ...إلخ

---

[1]-تثنية: 12/15-16.

[2]-تثنية: 12/21-27.

[3]-محمد عبد الرحمان عبد الله: المرجع السابق، ص37.

ولراحتهم الجسدية في هذه الدنيا.

سمّيت الشيعة في البداية "جيش هللويا" وفي عيد الميلاد في عام 1877م، تحولت التسمية إلى "جيش الخلاص"، وتعرض أفرادها للاضطهاد والسجن بسبب مظاهراتهم ،مات "وليم بوث" عن 83 سنة، بعدما قضى حياته في مساعدة الفقراء، وقد أخذت صفة العالمية عندما هاجر قسم من أتباعها إلى الولايات المتحدة، وأنشأوا أول مركز لهم في مدينة نيويورك عام 1880م، وهم يعتقدون أنّ الجميع سينالون الخلاص في المسيح، وتبشر بفرج الإنجيل، وفي الطقوس يتّخذ أتباع الحركة لهم عَلَما من لونين: الأبيض (رمز القداسة)، والأحمر (رمز دم المسيح الفادي)، وتتصدره نجمة ذهبية (رمز الروح المقدس)، وشعارهم هو "الدم والنار" أي دم المسيح ونار الروح المقدس، وفي التنظيم يتبع "جيش الخلاص" طريقة الجيش الإنجليزي ويحملون الألقاب العسكرية، ويرتدون لباسا خالصا.

قامت جماعة "جيش الخلاص" بعمل كبير خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية في خدمة جيوش الحلفاء من حيث إدارة أكثر من 3000 وحدة عسكرية و1000 مخيم إطعام وعلاج في مناطق الجبهات المتقدمة ،وبعد ذلك أصبح لجيش الخلاص فروع في 99 دولة، يتكلمون بأكثر من125 لغة، هدفهم نشر الإنجيل، وإدخال الناس في المسيحية، والحيلولة دون جنوح[1] الأحداث نحو الانحراف، وإغاثة الناس في المناطق المنكوبة بالكوارث والحروب والمجاعات.

-ومن الخدمات التي تقدّمها المنظمة في أنحاء العالم: مدارس، مستشفيات، توليد، حضانة الرضع والأطفال، دور الأيتام، فنادق تقدم مأوى ووجبات مجانية، يتم تقديم تلك الخدمات دون تمييز على أساس عرقي، أو لوني، أو ديني، أمّا المؤسسات التي تديرها المنظمة في الولايات المتحدة، فتشتمل على مراكز إعادة تأهيل، مخيّمات للأطفال، مستشفيات عامة، مستشفيات توليد وحضانة للرضع، ودور رعاية أطفال، ومراكز إعانة النساء العاملات ومراكز لإيواء العجزة، ومراكز لإعادة تأهيل المدمنين على الكحول، ويقدّر عدد أتباع الجماعة على مستوى العالم ثلاثة ملايين، منهم حوالي 25000 مسؤول وضابط متخرجين من 30 مدرسة تديرها الجماعة، والواقع أنّ جيش الخلاص لا يمكن اعتباره كنيسة مستقلة مخالفة للبروتستانتية، بل هو حركة تؤكد على أنّ الخلاص سيتوفر للجميع، وأنّ النعمة الإلهية ستبدّل القلوب، وهمّهم الأساسي هو

[1]-سعد رستم: المرجع السابق، ص300.

التبشير بالمسيحية لأنّها السبيل لخلاص الإنسان، ومدّ يد العون إلى الفقراء والبؤساء والمنكوبين.

مقرها في لندن. وهي منتشرة في أمريكا، وفي عديد من الدول، إنّها تتبع التعاليم الإنجيلية التقليدية، ولا تعترف بالأسرار الكنسية وتؤكد على الالتزام بالأخلاق المسيحية[1].

الفرع الخامس: العلم المسيحي: Christian Sciences:

أسست الفرقة السيدة «ميري بيكر إيدي» Mary Baker Eddy (1910/1821)، وتدعو إلى الاعتقاد بأنّ الشفاء يتم بواسطة الصلاة فقط، تعاليم هذه الكنيسة وممارستها هي الالتزام بأحكام الكتاب المقدس، وكتاب السيدة إيدي «العلم والصحة مفتاح الكتاب المقدس».

افتتحت أول الكنيسة لهذه الفرقة في 1789م باسم كنيسة المسيح العالم في بوسطن انتشرت تعاليمها في الدول الناطقة بالانجليزية، وفي ألمانيا[2].

الفرع السادس: الأصولية المسيحية (الصهيونية المسيحية):

طائفة بدأت أفكارها بالنمو في القرن السابع عشر، ومرجعها الكتاب المقدس بعهديه، إذ وجدت فيه الوعود لليهود بالعودة إلى أرض الميعاد والذي يتلوه خروج المسيح المنتظر عند اليهود، فربطوا ذلك باعتقاد النصارى بعودة المسيح ابن مريم إلى الأرض ثانية، وما في الإنجيل من مميزات لأتباعه ومختاريه في ذلك الزمان،كما وجدوا في العهد القديم والذي هو تراث يهودي بالكامل، وجدوا فيه تميز بين إسرائيل وأنّهم شعب الله المختار، وأنّ غاية الله هو تأمين الوطن لهم. وتقوم الصهيونية المسيحية على عدة دعائم:

1/- اليهود شعب الله المختار، وأنّهم يكوّنوا بذلك الأمة المفضلة.

2/- أنّ ثمة ميثاق إلاهي يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وأنّ هذا الميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

---

(1) - حارث يوسف غنيمة: المرجع السابق، ص 39.

(2) - جان محمد صدقة الشيخ :المسيحية، نشأتها وتنظيماتها، ط1، بيروت، دار المشرق 1990م، ص: 22.

3/- ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح لقيام دولة صهيونية، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم[1]، وذلك أنّ عودة اليهود وتجمعهم في فلسطين شرط لقيام معركة كونية نووية تقع قبل عودة المسيح، وتسمى معركة «هرمجدون»، وفيها يدمر أعداء المسيح، ولا يبقى إلا أتباعه من هذه الطائفة بالإضافة إلى بعض اليهود الذين يؤمنون بالمسيح حينها، ويأخذ المسيح أتباعه، ليشاهدوا المعركة من فوق السحاب[2]،وحين يدمر كل شيء ويموت كل من على الأرض ينزل المسيح ويحكم أتباعه بعدها، وبسبب هذا المعتقد يتفانى المسيحيون الصهاينة في تعزيز قوتهم النووية ،وكانت بداية هذه الحركة في انجلترا ومنها انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أصبحت في الوقت الحاضر حاضنتها[3].

وتكمن أهمية الحركة الصهيونية المسيحية الأصولية التي انتشرت انتشارا سريعا في أمريكا وغيرها من الدول، تكمن في إيمان شخصيات سياسية وعسكرية وتربوية وإعلامية وتجارية بارزة فيها، كما تكمن في استخدام الوسائل الإعلامية الإحداثية لنشر أفكار الحركة ومبادئها، فهناك عدد من المحطات التلفزيونية والإذاعية تؤيد هذه الحركة، بالإضافة إلى أنّها أنشئت مؤسسات ومنظمات مؤيدة لهذه الحركة أهمّها منظمة السفارة المسيحية الدولية في القدس International christian embassy-jerusalem.

ولهذه الحركة المنظمة فروع في أكثر من 40 دولة، وقد عقدت هذه المنظمة في 1985م مؤتمرا في بازل في سويسرا حضرت 589 شخصية قيادية من هذه الحركة، وقد اتخذت في هذا المؤتمر قرارات كانت كلها لصالح إسرائيل ومجحفة بحق العرب لذلك تصدى لها مجلس الكنائس الشرق الأوسط[4] عام 1986م، مستنكرا سوء استعمال الكتاب المقدس، والإساءة إلى الشعور المسيحي.[5]

أماكن انتشار البروتستانتية في العالم:

---

(1)- محمد المالك: صهيونية المسيحية، ط3، بيروت، دار النفائس، 2000م، ص: 34.

(2)- رفعت رحيم ناصر الدوسري: المرجع السابق، ص 274.

(3)- رفعت رحيم ناصر الدوسري: المرجع نفسه، ص 275.

(4)-تأسس عام 1974م، ويضم المجلس الكنائس الأرثوذوكسية والبروتستانتية.

(5)-حارث يوسف غنيمة: المرجع السابق، ص41/40.

انتشرت البروتستانتية في كثير من بلاد العالم، ويعتنقها الآن معظم أهل: ألمانيا، والدانمارك وسويسرا، وهولندا، السويد، والنرويج، انجلترا، فلندا، ليتوانيا، بلاد المجر، بوهيما، إسبانيا، إيطاليا[1].

وأخذت الآن بفضل جمعيات التبشير البروتستانتية، وعظيم نشاطاتها وواسع إمكانياتها المالية وإخلاص رجالها لمبادئها أن تغزو كثيرا من معاقل الكاثوليك والأرثوذكسية، وانتشرت في السودان الجنوبي، وأواسط إفريقيا، والصين واليابان.

(1)- نخبة من المؤلفين:أطلس الكتاب المقدس و تاريخ المسيحية،ط()،م()،د()،ت()،ص:103

الفصل الثالث:

نبذة عن مارتن لوثر و أهم المبادئ التي نادى بها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مولده ونشأته

المطلب الأول:مولده و نشأته

هو أحد رجال الله، الذين دافعوا عن إيمانهم بشجاعة وثبات، ويعتبر زعيم حركة الإصلاح الديني (الإنجيلي) التي ظهرت في أوائل القرن السادس عشر في أوروربا، والتي كان من نتيجتها ظهور المذهب البروتستانتي إلى حيز الوجود.

ولد مارتن لوثر Martin Luther في قرية صغيرة اسمها «أسليبن» Eisleben تقع بين جبال تور نجيان في مقاطعة سكسونية في أواسط ألمانيا ، وتاريخ ميلاده هو العاشر من شهر نوفمبر عام 1483م (1483/11/10م)، ولد في عائلة فقيرة جدا، ويذكر لوثر عن فقر عائلته ما يلي: «لقد كان أبي فقيرا يعمل في المنجم، وحملت أمي الأحطاب فوق ظهرها، ولقد كابد الإثنان أشد الأتعاب في سبيل رفاهيتنا».

عمل والدا لوثر على تربية ولدهما تربية مسيحية صالحة، ويذكر عن والده أنه كثير ما كان بجانب سرير ابنه مصليا وضارعا إلى الله حتى يستخدم ابنه لمجد اسمه تعالى، وما طموح والده أن يصبح ابنه محاميا.

ولكن إرادة الله شاءت له غير ذلك بسبب حوادث معينة حصلت في حياته منها المرض الشديد الذي ألم به بسبب كثرة دروسه، وموت أعزّ أصدقائه موتا فجائيا، كما أنّ الله خلّصه مرة من موت محتم عندما سقطت صاعقة بالقرب منه ألقته طريحا على الأرض[1].

لهذا نذر لوثر نفسه لحياة التقوى وخدمة الله، وبسبب تعلقه بكلمة الله، دخل سلك الرهبنة في الكنيسة الكاثوليكية، وأصبح راهبا في الرهبنة الأغسطينية عام 1505م، ورسم كاهنا سنة 1507م بعد دراسته اللاهوت.

حصل لوثر على قسط وافر من التعليم العالي، فإلى جانب دراسته للقانون درس البلاغة، والفلسفة واللاهوت الموسيقي، وحصل على درجة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية من جامعة وتنبرغ بألمانيا عام 1512م، وكانت معرفته في الكتاب المقدس واسعة جدّا.

وكان من المشاهير الموسيقيين ومؤلفي الترانيم الروحية، وقد عرف عنه أنّه كان أستاذا جامعيا شهيرا، استطاع أن يكسب محبة واحترام زملائه وتلاميذه، وقد اختص بتدريس الكتاب المقدس والعلوم اللاهوتية على المستوى الجامعي والإكليركي، ومن أهمّ المواد التي علّمها كانت رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية التي استقى منها «عقيدة التبرير بالإيمان» كان في اكتشافه لعقيدة التبرير بالإيمان سببا دفعه إلى البحث والتنقيب والتعمق في درس الكتاب المقدس، للوقوف على الحقائق الإلهية الواردة فيه، وعلى ضوء كلمة الله، تبين له أنّ هناك بعض التعاليم والتقاليد والممارسات التي كانت الكنيسة تتمسك بها آنذاك رغم أنها لم تكن مبنية على ما جاء في الكتاب المقدس[2].

المطلب الثاني: مارتن لوثر في إيطاليا:

---

(1) – مارتن لوثر: أصول التعليم المسيحي (الكتاخيسمس الصغير)،ط()، ترجمة و نشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان،ت()، ص: 5.

(2) – مارتن لوثر: المرجع السابق، ص: 6.

اصطحب لوثر في أكتوبر 1510م صديقا له من بين رهبان الدير الأوغسطيني لمدينة كولونيا، يدعى الدكتور ناتين Nathen في رحلة شاقة وقاسية سيرا على الأقدام، بداية من فيتنبرج Wittenberg، مرورا بمدن هالي Halle، أولم ulm ، كوموا Comoa، فلورنس Floranz، بولونيا Bolognia، ونهاية بالعاصمة المقدسة روما Rom والتي كانت تلقب بأنها «أورشليم المقدسة» حيث استشهد القدسيون، وناضل المسيحيون الأولون في المدينة التي كانت تمتلئ بالكنائس، وحيث توجد ذخائر القدسيين (بقايا من ملابسهم أو أجسادهم أو ممتلكاتهم) والتي كان يعتقد الناس حينذاك الناس أنّ من يزور تلك الأماكن يمكنه أن ينال غفرانات كثيرة لخطاياه. وكانت هذه الزيارة بالنسبة إلى لوثر هي أمل حياته وفرصة عمره[1].

وكانت هذه الرحلة تمثل مهمة رسمية لهذين الراهبين من رئاسة الدير الأوغسطيني، وبهدف لقاء البابا وعرض بعض قضايا الخلاف الخاصة بالدير، وعندما وصل لوثر إلى أبواب روما ركع على ركبتيه وهتف: «إنّي أحييك يا روما يامثلثة القداسة بدم الشهداء»

وقام بشعائر الحج، وصعد على السلم المقدّس Scala Santa والمعروف «بسلم بيلاطس»، ويتكون من ثمان وعشرون درجة فوق كل منها مسامير مدببة، ويعتقد الكاثوليك بأنّ ارتقاء السلم هو أكبر عمل ديني، وعند الصعود يجب أن يكون الشخص راكعا على ركبتيه، ويردد على كل درجة الصلاة الربانية، ينال غفرانا كاملا لخاطايا شخص يهمه ويخلصه من الطهر، لذلك قرر لوثر أن يصعد هذه السلالم لأجل انقاذ جده من المطهر.

وبعد أن انتهى من صعود هذه الدرجات هتف وقال: هل أنت سعيد الآن يا جدي بخروجك من المطهر؟ يقول لوثر: لقد أردت وأنا في روما أن أخلّص جدي من المطهر، وصعدت سلم بيلاطس وكنت أتلو على كل درجة الصلاة الربانية، ولكن عند وصولي إلى النهاية تساءلت

(1) – القس فايز فارس: المرجع السابق، ص: 27.

في نفسي: ومن يعرف إذا كان هذا الأمر حقيقة أم لا؟[1].

قضى لوثر أربعة أسابيع في روما زار خلالها أحياء المدينة للتعرف على عاداتهم وتقاليدهم. وكان يتوقه أن يرى فيها النسك والعبادة متأثرين بالكنيسة ورجالاها. إلاّ أنّه صدم عندما وجد أهلها منشغلون باللهو والعبث، وأن الفساد منتشر بين القساوسة، فمعظمهم مدنيين بالخطايا ولهم الجرأة على فعل المعاصي والخطايا والاستهانة بالدين، وكان الذين يعدّهم قدّيسيين صالحين وتخيلهم ملائكة يمشون على الأرض، قد انغمسوا في الرذيلة وحب الشهوات، وذلك بدعوى أن سحائب الرضوان قد أنزلت عليهم من دون الناس، وأن الله قد غفر لهم سابق ذنوبهم ولاحقها. وهم يستطيعون عمل كل شيء دون وازع وأن مفاتيح ملكوت السموات والأرض قد أعطيت لهم. فأفعال القساوسة هذه كانت تؤرقه وكانت بداخله هواجس وأفكار على النقيض من هذا، فخطايا الإنسان أكبر من أن يمحوها هو أو غيره من القساوسة[2]،فحكم لوثر على هذا الفساد في إيطاليا بقوله:

«كم من شعب مارق فاسق، و لم يكن يخطر بظني أنّ بلاط البابوية بهذه الدرجة من الفسق والفجور، وما كان لي أن أصدق ما تحدث لولا أنني رأيته بنفسي، إنّها جهنم التي بنيت من فوقها مدينة روما»[3].

ومن جهة أخرى انتهز لوثر وجوده في روما تعمق في دراسة الكتاب المقدس، وأحكام العبرانية وجعل مقولة بولس: «البار يحيا بالإيمان»[4]. سراجه الذي يسير به في لجّة هذا البحر.

عاد لوثر إلى «ويتنبرج» وارتقى بسرعة في المناصب التعليمية بعد منحه درجة الدكتوراه في علم اللاهوت، ثم بدأ يلقى محاضراته عن (اللاهوت الكتابي) في سفر المزامير، ورسائل بولس إلى

---

(1) – القس فايز فارس: المرجع السابق، ص 28.

(2) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 93.

(3) – حنا جرجس الخضري: مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، بحث عقائدي لاهوتي،ط()، القاهرة،د()، 1983، ص: 19.

(4) – رو: 17/1.

أهل رومية، وغلاطية، العبرانيين وقام بتغيير جذري في تدريس اللاهوت بجامعة فينتنبرج، فبدلا من تدريس [1] الفلسفة التي قام بها توما الإكويني، وبطرس لومبارودوس ،وأرسطو ،والتي اعتبرت بمثابة تاج الحكمة آنذاك، قام بتغير جذري بوقف تعليمها من قبل لوثر، على أن تحل محلها تعليم نصوص الكتاب المقدس المنبع الأول للحقيقة والمصدر الأساسي للاهوت[2].

أخذ لوثر يبثّ أفكاره ومبادئه بين تلاميذه دون تدخل من السلطة أو الكنيسة إلى أن جاءته الفرصة لكي يعلن عن آرائه ومذهبه على الملأ، ففي عام 1517م أراد البابا ليو العاشر (1521/1513م). إكمال بناء كنيسة «ماربطرس»، فقام بإرسال الراهب تتزل[3] Tetzel إلى ألمانيا لتوزيع «صكوك الغفران» بقصد جمع المال. وكان الناس البسطاء يؤمنون بما يقوله الراهب تتزل: «أنه في اللحظة التي تزّن فيها النقود في علبة بائع الصكوك، تطير روح قريبهم المتوفى من المطهر إلى النعيم».

وعلى هذا الأساس نادى لوثر بضرورة الدعوة إلى إصلاح الأمور المغايرة لتعاليم الكتاب المقدس، ولكن أفكاره وتعاليمه جوبهت بالاعتراض والرفض، إلا أن ذلك لم يثنه عن عزمه[4].

وانتهز فرصة اجتماع الناس على عاداتهم في كنيسة ويتنبرج في أول نوفمبر عام 1517م، وعلّق على باب الكنيسة ملصقة عليها 95 بندا أو احتجاجا ضمّنها الأمور التي كان يعترض عليها، وأعلن أنّه مستعد لمناقشة هذه البنود والدفاع عنها في حوار مفتوح مع ذوي الشأن، مؤكدا

---

(1) – محمد أبو حطب خالد: مارتن لوثر والإسلام، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2008، ص: 35.

(2) – محمد أبو حطب خالد: المرجع نفسه، ص: 36.

(3) – اسمه دائر: ولقبه Tetzel، ولد في منتصف القرن الخامس عشر في ألمانيا منح رتبة البكالوريوس علم اللاهوت عام 1487م، وبعد ذلك دخل الرهبانية الدومنيكانية وقد شغل مناصب عدة منه معلم لاهوتي، ورئيس رهبانية، قاصد رسولي، عضو في ديوان التفتيش، منح سلطة بيع الغفرانات، إلى أن توفي

(4) – مارتن لوثر: المرجع السابق، ص 6.

استعداده الرجوع عنها إذا تبين عدم صحتها وتوافقها مع كلام الله[1].

نص ما علقه مارتن لوثر على باب كنيسة ويتنبرج .

باسم سيدنا يسوع المسيح ...آمين:

1. قال ربنا وسيدنا يسوع المسيح: "توبوا لأنّه على المؤمنين أن تكون حياتهم عبارة عن توبة خالصة.
2. أنّ هذه الكلمة يجب أن لا تفهم بأنّها الكفارة المقدّسة عن الذنوب والتي تعني الاعتراف بالخطايا لدى الكهنة (القس).
3. لا توجد توبة ذاتية داخلية التي ليست موجهة ضدّ الذين ينغمسون شهوات الجسد.
4. لذلك فإن عقوبة الخطيئة تستمر طالما كراهية النفس لها مستمرة، حتى إذا دخلنا ملكوت السماوات.
5. البابا ليس له سلطان أوالحق أن يغفر، ولا يستطيع أن يغفر تلك الخطايا التي ثبتها بإرادته أو بالقوانين والشرائع الكنسية التي تسنها.
6. أنّ البابا لا يستطيع أن يغفر أي ذنب يمكن يغفره الله، فالله وحده قادر على غفران الخطايا، فإنّ الخطيئة والشعور بالذنب والإثم سوف يبقى ولا ينسى.
7. الله لا يغفر الخطايا لأي واحد وفي نفس الوقت يجب على المذنب أن يتواضع ويعترف بخطاياه أمام القس أو من ينوب عنه. خوري الخورنة مثلا.
8. إن القوانين التي تخص التكفير والغفران عن الخطايا تنطبق على فترة الحياة ولا تعرض على حالة ما بعد الموت أي الوفاة.
9. لذلك فإنّ الروح القدوس الحال في البابا هو رحيم بنا لأنّه في مراسيمه دائما يستثنى مقالة الموت التي هي ضرورة.

---

(1) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص: 95.

10. الجهل والشر هما من أعمال هؤلاء القسس الذين في حالة الوفاة يهيئون ويحضرون قانون التكفير عن الذنوب في –المطهر- وهو المكان الذي تبقى فيه أرواح الموتى قبل الدخول إلى ملكوت السماوات.

11. هذا التغيير والتبديل في العقوبات الكنسية إلى عقوبات في المطهر هي واضحة بجلاء كظهور الزوان الذي يزرع عندما ينام الأساقفة أي الرعاة الكنسيون.

12. في الأزمنة السابقة كانت العقوبات الكنسية لا تفرض بعدئذ، بل قبل الغفران كامتحان واختبار للذات والاعتراف لأغراض التوبة الحقيقية[1].

13. الموت يحرر بالوفاة من كل أنواع العقوبات الكنسية التي يجب أن ترفع عنهم أي الأموات ولهم الحق في أن يتخلصوا منها.

14. إن كانت صحة الروح الحقيقية فيها نقص وشائبة فهنا يجب أن يقال هناك نقص وشائبة في المحبة، فالموت يجلب معه وهو من الضرورة، خوف عظيم، وقليل من المحبة والأعظم هو الخوف.

15. الخوف والرعب هوأنّ هذا الكافي لوحده (لأن نقول لا شيء لأمور أخرى) لاستمرار عقوبة الدخول إلى (المطهر) والتي هي قريبة إلى الرعب من اليأس.

16. الجهنّم، والمطهر، والسماء، تظهر وكأنّها تختلف لتعمل اليأس، وغالبا اليأس والتأكيد على الخلاص.

17. مع الأرواح في المطهر،من الضروري أن يظهر بأنّ الرعب يخف والمحبة تزداد.

18. ويظهر أنّه ليس من المؤكّد سواء بسبب ما ورد في الكتاب المقدس، بأنّ هؤلاء (الذين في المطهر) هم خارج حكم الغفران بسبب وفرة المحبة لهم.

19. ويظهر مرة أخرى أنّه غير مؤكد بأنّ هؤلاء أو على الأقل معظمهم واثقون أو ميقنون من قداستهم الخاصة، وهكذا فيجب علينا أن نكون واثقين تمام بذلك.

20. لذلك فإنّه بواسطة –المغفرة التامة- فإنّ البابا لا يقصد جميعهم. بل على الذين يفرض عليهم هذه المغفرة وهو بنفسه يقرر ذلك.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:159.

21. إذن فإنّ هؤلاء الوعّاظ والمبشّرين بالغفرانات هم في خوف، فالذي يقول بأنّه بواسطة غفرانات البابا سوف يصبح الشخص معفواً من كل عقوبة وينال الخلاص.

22. حيثما هو يغفر الأرواح في المطهر (أي البابا) فلا عقوبة وبموجب القانون الكنيسة يجب أن يعاقب بها في هذه الحياة.

23. إذا كان من الممكن ليمنح الغفران من الخطايا لأي واحد مهما كان، فهذا يؤكّد أنّ هذه الغفرانات سوف تمنح إلى الذين هو أكثر دائما من الذي أقل.

24. ويحتاج هذا، لأن إليه القسم الأكبر من الناس يخدعون بواسطة الوعود غير المميزة للخلاص من العقوبة.[1]

25. السلطة التي يمتلكها البابا وبطريقة عامة حول المطهر تشبه تماما صلاحية تلك القوة التي هي موجودة لدى أي أسقف أو رئيس خورنة (الخوري) بطريقة خاصة، ضمن حدود خورنته وأبرشيته.

26. القوة التي يمتلكها البابا وبصورة عامة –المطهر- يعمل جيدا إذ يغفر خطايا الأرواح فيه لا بقوة المفاتيح التي لا يمتلكها بل بواسطة شفاعته (المفاتيح –إشارة إلى قول السيد المسيح: لبطرس- عندما قال له: لك أعطي مفاتيح ملكوت السماوات...).

27. الواعظ الذي يقول: حالما يضع أي واحد فلسا يظنّ في صندوق التبرعات فإنّ روحه سوف تطير خارجة من –المطهر-.[2]

28. من المؤكّد عندما يطن الفلس في صندوق التبرعات يربح ويبخل ويمكن أن يتضاعف ويزداد لكن النتيجة هي شفاعة الكنيسة التي هي بقوة الله وحده.

29. من يعلم فيما إذا كل الأرواح التي هي في المطهر سوف تشترى فتخرج منه كما هو وارد في أسطورة العشاء الرباني والأفخاريستيا.

30. لا يوجد متأكّد واحد بأنّ توبته مخلصة وأنّ ندمه من كل قلبه، وهي أقل، مما يتطلب للحصول على غفران كامل.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:160/161.

[2]-هو مكان سكن الأرواح بعد الوفاة، تبقى فيه حسب أعمالها وأفعالها إلى أن تتطهر، وإلى يوم خلاص العالم لتصعد من هناك إلى الجنة.

31. أنّ الرجال التائبين والنادمين هم قلة ونادرون في الحقيقة، وهكذا الإنسان الذي يشتري الغفران ندرا، هناك أناس على الأغلب نادرون.

32. أنّ هؤلاء سيُدانون إل الأبد معا ومع مرشديهم ومعلميهم، والذين يعتقدون بأنفسهم هم متأكدون من الخلاص بسبب امتلاكهم رسائل الصفح والعفو التي هي رسائل الغفران طبعا.

33. على الرجال (الناس) أن يكونوا على حذر ضدّ هؤلاء الذين يدّعون أنّ عفو وصفح وغفران البابا هدية لا تثمن من قبل الله بواسطة الرجل الذي يسترضيه ويعتمد عليه (ويقصد به البابا).

34. لهذه النّعم المقدسة (نعم الغفران) تخص العقوبات فقط للأسرار المقدّسة وهذه هي محددة من قبل إنسان (رجل واحد وهو البابا)-[1].

35. أنّهم يوعظون ويعلمون بأنّه لا يوجد مذهب مسيحي يُعلم بأنّ الندم والاعتراف بالإثم ليس ضروريا للذين ينوون شراء الأرواح لتخرج من المطهر أو لشراء كرسي الاعتراف.

36. كل مسيحي تائب توبة حقيقة، له الغفران الكامل الصحيح لكل عقوباته وآثامه حتى بدون رسائل الغفران.

37. كل مسيحي حقيقي حيا كان أو متوفي له نصيب في كل النعم والبركات التي وهب المسيح له وكذلك الكنيسة (باعتبارها تمثل سلطة السيد المسيح) وهذه منحة له من إلاه بدون رسائل الغفران.

38. ورغم ذلك فإنّ الغفران والاشتراك في نعم وبركات الكنيسة والتي هي مخولة وممنوحة من قبل البابا ليست مرفوضة ومختصرة، لأنّها كما قلت: هي توضيح للغفران الإلهي المقدس.

39. من الصعب جدا حتى رجال وعلماء الكنيسة معا وأنّه في نفس الوقت أن يأمروا ويوحّدوا الناس أو أي واحد ليكونوا متسامحين في العفو والغفران وأنّهم بحاجة إلى ندامة وتوبة حقيقية (وهنا يؤكّد وجوب الاعتراف لدى الكاهن).

40. التوبة والندامة الحقيقية تبحث وتحب العقوبات، ولكن العفو والصفح بسخاء وبوفرة يخفف العقوبات فقط ويكون سببا في كرهها أو على الأقل يجهز ويهيء فرصة لكرهها والابتعاد عنها.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:162/161.

41. يجب الوعظ والأعلام عن مسامحة رسولية مع التنبيه والتحذير، لأنّ معظم الناس لا يفكرون بالقيام بأعمال جيدة توفرها المحبة والمودة.

42. يجب أن يعلم المسيحيون بأنّ البابا لا يقصد بيع الغفران ليقارن بأية طريقة مع أعمال الرحمة.

43. يجب أن يعلم المسيحيون بأنّ الذي يتصدق على الفقير ويساعد المحتاج يعمل عملا هو أفضل من شراء الغفرانات (رسائل الغفران).

44..بما أنّ المحبة تزداد وتنمو بأعمال المودة والحب والخير ويصبح الإنسان بها على أحسن حال، فبالغفرانات لا يصبح الإنسان أكثر سموا أو يذهب نحو الأحسن، بل يصبح أكثر حرا من العقاب[1].

45. على المسيحيين أن يعلموا بأنّ الذي يرى إنسانا محتاجا و لم يساعده بل يعطي نقوده للكنيسية لكسب الغفران، لا يشتري غفرانات البابا بل سخط الله.

46. على المسيحيين أن يعلموا أنّه ما لم يكن لهم أكثر مما يحتاجون إلى الله في سبيل عيشهم منهم يجب عليهم أن يحتفظوا بما هو ضروري لعوائلهم الخاصة ولا أن يبددوا أموالهم في سبيل كسب الغفرانات.

47. يجب على المسيحيين أن يعلموا بأنّ شراء الغفرانات هي قضية إرادة حرمة، محقّة، وليست أمرا أو وصية تطبق إجباريا.

48. يجب أن يعلم المسيحيون بأنّ البابا في تأمينه للغفرانات فهو محتاج، له حاجات ورغبات، صلواتهم الورعة التي تُتلى لأجله خير من النقود التي يقدمونها.

49. على المسيحيون أن يعلموا: أنّ غفرانات البابا هي مقيدة إذا هم لم يصنعوا ثقتهم بها، لكنّها مضرّة، لأنّه من خلالها يفقدون خوفهم بالله.

50. على المسيحيون أن يعلموا: فيما إذا عرف وعلم البابا ابتزاز وغفرانات الوعظ للناس، فإنّه نادرا ما يعلم بأنّ كنيسة القديس بطرس سوف تتحول إلى غرائب ورفات وبعد ذلك يجب أن تتبنى بواسطة جلد ودم وعظام خراف رعيته.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:163/162.

51. على المسيحيون أن يعلموا أنّ كانت هذه هي إرادة البابا وكواجب عليه، يفرض عليه أن يقدم أمواله الخاصة للعديد من هؤلاء الباعة المتجولون (القصد هنا هم الذين كانوا يبيعون رسائل الغفران)، وحتى إذا وصلت الحاجة لبيع القديس بطرس. (والمراد هنا: أنّ كل المبالغ التي كانت تجمع عن طريق رسائل الغفران كان للتصرف به غير صحيح ولا تصل إلى الجهات العليا منها إلا القليل).

52. أنّ تأمين الخلاص والإنقاذ (أي من نار جهنم) بواسطة رسائل الغفران إنّ هو إلا ابتزاز واغتصاب حتى الذين هم المندوبون (أو المشرفون على خازن التموين): والبابا نفسه رفضوا ذلك، فإنّهم يضحون بأنفسهم في سبيل ذلك.

53. هؤلاء هم أعداء المسيح وأعداء البابا الذي جعل كلمة الله تتعرض للمزايدة وتبقى صامتة في بعض الكنائس في سبيل تلك الغفرانات التي يجب أن يوعظ ويؤكّد عليها في الكنائس بدلا من كلمة الله[1].

54. ظلم وضرر قد جرى على كلمة الله، لأنّ الوقت المخصّص للوعظ بالغفرانات هو ضعف الوقت الذي يخصص لشرح كلمة الله.

55. من الملاحظ في الكنائس أنّ هدف البابا ومقصده حول الغفرانات والتي هي أمور بسيطة يحتفل بها بهرّ[2] جرس واحد مع احتفال فردي وبعد ذلك يُقرأ الإنجيل الذي يعتبر أعظم شيء في الاحتفالات، الذي يجب أن تضرب له أجراس عديدة، ومئات المواكب والاحتفالات.

56. إنّ خزائن وأموال الكنيسة خارجة عن سلطة البابا وعن تأمين غفراناته، (ليست معروفة بما فيه الكفاية في أوساط شعب السيد المسيح).

57. لأنّها ليست ثروات دنيوية زائلة وهذا واضح بالتأكيد لدى العديد من الباعة الذي لا يكسبونها عبثا وبسهولة، ولكن فقط يجمعونها ويكدّسونها.

58. أنّها ليست غفرانات السيد المسيح ولا القديسين وحتى بدون البابا دائما تقل عملها ورحمتها داخل الإنسان، والصليب، والموت، وجهنم، للرجل الخارجي...(يقصدها بالصلب هنا: العذاب).

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:163/164.

[2]-الجرس وهو الاحتفال الفردي أو الجمعي يحدث أثناء القيام بالأسرار الكنسية (القداديس) وكلما كان الاحتفال كبيرا تدفق الجرس أكثر.

59. قال القديس لورنس: أنّ خزائن وثروات الكنيسة (كانوا فقراء الناس) (أي فقراء الكنيسة) وهنا يستعمل القديس بموجب استعمال الكلمة في ذلك الزمان الذي عاش فيه –إذا هكذا في العهود الأولى من المسيحية.

60. بدون طيش أو أي تهور نحن نقول بأنّ مفاتيح الكنيسة، أعطيت بغفرانات المسيح وهي ملك الثروات والخزائن.

61. أنّه لمن الواضح: لأجل مغفرة الخطايا لحالات ما يجيء به المستقبل فإنّ قوة البابا بنفسها كافية لذلك.

62. أنّ الكنوز الحقيقية للكنيسة هي على الأكثر (الإنجيل-الأكثر قداسة) الذي هو شعاع البشارة الممجدة ونعمة الله.

63. لكنّه من الطبيعي أنّ الكنوز هي مكروهة لأنّها تجعل: (الأول أن يكون في الأخير) – الإنجيل-[1].

64. ومن جهة أخرى فإنّ كنوز الغفرانات طبيعيا هي المقبولة أكثر لأنّها تجعل الخير أن يحل محل الأول.

65. لذلك فإنّ خزائن الإنجيل (البشارة) هي شبكات والتي بها أولا كان يصاد الرجال الأغنياء.

66. أنّ ثروات وكنوز الغفرانات هي شبكات، التي هي الآن تصيد الأثرياء من الناس.

67. الغفرانات التي ينادي الوعظ بها ويتباكون عليها معتبرين إياها (أعظم الرحمات)، هي معروفة لتكون في الحقيقة هكذا، وعلى المدى البعيد تعزز المكاسب.

68. على الرغم من أنّ الغفرانات هي في الحقيقة الأصغر من النعم إذا قورنت مع نعمة الله.

69. الأساقفة والخورنات لها أن تحدد لتسمح وتفسح المجال للمندوبين والمسؤولين عن الغفرانات مع كل التبجيل (الخورنة-يرأسها قس متقدم يسمى الخورى- ومع عدة قسس).

70. لكنّ لا يزال معظم الذين يرتبطون بالخورنات ليسددوا عيونهم ويصغوا بكل آذانهم، إلاّ قليل من الرجال الذين لا يعظون بموجب أحلامهم الخاصة عوضا أن تكون لهم علاقة برجال البابا.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:165/164.

71. الذي يتكلم ضدّ الحقيقة وحول الغفرانات الرسولية دعه وليكن محروما وملعونا.

72. لكن الذي لا يزال حارسا وحريضا، وضدّ الرغبات والشهوات والفسق والفجور ورخصة غفرانات الوعاظ دعه ليكن مباركا.

73. أنّ البابا وبكل عدل يرعد ويرفع صوته ضدّ هؤلاء الذين بواسطة فنهم وأية طريقة أخرى يخططوا لها الاحراز والإساءة لإعاقة مسيرة رسائل الغفران.

74. لكن بالرغم من كثرة ما يقصد ويصرخ البابا ضدّ هؤلاء فإنّهم يستعملون الغفرانات ويأخذونه، صحبة وذريعة لإيجاد وسيلة لإلحاق الضرر بمسيرة الحقيقية والمحبة المقدسة.

75. لكي نعتقد بأنّ الغفرانات البابوية كم هي عظيمة إلى درجة أنّها تستطيع أن تبرئ وتحل الشخص حتى إذا كان قد ارتكب خطيئة محال وانتهك حرمة أم الله (مريم العذراء) وهذا جنون[1].

76. نحن نقول عكس ذلك بأنّ غفرانات البابا ليست قادرة على إزالة الهفوات الصغيرة ضدّ التي لا يمكن الصفح عنها بقدر ما يكون ذنبه قد ازداد.

77. وقد قيل: حتى القديس بطرس إذا كان الآن –بابا روما– لا يستطيع أن يمنح نعما أعظم وهذا يعتبر تجديفا ضدّ بطرس والبابا.

78. نحن نقول –عكس ذلك: فإنّه حتى البابا الحاضر وأي بابا آخر مطّلعا وفي كل ما عنده من بركات وأكثر في ترتيبه لأن يكون فصيحا في الإنجيل وفي القوة والهبات السماوية.

79. لنقل: عن الصليب الذي مهد ومزخرف رمزين بأسلحة البابا واذرعه. والذي يستقر بأذرع وعاظ الغفرانات هو النظير المساوي لصليب السيد المسيح، فإنّه هذا القول هو تجديف.

80. الأساقفة والخورنات وعلماء الدين الذين يسمعون بهذه الأقاويل لتنتشر بين الناس سيكون لهم حساب عسير عنيف.

81. هذه المواعظ التي لا تكبح وقد أطلق لجامها تجعل الأمن من هناك مسألة أن تكن غير سهلة حتى للناس المتعلمين ليخلصوا من العقاب بسبب البابا المفترى عليه أو حتى من الأسئلة اللاذعة التي ترد من سواد الناس وعامتهم.

---

[1]–كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:165/166.

82. لكي نعلم ونفهم: لماذا لا يعمل البابا لأجل أن يفرغ المطهر لإنقاذ الحب المقدس والحاجة الرهيبة للأرواح الموجودة هناك، إذ هو يحرر ويفتدي عددا غير محدود من الأرواح في سبيل كسب النقود الدنسة التي تبنى بها الكنيسة؟ فالأسباب السابقة ستصبح تأكيدا أكثر وأخيرا فهذا شيء عادي ومبتذل وتافه.

83. ثانية: لماذا تقام القداديس والصلوات لأجل جثث المقابر والذكريات أوقافه في حياته منذ من هو الخطأ ليصلي على المرتدين.

84. ومرة أخرى ماهي الرحمة الجديدة لله والبابا، هل هي لأجل النقود إذ الخروج من عذاب المطهر ويشتري روح الله الورعة كصديق لله، ولأنّ ذلك الورع وروحه المحبوبة تملك الحاجة إلى ذلك التحرر لحب المصلحة.

85. ثانية: لماذا كانت قوانين التوبة الكنسية (الشرائع التفكيرية) طويلة منذ أن كانت ذات فعالية حقيقية فأصبحت ميتة والآن مقبولة وذلك بتأثير الغفرانات كما كانت وإلى الآن حية وقوية[1].

86. ومرة أخرى نقول: لماذا بابا اليوم الذي ثروته هي أعظم من أي أغنياء العالم يبني تمام هذه الكنيسة الوحيدة، كنيسة القديس بطرس على حسابه الخاص ومن أمواله، مفضلا نقود فقراء معتقدين.

87. وثانية: ما الذي يجعل البابا يغفر وما مشاركته ليؤمن لأولئك الذين هم يندمون ندما تاما، هل عنده مشاركة ومساهمة صحيحة في الغفران.

88. وثانية: ما هي البركات العظيمة التي تأتي إلى الكنيسة فيما إذا كان البابا يعمل مئة مرة خلال اليوم ما يعمله الآن مرة واحدة ويمنح من يعتقد الغفرانات والمشاركات ومفضلا إياهما على الأموال.

89. منذ متى كان البابا وغفراناته يبحث عن إنقاذ الأرواح دون الأموال، لماذا يعلق ويحرم مؤقتا الغفرانات الكنسية المؤقتة حتى الآن والتي كان لها نفس التأثير.

---

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:167/166.

90. فليكبح ويقمع هذه المناقشات والشكوك الموجود لدى عامة الناس بالقوة وحدها ولا يحلها بإعطاء الأسباب الموجبة، هذا يؤدي إلى فضح الكنيسة والبابا وتعرضها إلى سخرية أعدائها ويجعل المسيحيين يشعرون بالإحباط وعدم السرور.

91. لذلك إذا فالغفرانات كان يوعظ بها بموجب الروح والعقل لدى البابا، كل هذه الشكوك سوف تحل ،لا بل لا تكون مخرجا أو وجودا.

92. بعيدا، وبعدئذ ومع كل هؤلاء الأنبياء الذين قالوا للناس المؤمنين بالسيد المسيح. سلام. سلام. ولكن لا يوجد هذا السلام.

93. رحمة على كل أولئك الأنبياء الذين قالوا لجماعة المؤمنين بالمسيح. الصليب.. الصليب. ولكن لا وجود للصليب.

94. المسيحيون كلهم يجب أن يبحثوا وينصحوا ليكونوا متقنين ومجتهدين للمسيح القادم رئيسهم، خلال الدينونة والموت وجهنم.

95. وهكذا ستكون واثقا من دخولك الجنة مع الأكثر من خلال العديد من المحن بدلا من ترسيخ السلام.[1]

وختم لوثر هذه الملصقة بالقول:

«أيها الأب الأقدس أني ألقي نفسي أمام قداستكم خاضعا بكل مالي وحالي، أحيوني أو اقتلوني...إنّي أقبل صوتكم كما لو كان صوت المسيح متكلما عاملا فيكم، فإن كنت أستحق الموت فلن أرفضه لأن للرب الأرض وملأها، فليكن اسم الرب مباركا، وليحفظكم الله للأبد».

لكن تلك الرسالة لم تجد لها صدى في روما، وقيل عن لوثر أنّه راهب مخمور مختل الفكر، ثم دعاه البابا العاشر إلى روما، ولكن أمير وحاكم سكسونيا فريديريك الحكيم عرف أنّ ذهاب لوثر إلى روما معناه الموت،فطلب أن تُنظَر قضيته في ألمانيا، وجرت بعد ذلك مجادلات ومناقشات كثيرة بهذا الخصوص، إلا أن لوثر رفض العدول عن آراءه وأفكاره، مما أدى إلى صدور قرار

[1]-كابان علي عبد الكريم:المرجع السابق،ص:168/167.

بابوي بحرمانه كنسيا باعتباره مارقا خارجا عن المسيحية[1].

لاقت آراء لوثر تأييد الكثيرين. والتف حوله أتباع متحمسون ساخطين على تصرفات الكنيسة في روما، وعبأ لوثر الرأي بسلسلة من الكتابات الدينية التي هاجم فيها الكنيسة الكاثوليكية شجاعة فائقة[2].

المطلب الثالث: زواج لوثر

في عام 1525م يقبل لوثر على الزواج من الراهبة «كاثرين فون بورا» « Kathsina Von Bora» والتي هربت مع تسع من الراهبات منذ سنوات من الدير، وكان هروبهن ذلك مرجعه للمؤلفات النقدية لحياة الرهبنة في الأديرة، التي جعلت الرهبان والراهبات يستغنون عن حياة الزهد والرهبنة والعمل الشاق.

وأحدث لوثر الكثير من الجدل حول زواج أهل اللاهوت من رهبان وقساوسة وأصر لوثر على رأيه وتصميمه على حرية الناس في هذا الاتجاه.

ويروي عن مؤرخي سيرة مارتن لوثر أنّه كان يتمتع بحياة زوجية سعيدة مع زوجته «كيتي»، والتي كانت تمثل له زوجة اقتصادية، قوية البنيان وموهوبة في فكرها، حتى أنّها كانت أثناء الإقامة في الدير المجاور في مدينة فيتنبرج تدير أمور الدير وترشد اقتصادياته، كما كانت تقوم بتأجير الغرف للطلبة، والعمل على رعايتهم وإعالتهم، وكانت مناصرة له مع الفقراء وكانت أما رءوما، وأحبت أولادها حبا كبيرا،ورغم الضيق،كان بيت لوثر ممتلئا بالضيوف ليأكلوا، ويستمعوا إليه حول المائدة.

ويعبر لوثر عن حبّه لزوجته الذي فاق حبه لنفسه، وكان يتمنى موته قبل موتها: «إنّني

---

(1) – القس فايز فارس: المرجع السابق، ص: 32.

(2) – سعود عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط4،م()،د()، 2004، ص: 376.

أحببت زوجتي كيتي، وأُقرّ أنّ هذا الحب قد فاق حبي لنفسي، ولكم تمنيت أن يكون موتي سابقا لموتها وموت أبناءها»[1].وفي مواقف أخرى يعبر فيها عن حبه الكبير لزوجته:«إنّه يفوق جميع رجال الإيكليروس سعادة وغنى، ويكفيني أنّ الله رزقني بستة أطفال شرعيين، وهذا ما لم ينعم به على أحد من رجال اللاهوت، ويقول أيضا: «أنت يا زوجتي ملكتي، ولا يسعني إلا أن أشكر الله على ذلك، لأن عناية الله فاقت كل المقاييس في منحي زواجا سعيدا، وزوجة مخلصة، تملك قلب رجل يعتمد عليه، ثم يقول: يا إلهي ليس الزواج لمطلب جسدي طبيعي فحسب، بل إنّه هبة من الرب تحوطه حياة العفة، والتي تفوق حياة الرهبنة».

وكانت حياته داخل المنزل قدوة مثلى لقسيس إنجيلي، وبدأت أعداد القساوسة غير المتزوجين تقل وتنحسر، وتختفي علاقاتهم غير الشرعية مع الخادمات والطاهيات وغيرهن، وهي من الأمور التي كانت منتشرة آنذاك[2].

المطلب الرابع: أهم مؤلفات لوثر

بعد أن أعلن لوثر أنّه لا يؤمن بعصمة البابا والمجامع صدر مرسوم في حقه من البابا أطلق عليه مرسوم «البراءة» وقد جاء فيه: «انهض يا رب! انتصر لقضيتك على الثعالب الضاربة التي تسعى لتدمير كرمكم، وعلى الخنزير الذي يريد إتلافها». فكان رد لوثر على ذلك بتأليف ثلاثة كتب وهي:

1/ يعتبر كتاب «**رسائل إلى نبلاء الأمة المسيحية الألمان**» العمود الفقري للحركة الإصلاحية، وذلك لما حواه من برامج شاملة بشأن هذه الأمة وربط الشعور القومي لدى الألمان بأبعادها المختلفة، وخاصة الاستغلال المادي من جانب الإيطاليين للشعب الألماني النبيل، الذي أُسند إليه هذه المهمة الربانية وتحقيق هذه الرسالة لإصلاح الكنيسة، ولهذا كان مضمون هذا

---

[1] – محمد أبو حطب خالد: المرجع السابق، ص 62/61.

[2] – محمد أبو حطب خالد: المرجع نفسه، ص 64/63.

الكتاب ونصوصه أثرا كبيرا لدرجة أنّ الطبعة البالغة أربعة آلاف نسخة قد نفذت في خلال أسابيع قليلة من طبعها[1].

2/ **السبي البابلي للكنيسة**:يهاجم لوثر في مؤلفه هذا كنيسة روما وأسرارها السبعة، وما تضمنته من شعائر مقدسة، فأنكر هذه الأسرار و لم يعترف إلاّ بسرين منها وهما: التعميد، والعشاء الرباني.

ولقد نقد مبدأ التناول الخاص بالعشاء الأخير، والذي يتم ممارسته في القداس الكاثوليكي، وعدم اقتناعه بالاستحالة، ويكون لوثر بتوجهاته هذه قد حطم كرامة وسيادة طبقة رجال اللاهوت[2].

3/ كتاب حرية المسيحي:في هذا الكتاب ذكر لوثر بأنّ الخلاص من العذاب لا يأتي عن طريق الأسرار السبعة، والأعمال الصالحة، وإنما يأتي عن طريق الإيمان وأجاز لرجال الدين الزواج مثل عامة الناس، وأعلن فيه أنّ المسيحي هو إنسان حر[3] بالإضافة إلى مؤلفات ومنشورات أخرى.

وفي سنة 1521م استدعى الإمبراطور شارل الخامس (1519-1556م) لوثر للحضور أمام الدايت (المجلس النيابي) الألماني المجتمع في مدينة «وورمز» برئاسة الإمبراطورية نفسه للمحكمة فطلب ممثل البابا منه تغيير موقفه والتراجع عن كل ما قام به، إلا أنّ لوثر رفض ذلك أمام الإمبراطور وأمراء ألمانيا بقوله: «ما لم أقتنع بشهادة الكتاب المقدس أو بسبب واضح لأنّي لا أثق في البابا، ولا في المجامع وحدها، حيث أنّه من المعروف أنّهم كثيرا ما أخطأوا وناقضوا أنفسهم، فأنا ملتزم بأقوال الكتاب المقدس التي اقتبستها وضميري أسير كلمة الله، إنّي لا أستطيع أن أنكر

---

(1) - موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: المرجع السابق، ص 378.

(2) - عبد الغني محمود: المسيح والمسيحية والإسلام، ط1، القاهرة، دار الفكر، 1984، ص 139.

(3) - يوسف الحارث غنيمة، المرجع السابق، ص 17.

أي شيء فإنه ليس مأمونا ولا صوابا أن أخالف الضمير، لذلك لا أستطيع أن أفعل شيئا خلافا لذلك، هنا أثبت، ليت الله يعنيني».وقد أثّر لوثر في بعض الأمراء في الدايت بكلماته، عدا الإمبراطور الذي لم يتأثر وطلب منه ترك القاعة، وسمح له بالرجوع إلى محل إقامته في سكسونيا، وذلك نظرا للأمان الذي منحه إياه لمدة شهرين ومدة محاكمته[1].

ولّما انتهت مدة الأمان، وفي 26 جانفي 1521م، صدر مرسوم (وورمز) الذي نص جزء منه على ما يأتي: «يجب أن يُعتبر مارتن لوثر من كل منا ومنكم، ومن كل واحد عضوا مقطوعا من الكنيسة ومن الله، ومنشقا عنيدا وهرطوقا مجاهرا».ويجب القبض عليه حيا أو ميتا. إلا أنّ أمير سكسونيا «فريديريك الحكيم» قام بحمايته وقدم له الملجأ في قلعة وارتبرط التي كانت تقع في قمة أحد جبال مقاطعة سكسونيا. ولكن هذه الإجراءات فشلت في كبح إنتشار أفكار لوثر، وخلال المدة التي قضاها في القلعة، وقف لوثر نفسه لترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى الألمانية عام 1522م[2].

أخذت تعاليم لوثر بالانتشار في الكثير من المدن الألمانية، إلا أنه ظهر في تلك الفترة متعصبون دينيون وافدون من جميع أنحاء أوربا إلى ألمانيا وقاموا بأعمال العنف والهجوم على الكنائس، وهذه الأمور أضرّت كثيرا بقضية الإصلاح لأنّ الكاثوليك استغلوا هذه الحادثة، واتّهموا لوثر بتشخيص أعمال الشغب والاضطراب، فأُضطرّ للعودة إلى «ويتنبرج».

وفي العام نفسه بدأ بإلقاء سلسلة من العظات الدينية دعا فيها بشدة إلى مراعاة النظام، وأعلن بأنّ حركة الإصلاح الديني بريئة من العنف وإراقة الدماء كوسيلة لتحقيق أهدافها[3].

المطلب الخامس:ثورة الفلاحين

---

(1) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 97.

(2) – كابان عبد الكريم علي: المرجع نفسه: ص: 98.

(3) – أحمد عبد الغفور عطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور، ج3، ط1، مكة المكرمة،م()، 1981، ص: 524.

وفي عام 1525م قام الفلاحون بالثورة ضد النبلاء ورجال الدين، وذلك لغرض التخلص من الضرائب والتحرر من سادتهم، وقام بعض الفلاحين بالدعوة إلى قتل القسس والأشراف، فعمت الفوضى واشتدت الثورة، مما أدى إلى خوف النبلاء على أنفسهم.

أمّا لوثر فقد عطف في بادئ الأمر على الفلاحين، ونصحهم بالخلود إلى السكينة، فلما رفضوا ذلك، واستمروا في أعمالهم الفوضوية، انقلب عليهم، وطلب من الحكومة القيام باستخدام الشدة والقسوة لأجل القضاء عليهم، فاستجاب الأمراء لطلب لوثر وحاربوا الفلاحين، و لم تستقر الحال إلا بعد أن قتل منهم عشرة آلاف فلاح.

وفي سنة 1526م اجتمع الدايت الألماني في مدينة «سيشرا» لبحث المسألة الدينية وتنفيذ قرار مجمع «وورمز» بحق مارتن لوثر، والذي يقضي بطرده من الكنيسة، إلاّ أنّه لما اجتمع المجلس أصدر قرار في غير مصلحة الكنيسة، والذي قرّر فيه (أنّ لكل أمير الحق في أن يسلك السبيل الذي يراه صالحا في موضوع قرار وورمز وهو في ذلك مسؤول أمام الله والإمبراطور)

وبذلك أعطي لكل أمير الحق في اختيار المذهب الذي يريده أتباعه في بلاده، إلاّ أنّ مجلس «سيشرا» انعقد مرة أخرى في 1529م، وكان الكاثوليك هم الأغلبية في هذا المجلس، فأصدر الإمبراطور (شارل الخامس)، الأمر بأنّه لا يجب إجراء تغييرات كنسية جديدة، وان يسمح بإقامة العبادات الكاثوليكية في المناطق اللوثرية، وأصدر بتنفيذ قرار «وورمز» ضد اللوثريين [1].

فأعلن اللوثريون احتجاجاهم ضد تلك القرارات، ومن هنا أطلق اللوثريون على أنفسهم اسم المحتجين «Protetant»، وأصبح هذا الاسم يطلق على كل الذين رفضوا تعاليم الكنيسة الكاثوليكية.

المطلب السادس:وفاته

[1] – محمد أبو حطب خالد: المرجع السابق، ص 53.

.بمدينة أيسليبن، .بمقاطعة مانسفليد Mansfeld، وفي 18 فيفري 1546م، توفي قائد الحركة الإصلاحية «مارتن لوثر»[1] مباشرة بعد وفاة ابنته العزيزة «لينشن» Lenchen في الثالثة عشر من عمرها[2].

وفي المترل الذي ولد فيه عن عمر يناهز 63 عاما، ومن آخر العبارات التي كتبها: «أننا جميعا شحاذون...هذه هي الحقيقة[3]

المبحث الثاني: أفكاره وأهم مبادئه:

تميّز لوثر عن المصلحين السابقين بأنّ عودته حقّقت الاستقلال الحقيقي عن الكنيسة الكاثوليكية، ومن أهمّ المبادئ التي دعا إليها مارتن لوثر ما يلي:

المطلب الأول: طريق الخلاص بالإيمان المطلق بالمسيح، وبتكفير عن خطايا البشر، لا بالأعمال الصالحة التي ترفضها الكنيسة:

كان هذا المبدأ هو الضياء الذي أنار طريق الحياة أمام مارتن لوثر، والذي عاد اكتشافه من واقع دراسته لكلمة الله.فقد كانت الكنيسة في العصور الوسطى تفرض على الناس بعض الفروض والمراسيم والأسرار تعتبرها لازمة للمصالحة مع الله، وكان الناس يضطرون إلى تقديم الصلوات في مزارات القدسيين والشهداء، ويزورون الأماكن المقدسة معتقدين بذلك أنّهم يتقرّبون إلى الله، وينالون البركة الروحية، فتُغفر لهم خطاياهم ويتصالحون مع الله، وينالون السلام، وقد جرب لوثر هذه الطرق لكنه لم يصل إلى السلام، وبعد كفاح روحي طويل أشرق نور الحق على ذهنه، فعرف أنّ الغفران الذي يطلبه لا يحصل إلاّ بالإيمان المطلق بيسوع المسيح، وأنّ قبول الله لهذا الإيمان كواسطة للخلاص، وهو نعمة ورحمة من الله، فإن الله ليس ملتزم بأن يقدم الخلاص إلى

---

(1) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 100.

(2) – محمد أبو حطب خالد: المرجع نفسه، ص 68.

(3) – القس فايز فارس: المرجع السابق، ص 40.

الإنسان لمجرد إيمانه، ولكن بحسب رحمته الكثيرة، ارتضى أن يقبل الإيمان كوسيلة للخلاص وقد وضحت لمارتن لوثر هذا آيات الكتاب المقدس[1].

«الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبّنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون، وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع، ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق، باللطف علينا في المسيح يسوع لأنّكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد»[2].

فهذا يؤكد أنّ الخلاص هو نعمة الله وحدها، فالتبرير لا يمكن أن يكون بالإيمان والأعمال معا وكلام الله واضح في هذا الأمر: «فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال، وإلا فليست النعمة بعد نعمة، وإلا فالعمل لا يكون بعد عملا»[3].

من هذا المنطلق ركز لوثر على العبادة الروحية، واعتبر علاقة الإنسان الروحية بالله هي جوهر الحياة، و لم يهتم بشكل العبادة[4].

المطلب الثاني: رفض مبدأ التوسط بين الخالق والمخلوق:

رفض لوثر وجود واسطة بين الخالق والمخلوق، وقرر أنّ كل الذين ينشدون الوصول إلى الله، ويعملون من أجل الوصول إليه بأي وسيلة غير التوسل بالمسيح فإنهم يعيشون في ظلام دامس.

وهذه الفكرة اللوثرية انتقلت إلى دعوة ثورية تسعى إلى تجريد رجال الدين من كل سلطاتهم، وقد بلغت قمتها عندما أعلن لوثر أنّ مصطلح الكنيسة لا يعني إلا جماعة المؤمنين، وأنّ

---

(1) – القس فايز فارس: المرجع السابق، ص 51/50.

(2) – أفسس: 2/4-9.

(3) – رو: 6/11.

(4) – القس فايز فارس: المرجع نفسه، ص 52.

كل مسيحي يمكن أن يكون قسيسا، وبذلك لم يبق لأحد من رجال الدين أي فضل أن يكون له شيء من السلطة يقول ويل ديوارنت: «وأعظم مادة ثورية في لاهوت لوثر هي تجريد القسيس من منصبه، وإباحته للقساوسة الحصول على راتب لا بصفتهم موزعين لا غنى عنهم للقربان المقدس، ولا باعتبارهم وسطاء مختصين بين الله وبين الناس، ولكن بصفتهم خادمين اختارهم كل أبرشية للوفاء بحاجاتها الروحية، ولسوف يبعد هؤلاء القساوسة بزواجهم وتنشئتهم للأسرة هالة القداسة التي جعلت منصب القسوسية قويا رهيبا...ولكن أي إنسان في وسعه عند الحاجة أن يقوم بوظائفهم بل يحل تائبا من ذنبه» [1].

فهنا ويل ديوانت ينتزع السلطة من رجال الدين، ويجعلهم مثل بقية العلمانيين، وأن أعمالهم لم تكن بمقتضى سلطتهم أو قداستهم، بل من باب الخدمة لإخوانهم وأنّ الإنسان ليس في حاجة إليهم لأنه يستطيع أن يقوم بذلك بنفسه.

المطلب الثالث: أنّ السلطة المطلقة ليست إلا للكتاب المقدس:

وينبذ كل ما هو خارج عنه من آراء المجامع، والآباء، والتقاليد، وقد دافع لوثر عنه باعتباره صحيحا بحذافيره، وتطبيق هذا المبدأ عمليا يعني إلغاء العقائد والشرائع والطقوس البابوية، لأنّها لم ترد في الكتاب المقدس، مثل عقيدة المطهر، وصكوك الغفران، والأسرار السبعة عدا المعمودية والعشاء الرباني، وإرجاع الناس إلى ما يسمى بالكتاب المقدس والفكرة الرئيسية التي تبناها لوثر. وما يدل على تمسكه بهذه الفكرة قوله: «فإنّ الضمير أسير لكلمة الله»[2].

فالكتاب المقدس وحده أصبح هذا التعبير شعارا للكنائس البروتيستانتية حتى يومنا هذا،

---

(1) – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: المرجع السابق، ص 378.

(2) – جورج م.مارسدن: كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية ت: نشأت جعفر،ط()،م()، مكتبة الشروق الدولية، 1991م، ص: 155.

وأصبح المصدر الوحيد للإيمان البروتستانتي[1].

المطلب الرابع: مهاجمة البابا ورجال الدين:

حازت مهاجمة البابا ورجال الدين مساحة كبيرة من انتقادات لوثر، وهذا أكثر ما جلب عليه غضب رجال الكنيسة الكاثوليكية،فهاجم ما يسميه بعض المؤرخين بالجدران الثلاثة التي شيدتها الكنيسة الكاثوليكية حول نفسها وهي:

التمييز بين رجال الإكليروس والعلمانيين، وحق البابا في تفسير الكتاب المقدس على هواه، وحقه المطلق في دعوة مجلس عام للكنيسة[2]،ويرى لوثر ضرورة هدم هذه الدعاوي الثلاث.

«فأولا: ليس هناك فرق حقيقي بين رجال الإكليروس والعلمانيين إذ أنّ كل مسيحي ينصب قسيسا بالتعميد. ومن ثمّ فإنّه على الحكام الزمانيين أن يمارسوا سلطانهم دون عائق أو اعتراض بغض النظر عما إذا كانوا يسيئون إلى الأسقف أو القس...وكل ما نص عليه القانون الكنسي مما يناقض ذلك من خالص بنات أفكار الوقاحة الرومانية.

وثانيا: بما أنّ كل مسيحي يعد قسا فإنّ له الحق أن يفسر الكتاب المقدس طبقا لما يراه.

وثالثا: يجب أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا الأخير للعقيدة أو أداء الشعائر، والكتاب المقدس لا يقدم أي بينة على حق البابا المطلق في دعوة مجلس،ويجب دعوة مجلس في أقرب وقت وعليه أن يفحص المفارقة الفضيعة في أنّ زعيم العالم المسيحي يعيش في ترف دنيوي يفوق ما يحلم به أي ملك ،ولا بدّ أن يضع هذا حدا لاستيلاء رجال الدين الإيطاليين على التبرعات الألمانية. وأن يقلل إلى واحد في المائة من «زمرة الهوام»الذين يشغلون في روما مناصب دينية تدر عليهم

---

(1) – محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي،ط()،م()،ت()، ص: 26.

(2) – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: المرجع السابق، ص 879.

دخلا دون أن يؤدوا عملا، ويعيشون بصفة أساسية على الأموال التي يسلبونها من ألمانيا[1].

المطلب الخامس: رفض العقائد والشرائع البابوية:

نقد لوثر العقائد التي ابتدعها عقول رجال الكنيسة البابوية على التفصيل ،ومن أهمّ ما هاجمه لوثر ما يلي:

أ/ صكوك الغفران:

قرر رجال الكنيسة الكاثوليكية أنّه من حقّهم أن يغفروا للمسيئ ذنوبه في حالة احتضاره، وفي حالة صحته، وأن يغفروا ما تقدّم منها وما تأخّر.

وقد أفرط رجال الكنيسة الكاثوليكية إفراطا كبيرا في استخدام هذا الحق، حتى أنشأوا صكوكا للغفران تباع وتشترى، واتّخذتها الكنيسة موردا هاما لكسب المال، فلم يستكثر الناس بذل الأموال في الحصول عليها ما دامت تكفل لهم غفران ما ارتكبوه وما يرتكبونه من معاص وآثام[2].

ب/ العشاء الرباني:

يقول لوثر: «بما أنه لا توجد نصوص كتابيه تقول بأنّ الخبز ليس جسد المسيح، يجب علينا إذن قبول كلام السيد بطريقة بسيطة كما نطق به، فلا يجب إذن تغيير هذا الكلام بل قبول حقيقة أن الخبز هو جسد المسيح».

من هذه الاقتباسات ومن نصوص كثيرة أخرى كتبها لوثر في هذا الموضوع، نرى أنّ هذا المصلح الألماني كان يؤمن إيمانا ثابتا بحضور جسد المسيح الحقيقي في الخبز والخمر، وهذا الحلول

---

(1) – ويل ديورانت: المصدر السابق، ج24، ص: 28.

(2) – ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الكريم العقل: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، الرياض، دار الصميعي، 1413هـ/1992م، ص: 77.

أو حضور المسيح في الخبز والخمر ليس حضورا روحيا بل هو حضور حقيقي وفعلي[1].

فقد حاول لوثر أن يتخلص من عقيدة الاستحالة فقبل عقيدة الحلول أو الوجود المزدوج، لأنّه كان يؤمن فعلا بالحضور الحرفي للمسيح في الأفخارستيا[2].

- بالإضافة إلى عدم اعترافه بالأسرار الكنسية السبعة ما عدا سرين وهما المعمودية وسر العشاء الرباني، كذلك أنكر جميع ما تقيمه الكنيسة الكاثوليكية للسيدة مريم أم المسيح من طقوس واحتفالات وأعياد ويعتبر ذلك خروقا عن الدين[3].

كما أنّه ألغى نظام الرهبنة، ولم يُحرم الزواج على رجال الدين، كما حرمته الكنيسة على الرهبان والقساوسة بمختلف درجاتهم.

كما حرم وضع الصور والتماثيل في أماكن العبادة واتجاه المصلين[4] وذلك منهيا عنه في التوراة: «لا يكون لك آلهة أخرى أمامي هي لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة مما هو في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنّي أنا الرب إلاهك غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي»[5] ، بالإضافة إلى بعض العوامل الداخلية و التي تتمثل في:

شخصية لوثر وقوة إيمانه بمذهبه، حتى أنه كان يتّصف بشجاعة لا تقهر وقوة عظيمة، بعثته على إقناع مريديه بالثقة الكاملة من غرضه، مما جعل فريقا كبيرا من الشعب الألماني يعتقدون أنّهم

---

(1) - القس حناجرجس الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، ج2،ط()،م()، دار الثقافة،ت()، ص: 327.

(2) - أمين الخولي: المرجع السابق، ص 73.

(3) - عبد النعم فؤاد :المسيحية من التوحيد إلى التثليث ،ط1،الرياض،مكتبة العيبكان ،2002،ص:299

(4) - عبد الرزاق رحيم صلال الموحي:العبادات في الأديان السماوية ،ط1،الأوائل للنشر و التوزيع ،2001،ص:164

(5) - تثنيه:5/7-9

بقيادة لوثر سيصلون إلى الحقيقة الخالصة التي قد ظلّت فترة طويلة مختفية بين طيات فساد الكثير من الكتب الكاثوليكية[1]،وهذه الآمال لم تتحقق بسهولة كما تصوّر أصحابها، بل أنّ نجاح هذه الحركة قد كان من دعائمه تلك الآمال العريضة التي غمرت بها النفوس في ذلك الوقت. [2]

-أحوال ألمانيا السياسية، حيث كانت مشجعة لنمو الحركة الجديدة، فقد كانت مقسمة تقسيما سياسيا، وكانت إمبراطورية بالاسم، وإتحاد فيدرالي يضم الولايات المستقلة التي لا تقبل التدخل في شؤونها. [3]،كما لم يكن باستطاعة الإمبراطور دون معونة دويلات ألمانيا العظمى أن يفرض الضرائب، أو يجمع جيشا، أو يعلن حربا.

-كما لاقت هذه الحركة رواجا وتشجيعا، لأنّها اعتبرت حركة تحررية قومية ضد الأجنبي، حقيقة أنّ ألمانيا لن تكن عندئذ أمّة موحدة كما كان الحال في إنجلترا وفرنسا لكن كان يسودها شعور الكراهية ضد التدخل الأجنبي في شؤونها، فكان الألمان يكرهون "شارل الخامس" لأنّه إسباني، والبابا لأنه إيطالي، هذا ساعد لوثر في اجتذاب عدد كبير من الألمان، لأنّه كان ينادي بأنّ ألمانيا للألمان. [4]

-طبيعة ألمانيا السياسية هو انقسامها إلى إمارات مستقلة جعلت أمرائها يرحبون بهذه الحركة ويعشقون الدين الجديد، لكي تكون خطوة نحو تحقيق استقلالهم السياسي. [5]

-وجود جامعة خاصة للوثر ومخلصة لتعاليمه وهي جامعة "ويتبرج wittenburg" التي أنشاها

---

(4) -محمد محمد الصالح: تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789م، ط( )، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، 1982م، ص31

(5)2-ميلاد الفرحي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب "2"،ط2، م( )، الجامعة المفتوحة، 1995م، ص76.

(3)-عمر عبد العزيز عمر: التاريخ الأوروبي الأمريكي الحديث والمعاصر، ط ( )، الإسكندرية، دار المعرفة الجماعية، 1998م، ص34.

(4)-زينب عصمت راشد: تارخ أوروبا الحديث، من مطلع القرن 16 إلى القرن 18، ط ( )، القاهرة، دار الكفر العربي، 1948م، ص75.

(5)-عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص35.

فريديريك العاقل، حيث أصبحت مركز لدعوة لوثر. [1]

وعلى الرغم من توفر هذه العوامل التي ساعدت على نجاح هذه الحركة وانتشارها، إلاّ أنّ هناك عوامل أخرى حالت دون نجاحها وانتشارها في بعض المناطق وتتمثل هذه العوامل في:

– صعوبة فهم العقيدة اللوثرية التي عجز كثيرون عن تفسيرها، خصوصا في مسائل تناول القربان والتبرير بالإيمان.

– اعتماد لوثر على تعضيد الأمراء فقط وأمثالهم من أهل الطبقات الوسطى والدنيا في أول الأمر، مما جعل الأعظم من الناس يبتعدون عنه.

–عدم تفكير لوثر في نشر هذه العقيدة خارجا.

–ظهور طائفة الجزويت Jusuits حيث وجدت تلك الجماعة من تشجيع البابوية ما ساعدها على القيام بنجاح كبير، فأرسلت البعوث التبشيرية المختلفة إلى جميع بقاع العالم بما في ذلك الصين. [2]

نتائج حركة الإصلاح (مارتن لوثر):

لقد قامت حركات إصلاحية قبل لوثر، لكن آلت هذه الحركات إلى الزوال والاندثار و لم يبقى لها إلاّ ضلال قليلة في ثنايا التاريخ.

ويرى كثير من الباحثين أنّ هذه الحركة نجحت، بالإضافة إلى أنّ هذه الحركة قد ساعدها الزمن الذي ظهرت فيه، وقد سئم الناس المظالم التي ارتكبتها الكنيسة في حقهم من محاكم تفتيش، فرض ضرائب.....كذلك سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية، فمنذ اللحظة الأولى جذبت دعوة لوثر الفلاحين إليها، ورأوا فيها منفذا للخلاص من ظلم الإقطاع بشكليه الروحي والزمني،

[1]–فاروق عثمان أباظة: دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط( )، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، ص:27.

[2]–عمر عبد العزيز عمر: المرجع نفسه، ص:122.

كما رأوا في لوثر زعيما روحيا، ومصلحا اجتماعيا، ولربما يتبنى قضيتهم ويدافع عنهم. [1]

-كما أنّ الإنسان في بداية العصور الحديثة، بدأت تهيمن على تفكيره الآراء والأفكار الحرة، كما شرع في استخدام عقله في الحكم على الأشياء، و لم تعد العادات والتقاليد الدينية مقبولة لديه، بل إنّها قد رفضت خاصة تلك العادات والتقاليد التي استجدّت على المسيحية إبّان العصور الوسطى. [2]

-ظهور الاهتمام باللغات الكلاسيكية، وهو أمر شاع في عصر النهضة لأهمية هذه اللغات لقراءة الكتاب المقدس، وكُتب السالفين باللغة الأصلية، ومن ناحية أخرى كان هناك اهتمام باللغات المحلية لأغراض دينية أيضا، حيث قام لوثر بنشر ترجمة للإنجيل باللغة الألمانية المحلية. [3]

-كما ترتّب عن الإصلاح الاهتمام بدراسة الدين وتنمية عاطفة الولاء والحب للكنيسة البروستانتية، يقول أبو الحسن الأشعري:«كما انتشرت المدارس الدينية العامة التي تفتح أبوابها مجانا لكل الأطفال، لكي يتعلموا قراءة الإنجيل، تفسيره وشرحه باعتبار أنّ هذا هو الطريق إلى السعادة الأبدية، وقد قام بإنشاء هذه المدارس والهيئات الدينية المختلفة. [4]

كما إهتم لوثر بمواصفات المعلم بأن يكون جيد الإعداد، ويجب إحترام كرامته وأن يعمل بترخيص من الدولة، وشهدت هذه الفترة إنشاء أول مدرسة لإعداد المعلمين في العالم عام 1984م في ريمز Rheims، وقد أنشاها "دي لاسان" مؤسس مدارس الأخوة المسيحية. [5]

---

[1]-سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، ط ( )، بيروت، دار العلم للملايين، 1967م، ص149.

[2]-ميلاد الفرحي: المرجع السابق، ص:60.

[3]-محمد منير مرسى: تاريخ التربية في الشرق والغرب، طبعة منقحة مزيدة، القاهرة، مكتبة العبيكان، ت( )، ص:374.

[4]-أبو الحسن الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، ط ( )، م( )، دار القارئ للطباعة والنشر، 1991م، ص:43.

[5]-pierre champion paris au temps de la renaissance paganisme et reforme fin du règne de françois henri avec une graniére hors texte glamans, perry éditeurs, paris, 1936, p36.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث:انتشار اللوثرية:

في نفس الوقت الذي ظهرت وانتشرت فيه اللوثرية في ألمانيا، بدأت تنتشر في جهات أخرى من أوروبا، فحيثما كانت تنتشر تأليفات مارتن لوثر كانت تحدث سعيا للتحرر من نير

روما، وكان أول ناشري اللوثرية هم الملوك أنفسهم كما حدث في ألمانيا، وعلى هذه الصورة انتشرت اللوثرية، وتمكّنت في بلاد السويد، الدانمرك، النرويج، بروسيا، وليتوانيا، أستوانيا، كورلياندیا.

المطلب الأول: السويد:

ابتدأت حركة الإصلاح في السويد 1519م، للسبب ذاته الذي انتشرت فيه في ألمانيا، وهو المتاجرة بصكوك الغفران، وقد نشر اللوثرية هناك شقيقان: أولاف ولورينتس يترسون»، فمال غوستاف الأول [1]بعد انتخابه حالا إلى جهة الإصلاح وبكل حزم وصار محاميا عن الأخوين بترسون، وفي سنة 1524م، أقام في أروبسال مناظرة دينية بين واعظي اللوثرية ولاهوتي الاتينية، وكان الانتصار في المحاورة حسب رأي الملك ووجهاء السويد من نصيب ممثل اللوثرية أولاف بترسون.

سارت اللوثرية في السويد بخطى سريعة أقفلت الأديرة، وتحولت أموالها ملكا للملك، وأخذ الكهنة يتزوجون وصار الاعتراف بالديانة اللوثرية ديانة ملكية في السويد في اجتماع فيستيراس عام 1527م، وأدخل عليها تنظيم كنسي، وكانت قد تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة السويدية عام 1526م، ومن السويد انتشرت اللوثرية في فينلندا التابعة لها في ذاك الوقت.

المطلب الثاني: الدانمارك:

دخلت اللوثرية الدانمرك في وقت مبكر جدا، فقد كان ملك الدانمرك كريستيان الثاني يتردد بين اللوثرية والكاثوليكية، لكن الملك فريديريك الأول الذي جاء بعده، وقف إلى جهة الإصلاح في اجتماع عام 1527م، ووضع قرار ساوى فيه بين البروتيستانت والكاثوليك، وفي أيامه تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الدانماركية، وأخيرا جعل كريستيان الثالث خليفة فريد يريك اللوثرية

[1]-أول ملك من ملوك السويد المستقلة بعد انفصالها عن الاتحاد الاسكندفاني الذي كان يضمها إلى الدانمارك والنرويج. (1523-1560م).

مذهبا سائدا في الدانمارك، وسجن عام 1536م كل أساقفة الدانمارك المعارضين للإصلاح، وحجز على أموال الكنائس، وأدخل تنظيما كنسيا لوثريا بمساعدة اللاهوتي اللوثري "يوحنا بوغينسغاغين"، المعروف باسم يوميران، وحفظت الأسقفية في الدانمارك كما حفظت في السويد، وبما أنّ ملك الدانمارك كان في الوقت ذاته ملكا على النرويج، صارت اللوثرية هي المذهب السائد في النرويج أيضا.

المطلب الثالث:بروسيا (بولونيا الحالية):

ملك بروسيا في القرن السادس عشر جماعة الرهبان. فلما اعتنق رئيس الجماعة أليرخت انسباخ اللوثرية عام 1525م، أدخل التنظيم الكنسي اللوثري، وحصل من أمراء ليتوانيا وأستونيا وما جاورهما نحو ذلك، حيث انتشرت اللوثرية هنالك منذ سنة 1523م إلى أن توطّدت عام 1561م.كما دخلت اللوثرية في مناطق كثيرة من بوهيما (تشيكيا)، وسلوفاكيا ،وبولونيا، وغيرها، ولكنها لم تتمكن أن تصير هناك مذهبا سائدا[1].

[1] – سعد رستم: المرجع السابق، ص 164.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

نبذة عن جون كالفن

Jonhn Calvin

و أهم المبادئ التي نادى بها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:مولده و نشأته

المطلب الأول:مولده و نشأته

ولد جون كالفن في 10 جويلية عام 1509م، في مدينة نيون التي تقع على بعد 90 كم، شمال باريس بفرنسا[1]،عُمِّد جون كالفن في اليوم نفسه من ولادته في سانت قوديرت Saint Godberte، وكان عرابه يدعى: «جون دي فلتن»، وهو كاهن قانوني في الكتدرائية[2].

أما والدة الصغير كالفن ماتت عام 1515م، وتركت ولدها يتيما، ولكن تركت له ذكرى الأم العابدة التقية، فذكرى والدته أثّرت فيه، وكانت سببا في أن يكون له نداء باطني، وإرشاد

---

(1) - Bernard Grun : The time Tables of the history AL/Horizontal linkage of people and events. Based on Werner stienis Kuturfahr plan Simon and Schuster copyright. New York. 1975. P : 226.

(2) - John Calvin the oranizer of reformed protestantisme (1509-1564) Walker, Williston Schocken, New York, 1969, P :6.

رباني لأن يتعلق بالله أكثر، وأن يتحسس تلك النداءات في جواره، حيث تركت له في قلبه إعطاء قيمة كبيرة للدين وللنساء، حتى أنه أعطى للنساء قدرا كبيرا من الأهمية والتركيز في دعوته.وكان الأخ الأكبر لكالفن شارل Charls في سلك الكهنوت أيضا، وبهذا نجد أنّ والد كالفن قد نذر أولاده لخدمة الكنيسة والدين[1].

والده يدعى جيرارد كوفان Girard Cauvin ، كان من رجال الأعمال طموحا مغامرا، وقد حملته مطالعه أن يهجر قريته الصغيرة بونت ليفيك « Pont L'eu eveque» إلى الإقامة في مدينة كبيرة زاخرة بالأعمال وهي مدينة «نويون» ليُكوّن نفسه وتحقق مطامعه، وهناك نال فعلا شهرة واسعة، ثم تزوج من فتاة ثرية كان أبوها مديرا لفندق في كاميري.

عمل موثقا في محكمة الحي، ثم سكرتيرا للأسقفية، وهيأ ابنه جون وهو ما يزال رقيقا غضا إلى سبيل المغامرة، وأذكى فيه روح الطموح والمنافسة،بدت نجابته وهو ما يزال في سن الطفولة، حين عُيّن وهو في سن (12) الثانية عشرة من عمره راعيا وخادما لكنيسة الحي. ولكن طبقا للقواعد الكنسية التي كان معمولا بها في ذلك الوقت لم يكن مخولا له أن يقوم بأعمال الكنيسة ذات القداسة حتى يبلغ الخامسة والعشرين من عمره. ولذا لم تمنحه الكنيسة راتبا[2].

ثم أدخله أبوه جامعة باريس ليستكمل دراسة الإكليروسية، وينال تدريبا أوسع[3]. وفي باريس عاش جون مع عمه جاكويس Jacques، وكان حدادا متواضعا،وفي الجامعة تعلم اللاتينية وأحس لأول مرة مرارة التعلم وقسوة المعلمين، وكانت هذه الحالة القاسية هي التصرف المألوف لكل تلميذ يُعدّ نفسه للحياة أو لحياة أفضل. وكان منهج التربية في هذا الوقت يرى أنّ القسوة والشدة هي التي تُكوّن الناشئين، فكانت الكدمات والجراح تُرى على الأجسام كأنّها وصفات

---

(1) - Histoire de la réforme de la protestante XUIEWVIIIE Siècle. P : 6 : 2eme Partier «Jeane Calvin». P 109.

(2) - عبد الجليل شلبي: عظماء قادة الأديان، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة 1412هـ/1991م، ص:218/217

(3) - John Calvin, A Biographie, Parker, T.H.L.West Minster press, philademphia, 1975, P 03.

طبية تدل على أنّ صاحبها نال حظا من التربية والتعليم، وبوجه عام لم تكن المدارس في تلك الأيام خيرا من السجون، وقد وصف العالم "إرزامس Erasmus"[1]، والذي كان يحضر جامعة باريس في هذه الأيام حياة الجامعة فجاء في كلامه:«أنّ العميد لكي يعلمنا الصيام كان يحرمنا من أكل اللحوم نهائيا ويطعمنا الأطعمة الرديئة وقد أكلت البيض الفاسد غير مرة»، ومع كل هذه المشاق ظلّ كالفن مع ما كان عليه من نحافة الجسم وضعف الصحة مثابرا حتى حصل على درجته العلمية،وكان كالفن في سن الرابعة عشر يعرف كثيرا من اللاتينية ، ثم كان ناقدا لاذع النقد لمن هم أقل مهارة وحكمة منه، وكان زملاؤه في الفصل يمنحونه لقب السؤول الملح، فكان دائما يتصيد الحقائق الطائرة، ويترصد لاقتناصها.[2]

وفي سنة 1521م التحق بجامعة باريس ليدرس علم اللاهوت، فقد كانت فرصة الدراسة الأولى في تلك الجامعة مخصصة بالكامل لتعليم اللغة اللاتينية استعدادا للدراسة اللاهوتية، فقد كانت اللاتينية هي اللغة التي تتم بها الدراسة آنذاك، ولّما أكمل الدراسة في علم اللاهوت، غادر باريس بأمر من والده لكي يدرس القانون[3]،ويترك دراسة الدين، وكان أبوه يعينه للحصول على المال، ويرى أنّ المال هو قوام الحياة، فكتب لابنه أنّه في هذا العصر المضطرب الكثير المنازعات لن يجد حياة هانئة ثرية في الكنيسة، ولكنّه يجدها في المحكمة، ووجد جون كالفن ارتياحا لتركه حياة الجدل الديني.

وكان كالفن آنذاك في العشرين من عمره، فاتجه إلى أورليانز التي تقع في جنوب باريس، ودرس فيها القانون، ولأنّه كان متعلق من قبل بمشاكل الروح أضاف إلى دراسته الفلسفة، وكتب في هذه الأثناء شرحا لفلسفة "سنكيا" وهاجم الفلسفة الرومانية القديمة كلها لفصلها بين العقل

---

[1]-من علماء المذهب الإنساني.

[2]-عبد الجليل شلبي: المرجع نفسه، ص219/218.

[3] - Leonard young, Deadlier than H-bomb, Britons publishing society London, 1965, P 18.

والدين، وأخذ على "سنيكا" أنّه رواقي[1] النزعة، وأنّه يرى للمسألة الواحدة عددا من الوجـــوه، ولا يستقر العقل معه على حال. وهؤلاء الرواقيون والرومان القدامى تبدو فلسفتهم خالية مـــن الشعور العاطفي، وقال إنّهم تمردوا على الفكر السلمي تمرد المتعصبين، وقرر أنّ الإنسان لا يكون صالحا من غير أن تكون له عاطفة، وأنّهم غارقون في ظلمات الجهل باسم الفلـــسفة والعقـــل، وهكذا واصل رحلته الفكرية للوصول إلى الله، وإلى وصاياه للإنسان التي من أجلـــها يجـــب أن يحارب، وأن يحيا وأن يموت. [2]

وأثناء دراسته اتصل بالذين تأثروا بلوثر، حيث كان أكثر المنتقدين للكنيسة الكاثوليكية في فرنسا ،تعمق «كالفن» في دراسة تاريخ الكنيسة وسير رجالها، وتعرف على قوانينها ومنظماتها، ودرس العهد بدقة. فمن خلاله أصبح لكالفن الميل إلى مناقشة بعض معتقدات الكنيسة الكاثوليكية، وازداد حماسة لفكرة إصلاح الكنيسة، وبدأ يبحث عن ملاذ لنشر تعاليمه ولكتابة آراءه[3].

وفي سنة 1531م نال درجة البكالوريوس في القانون، وهي الشهادة التي كان والده يتطلع إليها من قبل، ولكنّه أرسل إلى والده رسالة كان لها وقعها في نفسه ونفس ذويه كأنها قنبلة انفجرت في قعر بيته، قال إنّه أصبح بروستانتيا. وقد حصل لـــ «كالفن» وكما سماه بنفسه على إختبار اهتداء مثلما حصل عليه «لوثر Lauther» والذي غير مجرى حياته.

وقد سجل كالفن ذلك عند تفسيره لسفر المزامير حيث قال: أني أنكبت بعناد على معالجة

---

[1]-**الرواقية**: هي مدرسة فلسفية روحية تأسست عام 308 قبل الميلاد أثنيا ، تأسست هذه الفلسفة من قبل زينون الفينيقي الأصل وجاء اسم الفلسفة الرواقية من كلمة الرواق ،وهذا الرواق مكان يجتمع فيه الفلاسفة والشعراء وأيضا مكانا لممارسة المحاورة والتعليم ، وهذا الرواق مقصود به الرواق في هياكل أثينا القديمة

[2]-عبد الجليل شلبي: المرجع السابق، ص:222.

[3] - أحمد حسن القواسمية، زيد موسى أبو زيد: موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، ج2، ط1، عمان، دار الحامد، دار الراية للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م ، ص: 320.

خرافات البابوية بشكل كان معه من الصعب إخراجي من تلك الحياة العميقة جدا، فإنّه روّض قلبي بتوبة مفاجئة، وجعله مرنا، وبخاصة ونظرا لسني فإن قلبي لم يكن متصلبا لمثل هذه الأشياء ولّما حصل لي شيء من الميل نحو التقوى الحقيقية ومعرفتي بها، فقد التهب في نفسي شعور عارم بالإفادة من ذلك، وخاصة أنّي لم أترك الدروس الأخرى تركا كاملا[1]،وإنّما تعقبتها بصورة غير منتظمة، وقد ملأتني الدهشة من رؤيتي قبل انتهاء العام، جميع الذين يملكون شيئا من الميل نحو العقيدة الصافية ينظمّون إلي ليتعلموا رغم أنّي لم أكن أنا نفسي سوى مبتدئ، وبقدر ما كان طبعي وحشيا قليلا وخجولا، فقد أحببت دائما العزلة والهدوء وبدأت البحث عن مخبأ ووسيلة للانسحاب من بين الناس وقد اضطررت لبذل جهود كبيرة للوصول إلى رغبتي، وعلى العكس فإنّ عزلتي والأمكنة البعيدة كانت بالنسبة لي بمثابة مدارس عمومية، إنّما باختصار كنت أهدف دائما إلى العيش منعزلا دون أن يعرفني أحد. غير أنّ الله جعلني أنتقل وأدور بين الأمكنة المختلفة إلى درجة لم يترك لي دقيقة راحة في أي مكان، إلى أن قادني أخيرا رغم طبعي إلى النور ودفعني إلى التسليم الشامل»[2].

وكان من المصادفات أنّ أحد أصدقاء كالفن عُيّن وكيلا لكلية السور بون "نيكولاس كوب"، وكان عليه أن يلقي خطبة لهذه المناسبة، وعهد إلى جون كالفن بإعداد الخطبة، وكيلة السور بون هي الجامعة الكاثوليكية في أوروبا كلها، وهي مركز مقاومة البروتستانت ولكن الخطبة كانت على عكس ما تعود المستمعون أن يسمعوه في هذا العهد، و لم يكن الخطيب عميد جامعة باريس قد درس الخطبة جيّدا قبل القاءها، بمناسبة بداية العام الأكاديمي في سنة 1533م، فانتهز الفرصة وألقى خطبته وهاجم فيها هجوما مباشرا فلسفة القرون الوسطى اللاهوتية،ولم تكن فرنسا مناهضة تماما للبروتستانت، إلا أنّ بعض أمراءها كانوا يحمونهم ويؤيدونهم. ومما أدى إلى انقطاع

---

(1) – راجح إبراهيم: المسيحية البروتيستانتية وعلاقاتها بالصهيونية في الو.م.أ، عمان، الأردن، دار النهضة، 2007، ص: 91.

(2) – راجح إبراهيم: المرجع نفسه، ص 92/91.

حمايتهم هو الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه «نيكولاس كوب» عميد جامعة باريس.[1].

وقال: «طوبى للمساكين بالروح، إنّهم لا يعلمون شيئا عن الإيمان، لا شيء عن محبة الله، لا شيء عن مغفرة الخطايا، لا شيء عن النعمة، لا شيء عن التبرير وإذا فعلوا ذلك حرّفوه وخرّبوه كله بقوانينهم ومغالطاتهم، إنّي أرجوكم أيها الحاضرون هنا أن لا تتساهلوا بعد الآن مع هذه الهرطقات والانتهاكات»[2].

آثار الخطاب أذهان الطلبة في الوقت الذي بدأ البرلمان الفرنسي في اتخاذ الإجراءات ضد «كوب» بتهمة الهرطقة، ففر «كوب» إلى «بازل» بسويسرا، ولأنّ كالفن كان صديقا لـ «كوب»، و لم يستطع أن يواجه هذه الثورة العارمة، فانسل من النافذة ولاذ بالفرار، ولكنّه يعلم أنّه لن ينجو إن عُثر عليه، فاختفى عند حائك أخفاه في بيته، ثم لبس ملابس فلاح وعمل جهده على إتقان تنكره، فحمل الرفش والمعول على كتفيه، ومشى بين الناس فلم يعرفه أحد، فغادر «باريس» عام 1534م، وذهب إلى «نويون» ثم انتقل إلى أنجوليم Angoulem، وهناك حبس نفسه مع كتبه يقرأ ويكتب، وهذا لأنّ البروتستانتيين كانوا يريدون تأييد مذهبهم بالعلم والتفكير و لم يلجأوا إلى مجرد التعصب والتمسك بمبدأ لجأوا إليه، وكان عليه لذلك أن يتّخذ أسلحته التي يحارب بها من الفكر والعلم مؤمنا أنّ الأيام ستُظهر قيمة هذه الأسلحة الماضية، ومنذ إلقاء خطبته التي كتبها في السوربون أصبح شخصا محاربا مزدري من الكاثوليك وعرضة للخطر. [3]

وعندما صدر مرسوم ملكي ضد اللوثريين، وقاموا باضطهاد البروتستانت غادر «كالفن» فرنسا في نهاية عام 1534م، واستقر في بازل بسويسرا، وهناك وجد مذهب «زوبنجلي» منتشرا،

---

(1) - John Calvin, In documents of modern history. Petter. G.R and Green Grass, M. London : 1983. P : 265.

(2) - A history of christian church, Schaf, Philip, Erdman's (R epublishis hing) of scribener's, 1910 (Edition) Vol-Viii. P : 318.

(3)-عبد الجليل شلبي: المرجع السابق، ص 225/223.

فبدأ يكتب البروتستانتية مقارنا إياها مع الكاثوليكية[1].

المطلب الثاني: جون كالفن في جنيف

لقيت دعوة «كالفن»الإصلاحية استجابة كبيرة ففي عام 1536م، ذهب «كالفن» إلى جنيف بدعوة من أهلها، وعندما وصل كالفن إلى جنيف وجد مؤسسي البروستانتية يعملون بجّد، وتدريجيا نمت جماعة من البروتستانتيين وكَوّنوا حزبا كبيرا، ووجد عددا من الذين كافحوا، وكان زعيم الجماعة وقائدها هو (وليم فارل)W-Farel وهو ذو شجاعة نادرة حتى أنّ الكاتب أرزمس يقول عنه:«إنّني لم أر قط في حياتي رجلا صلبا قويا مثله[2]، وبناءا على طلب وليم فارل من كالفن مساعدته والعمل معه، وقبل كالفن بأن يعاونه في مهمته، وللحال انقلب العالم الشاب إلى واعظ ومعلّم ومنظّم للكنيسة الجديدة، وقد أخضع المقالات بخصوص تنظيم الكنيسة والعبادة والتعليم والاعتراف بالإيمان لرقابة مجالس المدينة، وكان من المفروض أن يحظى كتابه "الاعترااف بالإيمان" بموافقة جميع أرباب الأسر، الأمر الذي أثار صعوبات، كما ثارت صعوبات أخرى بصدد الانضباط الكهنوتي الذي أراد كالفن وفارل العمل به، والذي رفضته مجالس المدينة، ومع ذلك عُدّت هذه المجالس متسامحة أكثر ما ينبغي مع دعاة الإصلاح، فاستبدلت في عام 1538م، أعضاء من المعارضة، وانفجر الصراع عندما شاء والي المدينة أن يطبق بدون استشارة القساوسة الشعائر العبادية، المعمول بها في برن، فقد رأى كالفن وفارل في هذه المبادرة مساسا باستقلال الكنيسة الذاتي، ورفضَا الانصياع للأمر، فأُقيلا مما اضطره إلى مغادرة «جنيف» في عام 1538م متجها نحو مدينة استراسبورغ [3]،و قبل كالفن دعوة الإصلاحيين "بوسر" و"كابيتون"، للقدوم إلى ستراسبورغ والتوطن فيها، وكانت هذه المدينة واحدة من أهمّ مراكز البروتستانتية الأوروبية، وعلى مدى السنوات الثلاث التي أمضاها كالفن في ستراسبورغ، عمّق معارفه اللاهوتية، نتيجةً

---

(1) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص 110.

(2) –عبد الجليل شلبي: المرجع نفسه، ص 226.

(3) – راجح إبراهيم، المرجع السابق، ص 91.

لاتصاله ببوسر، واستكمل إنشاء تصوراته الكهنوتية بما اقتبسه من معين المؤسسات الستراسبورغية، ووضع ليتورجيا جديدة اعتمدها فيما بعد كنيسة جنيف وفرنسا البروتستانتيتان، ولما عيّن أستاذا في المدينة العليا، علّم فيها إنجيل يوحنا ورسائل بولس الرسول، وفي عام 1539م، أصدر الشروح على رسالة بولس إلى أهل رومية، وكانت بمثابة فاتحة باهرة لسلسلة طويلة من التصانيف الشرحية التي ظلّ يعمل فيها إلى آخر حياته، وفي عام 1541م صدرت مقالة صغيرة في العشاء السري، حاول فيها أن يوضّح وجهة نظره الخاصة في الحضور الواقعي والروحي للمسيح في العشاء السري، وقد أثبت كالفن في هذا النص، وفي ترجمته الفرنسية لتأسيس الديانة المسيحية أنّه من أطول الناثرين الفرنسيين في القرن السادس عشر، وعن طريق أهل ستراسبورغ اتصل كالفن بالبروتستانتية الألمانية، فقد التقى ميلا نختون Melanchthon في فرانكفورت سنة 1539م، وحضر ندوة راتسبون عام 1541م بصفته مندوبا رسميّا عن ستراسبورغ، إلى جانب ستورم وبوسر، وبدا وكأن كالفن سيقيم إلى آخر حياته في ستراسبورغ فساعده أصدقاؤه على تأسيس مترل. [1]

إلا أنّ حياة كنيسة جنيف أصابها خلل واضطراب من جرّاء نفي قسيسها الرئيسي، وواصل كالفن اهتمامه بمصير الطائفة الجنيفية، ونشر في عام 1935م "رسالة إلى الكاردينال سادوليه" ردًا على رسالة كان وجّهها هذا الأخير إلى أهل جنيف داعيا إياهم إلى العودة إلى حضن الكنيسة الكاثوليكية، لكنّه لّما دعي إلى الرجوع إلى جنيف، لم يلبي الدعوة إلا بعد تردّد طويل، وفي عام 1541م عاد إلى الظهور على ضفاف بحيرة ليمان، مع برنامج محدد جيّد، ومع العزم على تحويل جنيف إلى مركز للدعاية البروتستانتية، بالإضافة إلى دروسه الشرحية ومواعظه اليومية وَجَدَ كالفن عام 1542م، الوقت ليحرر باللاتينية كتابه: "الدفاع عن مذهب جبرية الاختيار"، وفي سنة 1543م، ظهر له بالفرنسية مقاله "الذخائر"أي "الأيقونات"، التي شنّ فيها هجوما عنيفا على عبادة الذخائر، وفي عام 1544م حرر رسالة بعنوان "الاعتذار للسادة النيقوديميين"، حيث

[1]-سعد رستم: لمرجع السابق، ص147/146.

هاجم النيقوديميين. [1]،وكان جُلّ أنصار كالفن ومعاونوه اللاجئين الفرنسيين الذين كانوا يتدفّقون على جنيف ،وكان جلُّ خصومه من الزنادقة الروحيين الذين كانوا يعرضون ما يعتبرونه تعديا من قبل الهيئات الدينية على مضمار السلطة المدنية، وضدّ هؤلاء كتب كالفن في عام 1545م الردّ على شيعة الزنادقة الخيالية، كما كتب مقدمات لخلاصة ميلانختون، ولتوراة جنيف، وتتمة الشروح التوراتية التي شملت أسفار موسى الخمسة، وسفر يوشع والمزامير وسفر الأنبياء وكل العهد الجديد، باستثناء رؤيا يوحنا.

وفي أثناء ذلك، كانت المعارضة ضد كالفن تقوى وتشتد، وفي عام 1554م، فاز الزنادقة الروحيون بالغالبية في الانتخابات، ولكن موقع كالفن لم يتزعزع بالنظر إلى تدفق أعداد جديدة من المهاجرين على أنّه في الوقت الذي كان فيه بأمس الحاجة لكل قواه ليحبط مكائد أعدائه بدأت صحته تتدهور، بينما حلّ الحداد بمنزله بوفاة زوجته عام 1549م، وفي عام 1553م انفجرت قضية سرفيتوس الشهيرة، فمنذ عام 1531م، كان الطبيب الاسباني ميخائيل سرفيتوس[2] Michael Servetus قد اعترض في رسالة له على التعاريف التقليدية لعقيدة الثالوث، ولما لجأ إلى فيينا عام 1504م، حرر فيها "إحياء النصرانية"، داعيا إلى العودة إلى المسيحية الأولى، ومنتقدا الكنيسة الكاثوليكية، والإصلاحيين البروتستانتيين في آن معا. وتبادل سيرفتيوس بعض الرسائل مع كالفن، وفي عام 1533م طُبع الكتاب، ووصلت نسخة منه إلى جنيف فبعث غليوم دي تري وهو صديق حميم لكالفن بخبره إلى مراسلين له من مدينة ليون، فاستطاع هؤلاء أن يتعرفوا على شخص مؤلفه، ودعي سيرفتيوس إلى المثول أمام محكمة فيينا الأسقفية، وحتى يثبت التهمة عليه أبرز دي تري الرسائل التي كان بعث بها إلى كالفن، وأفلح

---

[1]-النيقوديميين هم من أنصار حركة الإصلاح الديني الذين لا يجرؤون المجاهرة بإيمانهم.

[2]-طبيب اسباني (1151-1553) تأثير بحركة الإصلاح الدن، أكمل دراسة القانون في تولوز وبعدها توجه إلى باريس لدراسة الطب، وهو مكتشف الدورة الدموية، خطا في الإصلاح خطوات جذرية وجريئة أكثر فرأى بطلان عقيدة التثليث، ورأى عدم إلوهية المسيح، وكان يسمى الثالوث بـ:"الوحش الشيطاني ذو الرؤوس الثلاثة"، وقام بدعوة نشطة جدا في الدعوة إلى التوحيد التام.

سيرفتيوس في الهرب، لكنّ شاء له عدم تبصُّره أن يمرّ بجنيف، فألقي القبض عليه، وعلى الرغم من أنّ مجلس المدينة لم يكن يتعاطف مع كالفن، فقد قـــرّر أن يتـــابع القـــضية، وأصـــرّ الطبيـــب "سرفتيوس"على موقفه الصلب وعقيدته في التوحيد، ونفي التثليث، فاتفق كالفن والمجلس على أن يجعلا المتهمّ عبرة لمن يعتبر، يؤيدهما في ذلك إجماع كنائس سويسرا، وبعد ذلك حُكـــم علـــى "سرفتيوس" بالإعدام حرقا، ووافق كالفن على عقوبة الحرق، ولقي الشهيد "سيرفيتوس" المـــصير نفسه الذي كان الكاثوليك والبروستانت على حدّ سواء قد خبّؤوه، من قبله للمئات ممن أسموهم بـــ"الهراطقة"، وقد حظي موقف كالفن باستحسان غالبية اللاهوتيين، وفي عام 1555م استطاع الكالفنيون أن ستحوذوا على الغالبية في المجالس في جنيف. [1]

المطلب الثالث: زواج جون كالفن:

تزوج كالفن عام 1540م من أرملة تدعى «إيديليت دي بور» التي كانت أيضا عضوة في كنيسته، وأنجبت له ولدا واحدا في سنة 1542م إلى أنّه مات في سن الطفولة. وأما ايدليت فقضت مع كالفن تسعة أعوام وتوفيت عام 1549م[2].

قضى كالفن ثلاث سنوات في مدينة استراسبورغ أنشأ خلالها كنائس مبنية على مبادئه، وشرع في التبشير بمبادئه بإلقاء المحاضرات التي كان يؤُمها عدد كبير من المؤمنين بالكالفينية[3].

أمّا في جنيف فبغياب «كالفن» عنها، سادت فيها الفوضى وتدهورت أحوالها فلم يلبث أهاليها أن طالبوا «كالفن» بالعودة إليهم، وألحّوا عليه، فانصاع لهم، ورجع إليهم حيث يقول: «مع أنّي في الوقت الحاضر معفى من مسؤولية الإشراف على كنيسة جنيف، فإنّ الأحداث الجارية يجب أن لا تمنعني من احتضانها بالود الأبوي، لأنّ الله حين حمّلني مسؤوليتها، ألزّمني أن

---

[1]-سعد رستم، المرجع السابق، ص149.

[2]- عبد الجليل شلبي: المرجع السابق، ص 230.

[3] - John Calvin the organizer of reformed protestantism, Walker, Williston.P : 239.

أكون أمينا لها إلى الأبد».

فعاد كالفن إلى جنيف عام 1541م، وقضى فيها بقية حياته وتولى فيها الرئاسة الدينية والسياسية، بحيث لم يكن هناك انفصال بين الدين والدولة، واستطاع خلال ذلك إقامة حكومة دينية متكونة من رجال الدين والمتدينين لمعاقبة المهملين لقواعد الدين والأخلاق فكان:

– الموت عقوبة الزاني، والسجن للعابثين ومثيري الضوضاء أولمن يبذخون في مظاهر عيشهم، والحرق لمن يخرج عن قواعد الإيمان حيث أحرق الطبيب ميخائيل سيرفيتوس Michael Servitus على تل تشامبل الواقع في جنوب سويسرا ، فاشتهر استبداد كالفن في أوروبا، وأصبحت مدينة جنيف مثالا للحكم البروتيستانتي[1]..

المطلب الرابع: إنجازاته

اتّخذ كالفن من جنيف مركزا هاما لحركة الإصلاح الديني في غرب أوروبا، وفي سنة 1558م أسس الجامعة الأكاديمية لتصبح المركز الرئيسي لتخريج الدعاة والقسس البروتستانت، وفي عام 1559م تم افتتاح الأكاديمية، واستقبلت الراغبين من الطلبة من كل أنحاء العالم.

وكان سلوك كالفن في السنوات الأولى من دعوته، يتسم بالاعتدال والتواضع فكسب إلى صفه الجميع، إلا أقلية ضئيلة، وعيّن ثمانية من مساعدي القسس للعمل تحت رئاسته لتقويم الخدمة الدينية في كنيسة القديس بطرس وغيرها من كنائس المدينة، وكان يعمل مدة تتراوح من اثني عشر ساعة وثماني عشرة ساعة كل يوم، واعظا ومديرا وأستاذا للاهوت، ومشرفا على الكنائس والمدارس ومستشارا للمجالس البلدية، وضابطا للأخلاق العامة ومنظما للطقوس الدينية في الكنيسة، و لم يكن ينم إلا قليلا، ويأكل قليلا، يصوم كثيرا، فقد عجب خلفه كيف استطاع ذلك الرجل ضئيل الجسم، أن يحمل مثل هذا العبء الثقيل المتنوع، وكان أول عمل قام به هو إعادة

(1) – سعد رستم، المرجع السابق، ص 149.

تنظيم الكنيسة التي يتناولها الإصلاح، وعيّن المجلس الصغير[1].

أسس كالفن نظامه الكنسي الاجتماعي في هذه المدينة، وكان يتألف من الخدمات الدعوية الأربع:

1/ وظيفة الرعاة:وكانوا يُعرفون بجماعة المحترمين، ليكونوا مسؤولين عن الدعوة العادية والأعمال الرعوية، وكذلك عن فحص المرشحين للرسامة الكنسية، وكان عليهم أن يجتمعوا أسبوعيا لدرس الكتاب المقدس.

2/ وظيفة المعلمين: وهم المسؤولين عن تعليم الشباب على طريقة مدرسة جنيف.

3/ وظيفة الشماسة: المسؤولون عن الاهتمام بالفقراء والمرضى[2].

4/ مجلس الشيوخ (المعروف بالمجلس الكنسي):ويقع على عاتق أعضائه السهر على حياة الأفراد، وعليهم مسؤولية تحذير الأشخاص الذي يرتبكون الأخطاء كما كان عليهم إعداد تقرير للهيئة التي ستعين لإجراء الإصلاحات الودية.و استمر كالفن في دعوته، إلا أنّه في سنوات الأخيرة أصبح أقل نشاطا.

المطلب الخامس: أهم مؤلفات جون كالفن

حرر كالفن عددا من المؤلفات، دفاعا عن بعض نقاط المذهب، ومن أهمها:

أ/ نظام الدين المسيحي: Instituto Religion's Christiane:

الذي ضمنه آراءه وأفكاره عن ماهية الدين المسيحي، وعمّا يجب أن تكون عليه

---

(1) -عادل المعلم:مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا و الرئيس الذي استدعاه الله،ط()،م()،مكتبة الشروق الدولية،ت()،ص:95.

(2) – القس يوسف عبد النور: كيف انتشرت المسيحية؟، ط1،م()،د()، 2002، ص: 67.

الكنيسة المسيحية.و أبرز «كالفن» في كتابه مفاهيم جديدة لحركة الإصلاح الديني. فقد وجه دعوته إلى كل الناس. كما دعا فيه إلى قيام كنيسة جديدة منفصلة عن كنيسة روما[1].

ب/ مقالة الفضائح: 1550م:كتبها ضد الانحرافات الوثنية للبشرية.

ج/ مقالة في الجبر الأزلي: 1552م:رد فيها على التهجمات التي تعرض لها مذهبه في الجبر.

وبعد ذلك بثلاث سنوات، نشبت الخصومة بينه وبين اللوثري «وستفال الهامبورغي» حول العشاء الرباني السري، وكتب فيها كالفن في 1555م، 1556م، 1557م، على التوالي ثلاثة مقالات. وفي عام 1558م، استرعت انتباهه الدعاوي التي كانت رائجة في أوساط المهاجرين بجنيف ضد عقيدة الثالوث، فحرر بالفرنسية "الإجماع حول ألوهية يسوع المسيح"، وكان كتابه "التأسيس" قد اكتسب شكله النهائي عام 1560م.

وفي السنتين الأخيرتين من حياته نشر دروس حول الأنبياء، وسمح بطبع مجموعات من المواعظ[2] حول العديد من أسفار العهد القديم، وكان في الوقت نفسه يراسل بروتستانتي فرنسا وباقي أوربا، وترك أكثر من 1300 رسالة.

المطلب السادس:وفاته

كان المرض ينهش جسمه منذ عدة سنوات، وتفاقم عليه المرض، فودع زملائه، وحضرته الوفاة في 27 جانفي عام 1564م ،وترك وراءه نتاجا راح تأثيره يتعاظم، ويمتد إلى ما وراء جنيف ليسم الكنائس البروتيستانتية في أوربا وأمريكا[3].

---

(1) – محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 200.

(2) – سعد رستم: المرجع السابق، ص 149.

(3) – سعد رستم، المرجع نفسه، ص 150.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: أفكاره وأهم مبادئه:

المطلب الأول:الكتاب المقدس و الخلاص المسيحي

1/ الكتاب المقدس: هو المرجع الأخير لا في الدين والأخلاق، فحسب بل في التـــاريخ والسياسة وفي كل شيء. ويرى كالفن أنّ الكتاب المقدس وحده يوحي لنا، على قدر المستطاع أن نفهم ونستوعب، بما يتوجب علينا معرفته، وما فيه الكفاية ليثير فينا الخوف والمحبة، وبواسطة الكتاب المقدس وحده، نتعرف إلى الله عن طريق يسوع المسيح، ، ولكي نفهم الكتاب المقـــدس حق الفهم يجب الاستعانة بالروح القدس، وعندما نشعر بذواتنا بشهادة الروح القدس الحي فينا، يرسل هذا الروح الحياة في الكتاب المقدس ويجعله مفهوما، سهل التناول، ويشهد فينـــا عاليـــا بصحتها، دون أن يحذف من الكتاب المقدس أو يزيد عليه حرفا واحدا.

2/ الخلاص: أنّ ابن الرب الذي ضحى بنفسه في سبيل البشرية هو الذي يستطيع أن يحقق

الخلاص للبشر، ولكن رحمة الله اختارت بعض البشر للظفر بالنجاة وهم الذين وهبهم الله إيمانا راسخا بتكفير المسيح عن ذنوبهم وقد فسرها بقوله: «إن الرب قرّر بمشيئته الحرة، وقبل وقت طويل من منا يكتب له النجاة، ومن يعذب في نار جهنم»، وخطورة هذه العقيدة تمكن أنّها تلغي أي أثر للأعمال أو دور فيما يسمى عندهم بعملية التبرير من الخطيئة[1].

3/ قام بإبدال الطقس الكاثوليكي بالطقس البروتستانتي، وإلقاء المواعظ والإرشاد وشرح العقيدة، واستبدال الترانيم الدينية بتراتيل المزامير، ومنع استخدام الموسيقى في الكنائس، وإزالة الصور والتماثيل التي كانت تمثل القدسيين والعذراء[2] والمسيح، واستعمال الشموع بدل البخور.

المطلب الثاني:الأسرار المقدسة و الكنيسة و الدولة

1/أنكر الأسرار المقدسة عدا التعميد والعشاء الرباني، وهي في نظره سند للإيمان في ساعة الاضطراب، وأما رأيه في حضور المسيح في العشاء الرباني، فهو يعتقد بأنّ المسيح يحضر فعلا في العشاء الرباني ولكنّ حضوره حضور روحي،ولقد شدّد كثيرا على حضور المسيح الروحي في العشاء الرباني ،ثم شدّد أيضا على عملية الروح القدس، فالروح القدس هو الذي يعمل في الانسان المشترك لكي يقنعه بأنّ المسيح موجود فعلا و لكن بطريقة روحية غير ملموسة أو محسوسة في العشاء الرباني ،فوجود السيد في هذا العشاء حقيقة روحية لا يمكن إنكارها،فالخبز الذي نكسّره و الخمر الذي نشربه عند الاشتراك في المائدة هما علامة ملموسة محسوسة يشيران إلى وجود يسوع بالروح ،و هما يمثلان أيضا جسد المسيح المكسور و دمه الذي سال،أي أنّ المسيح يقدم نفسه كالطعام الحقيقي الحي الذي يجب أن نأكله بطريقة روحية ،فالأكل من جسد المسيح و الشرب من دمه لا يعنيان الأكل و الشرب بطريقة ملموسة و مادية و جسدية بل المسيح يصبح الطعام الروحي،هذا ما يعنيه بقوله:"لأنّ جسدي مأكل حق،و دمي مشرب حق...." [3]،وهنا ينتحي

---

(1) – الأب صبحي حموي السيوعي: تاريخ الكنيسة المفصل، ط1، بيروت، دار المشرق ،2002، ص: 80.

(2) – كابان عبد الكريم علي: المرجع السابق، ص: 110.

(3) – يو:6/55-59

ناحية التفسير المجازي و ليس التفسير الحرفي لكلمة الله ،وفي حقيقة الأمر لا توجد أية علاقة بين جسده الحقيقي و بين العشاء الرباني ،ففي العشاء الرباني يجب أن نتذكر موت و قيامة السيد ،ولكن لا نأكل في أثناء العشاء الرباني جسد السيد إلا بطريقة روحية رمزية ،ولقد شدّد كالفن كثيرا على حقيقة وجود المسيح بطريقة روحية في العشاء الرباني و بهذا أراد أن يتجنب الخطأ الذي وقع فيه لوثر ،وهو اعتقاده بأن المسيح يحضر فعلا بطريقة حقيقية في الخبز و الخمر،ثم أراد أيضا أن يتجنب مسلك زوينجلي الذي بدا له خطيرا ،ولذلك فقد تبنى هذا الطريق الوسط ،و ممّا لا شك فيه أنّ كالفن قد انتقد بشدة عقيدة الكنيسة الكاثوليكية ،وتمسكها الشديد بحرفية بعض النصوص الكتابية ثم تهاونها في بعض النصوص الأخرى كان يجب عليها أن تتمسك بها بأكثر شدّة و أن تسهر على تطبيقها بأكثر أمانة[1].

2/ الدولة والكنيسة مقدستان وقد خلقهما الله ليعملا في انسجام كامل كالروح والجسد، وعلى الكنيسة أن تضع القواعد التي تنظم كل التفاصيل الخاصة بالعقيدة والعبادة، والأخلاق، وعلى الدولة أن تدعم هذه القواعد. فمهمة الكنيسة حسب رأيه تنحصر في تدريب المؤمنين على القداسة والصلاح لفئة أرستقراطية تتمتع بالحكمة لتفهم إرادة الله المسيطرة، أمّا الأساقفة فليسوا إلا رهبان حكموا بقوة سحرية يمتلكونها بأيديهم.

أما الدولة فيخضعها كالفن لسيادة الكنيسة، على أن تشكل كنائس وطنية مستقلة، فقطع الصلّة بالكنيسة الواحدة الجامعة، مما أدى إلى تقوية سلطة الدولة القومية على أساس طاعة أساقفة الكنيسة، والكنيسة هبة من الله للبشر، والكنيسة الحقيقية لا تقع تحت البصر، فهي شركة كل الذين يعمل المسيح في وسطهم، والذي يُجري روح القدس فيهم نعمته، إنّها شركة المعدّين منذ الأزل، أمّا الكنيسة المنظورة فتتمثل في اجتماع المسيحيين في مكان معين، الذين يؤلفون رغبة واحدة تحت إدارة القس أو الواعظ، ومن المهام المناطة لوجود الكنيسة تنحصر في أربع وظائف

[1] – حنا جرجس الخضري :تاريخ الفكر المسيحي ، مج 1،ج 2،ط()،القاهرة،دار الثقافة،ت()،ص:330/329

رئيسية وهي: أعمال المحبة والوعظ ،وخدمة الأسرار، التعليم، المحافظة على النظام[1].

3/ أنكر جميع إدّعاءات البابا بسيادة الكنيسة على الدولة[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – موقع هدي الإسلام: عبد الحي الفرماوي، www. Hadiekislam.com 20:41/10/2005

[2] – موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخ: المرجع السابق، ص :386.

المبحث الثالث: انتشار الكالفينية:

انتشرت الكالفينية من جنيف إلى سائر أنحاء سويسرا الفرنسية والألمانية، وصارت المذهب المسيطر هناك، فوق هذا دخلت في بلاد أخرى من أوروبا، وبنوع خاص في فرنسا، وهولانـــدا، واسكتلندا، وقد ساعدت جامعة جنيف التي أسّسها كالفن على نشر الكالفينية، حيث تلقى فيها العلوم كثيرون من الغرباء بروح الكالفينية.

المطلب الأول: فرنسا:

دخلت الكالفينية فرنسا في حياة كالفن، الذي أرسل هناك وعاظا لنشر تعاليمه، وقد وجد التعليم الجديد أتباعا كثيرين بين النبلاء والإكليروس وسكان والشعب البسيط، حتى أن بعض أبناء الأسر الفرنسية المالكة صاروا من أتباع الكالفينية، وكان من نتيجة ذلك ظهور جماعات منظمـــة على جامعات جنيف في فرنسا، وخصوصا جنوبها، وحيث أنّ ملوك فرنسا المعاصرين لهذه الحركة الإصلاحية فرانسيسك الأول (ت 1547م)،وهنري الثاني (ت 1559) وفرانسيـــسك الثـــاني (ت1560)، ظلّوا أمناء لكنيسة روما، مارسوا ضدّ الكالفنيين وسائل قمع قاسية مختلفة الأنواع فمثلا كانوا يحكمون بعقوبة الإعدام لأجل نشر أي كتاب كلفيني، ولكن هـــذه الاضـــطهادات جعلت الكالفنيين المضغوط عليهم أو كما يسمّونهم في فرنسا هوغونوت Huguenots جعلتهم يبحثون عن سند في جمعيّتهم ذاتها، فألّفوا من جماعاتهم حزبا سياسيا قويا.

وفي سنة 1562م في أيام الملكة كاترينا ماديتشي، التي تولت إدارة المملكة نيابة عن ابنها القاصر كارل التاسع، قرّر الحكومة الفرنسية أن تعلن حربـــا علنيـــة ضـــد كـــل الكـــالفنيين إجمالا.ونتيجة لذلك تسلّح الهوغونوت أيضا، ونشبت في فرنسا حرب أهلية دينية طويلة مصحوبة بقساوسة متطرفة من قبل أتباع الكاثوليك، وفي عام 1572م، قتل الكاثوليك اللاتينيون عشرات الألوف من الهوغونوت، ولكن كل تلك المذابح الدموية لم تفني الكالفينية من فرنسا،ولكي تعيد الحكومة الهدوء إلى البلاد، اضطرت أن تمنح الكالفنيين الحقـــوق الدينيـــة والمدنيـــة، وفي عـــام

1598م، وقبل جلوسه على العرش أصدر الملك هنري الرابع، المنسوب إلى حزب الكالفنيين أصدر لصالحهم ما يسمى بمرسوم "نانت"، منحهم فيه الحرية بالاعتراف بالإيمان، وإقامة الخدمة الإلهية علنا، حتى ولو كانت في أماكن معينة، وحقّ طبع كتبهم الدينية، وأن يشغلوا كل الأماكن والوظائف في الدولة ....إلخ، وفي عام 1629م على عهد ليودوفيك الثالث عشر تثبتت حقوق الكالفنيين في فرنسا بما يسمى بالمرسوم العطوف [1].

المطلب الثاني: هولندا:

انتقلت الأفكار الإصلاحية إلى هولندا مع تأليف لوثر، لذلك فالفارق الديني الذي بدأ هناك كان له في بادئ الأمر شكلا لوثريا، ولكن بعد ذلك وبسبب قرب الاتصال مع سويسرا وفرنسا دخلت إلى هناك الكالفينية أيضا، واكتسبت شعبية وغالبية هامة وفي الستين والخمسين من القرن الخامس عشر كان في هولندا جماعات كثيرة كالفينية منظّمة على مثال "جنيف"، ولم يتمكّن الإمبراطور كارل الخامس، الذي كان له بصفته ملك اسبانيا، وسلطان على الهولنديين أيضا، لم يتمكّن من إيقاف انتشار التعاليم الدينية الجديدة مع كل قسوته ومحاربته لها، وجاء من بعد خليفته فيليب الثاني (1556-1598م) في حفظ الهولنديين في حظيرة الكاثوليكية عن طريق إقامة أسقفيات جديدة، وإدخال الحكم الإرهابي لمحاكم التفتيش، ولكّن الاضطهادات الدينية التي ابتدأت بعد ذلك، والإعدامات الكثيرة العدد، سبّبت الثورة في هولندا عام 1566م، ولم يُفد فيليب لا الإعدامات، ولا المحاكمات، ولا التعذيب الذي مارسه، لأنّ الهولنديين ناضلوا (أمثال فيلغم، موريس، أورانسك) عن حريتهم الدينية والسياسية، وانتهى النضال عام 1581م، بانفصال سبع مقاطعات هولندية عن اسبانيا الشمالية، وأُلفّت جمهورية هولندا، وبتأليف الجمهورية تثبّتت فيها الكالفينية نهائيا. [2]

المطلب الثالث:اسكتلندا:

---

[1]-سعد رستم: المرجع السابق، ص153/152 .

[2]-سعد رستم: المرجع نفسه ، ص154/153.

كانت اسكتلندا في القرن 16 مملكة قائمة بذاتها، مستقلة عن انجلترا وكان ناشر الكالفينية شخص يدعى جان كنوكس John knox، وقد برز بمواعظه ضد كنيسة روما عام 1547م، وكان John knox قد تعرف على إصلاح كالفن، فاعتنق أفكاره، وصار تابعا له، وفور عودته إلى وطنه اسكتلندا عام 1555م، بدأ ينشر تعاليمه وتحت تأثير مواعظه الفصيحة التي كان يهز بها الجماهير الشعبية، بدأ سكان اسكتلندا يطردون الكهنة، ويحرقون الأيقونات، الزينات الكنسية، وأحيانا الكنائس ذاتها، ولم يكن في ذاك الوقت حكومة قوية تتمكن من إيقاف هذه الحركة الدينية المتشددة، وكانت ملكة اسكتلندا في ذلك الوقت ماريا ستيوارت والتي كانت متزوجة من ملك فرنسا فرانسيسك الثاني تعيش في فرنسا وكانت أمها تدير اسكتلندا بصفتها وصيّة، ولّما ماتت الوصيّة على العرش السكوتلندي عام 1560م، تسلم كنوكس وأتباعه السلطة بأيديهم، وجعلوا البرلمان الأسكتلندي يعلن في تلك السنة ذاتها إلغاء الكاثوليكية، وأن ينادي بالكالفنية ديانة الدولة، فأحرز بعدها كنوكس في اسكتلندا سلطة كالتي كانت لكالفن في جنيف، وأصلح كنيسة اسكتلندا على المبادئ الكالفنية، ولما رجعت الملكة ماريا ستيوارت إلى اسكتلندا بعد وفاة زوجها، وتسلمت السلطة بيدا لم تتمكن من اتخاذ أي إجراءات هامة ضد إصلاح الكنيسة، على الرغم من أنها كانت كاثوليكية متعصبة، وذلك بسبب الصعوبات السياسية والدولية المختلفة، وأدار اللاهوتي جون كنوكس نفسه، حتى وفاته عام 1572م كل الأعمال الكنسية في اسكتلندا، وثبّت فيها الكالفينية دائما، ووضع كنوكس كما فعل كالفن على الهولنديين مشايخ لرعاية الكنائس. [1] ،فأحرز «كنوكس» سلطة كالتي كانت لكالفن في جنيف، وأصلح كنيسة اسكتلندا على المبادئ الكالفينية[2].

[1]-سعد رستم: المرجع السابق ، ص155.

[2]- سعد رستم: المرجع نفسه ، ص156.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد أن تتبعنا حركة الإصلاح الديني بين المصلحيْن الدينيين مارتن لوثر بألمانيا، وجون كالفن بفرنسا، ومن خلال تحليلنا لما ورد عنهما توصلنا إلى بعض الاستنتاجات نلخصها كما يلي:

1/أنّ ولادة حركة الإصلاح الديني البروتستانتي بزعامة لوثر وكالفن، شكلت منعطفا تاريخيا هاما في حياة أوروبا الناهضة، فقد نجحت في تعميم فكرة الإصلاح على عدد من البلاد الأوروبية، ووضع أسس الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية، وإنشاء كنائس وطنية إنجيلية في معظم البلاد الأوروبية.

2/أنّ أكبر نجاح لهذه الحركة هو التخلص التام من سلطة الكنيسة الكاثوليكية عندما أعلنت استقلالها التام عنها، وأصبحت إحدى الطوائف الكبرى من الطوائف المسيحية.

3/أنّها حركة دينية تدعوا إلى التمرد والخروج على التعاليم الدخيلة على الدين المسيحي ونبذها مقابل إعلائها التمسك بالكتاب المقدس بدلا من الكنيسة، ولقد كانت هذه الحركة حصيلة عدة عوامل دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية.

4/أنّ المصلح مارتن لوثر اتّبع سياسة الوعظ والإرشاد بين الناس، حيث دعا إلى اعتبار السلطة السياسية الرئيسية الأعلى للكنيسة، بينما رفض كالفن إخضاع الكنيسة لأية سلطة عليا، وبالتالي فلوثر قام بوضع البنية الأساسية للحركة البروتستانتية، فيما سعى كالفن إلى تثبيت وتحرير البروتستانتية.

5/مع أنّهم أقرّوا حرية البحث والنظر في الأمور الاعتقادية، إلا أنّهم حرّموها فيما بعد كالكاثوليك، بل أصبحت حرية الفكر عندهم مقتصرة فقط على نقد رجال الكنيسة الكاثوليكية، فقد انتقدوا رجالا وعذّبوهم من أجل عقائدهم، فمثلا انتقد مارتن لوثر أرسطو وقال بأنّه خنزير

دنس، وجون كالفن الذي حرق الطبيب الإسباني سرفيتوس وحرق كتبه أيضا، لأنّها تحوي في نظرهم ما لا يتفق وتعاليم الكتاب المقدس.

6/أنّهم لم يبطلوا أصلا من الأصول المسيحية بل إنّهم فقط قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم، أو بمعنى آخر كانت حركة لإصلاح الكنيسة لا إصلاحا للمسيحية وإرجاعها إلى أصولها النقية، لذلك بقيت موضوعات ضخمة لم يتطرق إليها الإصلاح مثل:

أ/التوحيد الذي يقتضي إنكار ألوهية المسيح، وبنوته، وكونه ثالث ثلاثة.

ب/نفي ما يسمى بعقيدة الخطيئة.

ج/إنكار صلب المسيح عليه السلام.

د/خصوصية رسالة المسيح عليه السلام.

يقول رؤوف شلبي: «وعلى كلّ فما كنا نطمع من لوثر ،و لا من كالفن أن يكونوا مثل المسيو إيتين دينيه (الذي أسلم في الجزائر عام 1927م، وكان رسام فرنسي)، ولكن كنا نطمع –من ناحية عظيمة بحتة– أن يكونوا مثل أولئك الذين بحثوا عن الحقيقة فوجدوها و إن لم يدخلوا فيها ،لذلك فإنّي أسمى إصلاح لوثر و أصحابه بالإصلاح المبتور لأنّه لم يصل إلى نهايته العلمية كما يجب أن يكون ذلك من أجل العلم، و الحق فقط الهادي وحده هو الله رب العالمين».

وبهذا يتبيّن لنا أنّ البروتستانت، وإن كانوا خيرا من الكاثوليك في بعض الأمور إلا أنّ جملة ما اختلفت به عنهم لا يتجاوز أمورا شكلية، مع اتفاق الطائفتين في جميع الأصول.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس نصوص الكتاب المقدس

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾	82	47
سورة الأعراف		
﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ... ﴾	56	47
سورة التوبة		
﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ... ﴾	103	46
سورة هود		
﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ ... ﴾	88	47

فهرس نصوص الكتاب المقدس

العهد		الرقم	الصفحة
العهد القديم			
أثمروا وأكثروا...	تك	28/1	75
إذ لكل غرض زمان...	جامعة	6/8	6
أمريض أحد بينكم...	يعقوب	14/5	26
الرب إلا له جبل...	تك	7/2	77
فاذبح من بقرك	تث	27-21/12	79
كل ثيابك مر وعود...	مزمور	8/45	24
لا يكون لك آلهة...	تث	9-7/5	106
لم تكن كلمة من كل...	يوشع	35	2

24	22/6	لاوين	والكاهن الممسوح...
47	31/1	تكوين	ورأى الله كل ما علمه ...
6	22/1	يعقوب	ولكن كانوا عاملين...
78	16-15/12	تثنية	ولكن كل ما يشتهى...
2	20/2	قضاة	ووفق وجود جميع الشعب...
76	18/83	مز	ويعلموا أنك اسمك...
العهد الجديد			
8	16-15/8	رومية	احترزوا إذا لأنفسكم...
5	2/5	أع	اختلس من الثمن...
133	16/2	غلاطية	إذ نعلم أن الإنسان
135	20-10/22	لوقا	إذا أخذ الخبز وكسر...
6	1/5	1بط	أطلب إلى الشيوخ...
5	2	1كو	إلى كنيسة التي في كورنتوس...
9	½	1كو	إلى كنيسة الله في كونتوس...
77	6/6	متى	أما أنت فإذا صليت
25	27-20/2	1يو	أما أنتم فلكم مسحة
27	6-4/19	متى	أما قرأتم الذي...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

38	21/19	متى	إن أردت أن تكون...
36	26/26	متى	إن الخبز هذا هو جسدي
134	21-19/5	2كو	إن الله قد كان في المسيح
23	39-37/7	يوحنا	إن عطش أحد فليقبل...
5	13/12	1كو	إن علامات الرسول ...
16	5/3	يو	إن كان أحد لا يولد...
20	15/11	يو	أنا هو القيامة...
74	12/43	أشعيا	أنتم شهودي يقول
142	18/2	1بط	أيها الخدام كونوا خاضعين
78	7/1	رو	البار يحيا بالإيمان..
8	9/07	يوحنا	بعد هذا نظرت...
36	26/26	متى	الحق أقول لكم إن كنتم...
12	26/16	يو	الحق أقول لكم أنّ...
6	23-22/5	أع	حينئذ رأى الرسل و المشايخ...
75	15/1	كولوس	الذي هو صورة الله
5	6/6	أع	الذين أقاموهم أمام الرسل...
4	4/16	رومية	الذين وضعا عنقيهما...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

133	17/5	رو	الذين ينالون فيض
26	23-21/20	يو	سلام لكم كما أر سلني
76	19/14	يوحنا	عما قليل لا يراني
4	17/7	1كو	غير أنّه كما قسم الله...
5	6/5	أع	فاجتمع الرسل والمشايخ...
142	14-13/2	1بط	فاخضوا لكل ترتيب
9	20-19/28	متى	فادهبوا وتلمذوا جميع الأمم
135	1/5	رو	فإذا قد تبررنا...
102	6/11	رو	فإنّ كان بالنعمة
134	3/6	أع	فانتخبوا أيها الإخوة...
4	14/2	1تسالونيكي	فإنكم أيها الإخوة...
8	2/11	2كو	فإنّي أغار عليكم...
24	56/23	لو	فرجعن وأعددن حنوطا...
7	41/2	أع	فقبلوا كلامه بفرح...
135	19/5	رو	فكذلك بر إنسان واحد
5	2/5	أع	فلما حصل لبولسن وبرنابا...
6	16/14	1كو	فما هو إذا أيها الإخوة...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5	28/12	1كو	فوضع الله أناسا في الكنيسة...
15	15/13	يو	قد جعلت لكم من نفسي...
7	5/2	1بط	كونوا أنتم...
16	17/5	متى	لا تظنوا أني جئت...
134	9/3	فيليبي	لا يكون برئ ذلك..
4	8/5	أفسس	لأنّ الرجل هو رأس...
102	59-55/6	يو	لأنّ جسدي مأكل...
141	7/5	1كو	لأنّ فصحنا أيضا
7	15-14/14	1كو	لأنّه إن كنت أصلي...
125	21/5	2كو	لأنّه جعل الذي لم يعرف
141	7-1/13	رو	لتخضع كل نفس السلاطين
15	24/11	مرقص	لذلك أقول لكم...
24	20/2	1يوحنا	لكم مسحة من القدوس
8	6/15	رو	لكي تمجدوا الله...
5	2/3	2بطرس	لنذكروا الأقوال التي قالها...
86	9-4/2	أفسس	الله الذي هو غني..
133	30/1	1كو	المسيح يسوع الذي صار لنا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مسيحيين الله ولهم نعمة...	أع	47/2	3
مكلمين بعضكم بعضا...	أفسس	19/5	7
من أجل هذا تركتك...	تيطس	5/1	6
من آمن واعتمد	مرقص	16/16	76
وإذا أخذ المسيح رغيفا...	لوقا	20-19/22	22
وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات	متى	19/16	25
وأما الذي لا يعمل...	رو	6-5/4	125
وأما الكنائس في جميع.....	أع	31/9	3
وأما أنتم فجنس مختار...	1بط	9/2	8
وأما من جهة الجمع...	1كو	2-1/16	7
وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة	متى	18-17/18	25
وأنا أقول لك أنت بطرس...	متى	19-18/16	9
وأنا أقول لك أيضا...	متى	18/16	3
وجاء يسوع من الجليل...	متى	15-13/3	20
وصوت من السماوات	متى	17/3	76
وفيما أنتم اكرزوا...	متى	10-1/10	37
وكان البعض يصرفون...	أعمال الرسل	41-32/19	3

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكان الناس يخرجون...	متى	6-5/3	20
ولكن الذي يثبتنا	2كورنتوس	22-21/1	25
ولكن في كنيسة أريد...	1كو	19/14	6
ويعد قراءة الناموس ...	أع	15/13	6

المصادر و المراجع باللغة العربية:

1-الكتب المسيحية:

1. أبو الحسن الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، ط ( )، م( )، دار القارئ للطباعة والنشر، 1991م.
2. أحمد عبد الغفور عطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور، ج3، ط1، مكة المكرمة،م()، 1981م.
3. أحمد علي عجيبة: أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي، ط1، مدينة نصر، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2004م.
4. الأرشيد ياكون حبيب جرجس: أسرار الكنيسة السبعة، ط6، القاهرة مصر، مكتبة المحبة،ت().

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5. أليسكي جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ت: خلف محمد الجراد ط2، لبنان، سوريا، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، 1421هـ/2000م.

6. أمين الخولي: صلة الإسلام بإصلاح المسيحية، ط ( )، م ( )، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

7. أندراوس واطسون وإبراهيم سعيد: شرح أصول الإيمان، ط()، القاهرة، دار الثقافة، 1988م.

8. بربارا براون: نظرة عن قرب في المسيحية. ت: مناف حسين الياسري،ط()،م()، نشر توحيد،ت().

9. بيركاميللو.بير مارفال، بول كريستوف: المجامع المسكونية الألفية الأولى والثانية، نقله إلى العربية: السيد بولس عطا الله، إشراف: الأب الدكتور كاميللو باللين، ط1، القاهرة، شرقيات للنشر والتوزيع، 2005م.

10. توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة اليسوعية، ط( )، بيروت، لبنان، دار المشرق، 1986م.

11. جان محمد صدقة الشيخ :المسيحية، نشأتها وتنظيماتها، ط1، بيروت، دار المشرق 1990م.

12. جمال الدين شرقاوي: قضايا جديدة في المسيحية والإسلام، ج1، ط()، مركز التنوير الإسلامي، ت()

13. جمال بدوي: الطغاة والبغاة، ط1، بيروت، لبنان، دار الشروق، 1996م.

14. جوتفرايد كونزلن: مأزق المسيحية والعلمانية في أوربا، ت: محمد عمارة، مصر، دار النهضة، 1999.

15. جورج م.مارسدن: كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والإيفانجليكية ،ت: نشأت جعفر،م()، مكتبة الشروق الدولية، 1991م.

16. جون كالفن: العشاء المقدس،ط()،القاهرة، دار الثقافة، 2004م.

17. حارث يوسف غنيمة: البروتستانت والإنجليون في العراق، بغداد، العراق، مطبعة الناشر المكتبي، 1998م

18. حنا جرجس الخضري: مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، بحث عقائدي لاهوتي،ط()، القاهرة،د()، 1983م.

19. داود علي الفاضلي: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم،ط()،الرباط، مكتبة المعارف،ت().

20. رؤوف شلبي: أضواء على المسيحية، صيدا، بيروت، منشورات الملكية العصرية، ت()، 1975م.

21. راجح إبراهيم: المسيحية البروتيستانتية وعلاقاتها بالصهيونية في الو.م.أ، عمان، الأردن، دار النهضة، 2007م.

22. سعد رستم: الفراق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط1 ، دمشق، سورية، الأوائل للنشر والتوزيع 2003م.

23. سعود عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط4،م()،د()، 2004م.

24. سليمان مظهر: قصة الديانات،ط()،م()، دار الوطن العربي،ت().

25. شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط1، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، 1995

26. صادق عبد علي الركابي: لمحات عن أديان العالم، ط11، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي ،2007م.

27. عادل المعلم:مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا و الرئيس الذي استدعاه الله، ط()، م()، مكتبة الشروق الدولية،ت().

28. عبد الرزاق رحيم صلال الموحي:العبادات في الأديان السماوية ،ط1،الأوائل للنشر و التوزيع ،2001م.

29. عبد الغني محمود: المسيح والمسيحية والإسلام، ط1، القاهرة، دار الفكر، 1984م.

30. عبد الفتاح حسين الزيات:المسيحية، ط3، م ( )، مركز الراية للنشر والإعلام، 2001م

31. عبد المسيح بسيط أبو الخير: لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجمع نيقية، ط1، مطبعة المصريين، ت().

32. عبد النعم فؤاد :المسيحية من التوحيد إلى التثليث ،ط1،الرياض،مكتبة العيبكان ،2002م.

33. عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية (نشأتها التاريخية وأصول عقائدها)، ط1، عمان، الأردن، دار عمار، 1420هـ/2000م.

34. عز الدين عناية: نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال، 2010م.

35. على عبد الواحد الوافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، الفجالة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر،ت().

36. فاضل سيد أروس: سر الميرون أو التثبيت، ط1، بيروت، دار المشرق، المكتبة الشرقية، 1991

37. فايز فارس: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ط1، القاهرة، مصر، مطبعة القاهرة الحديثة، 1984م.

38. فهيم عزيز: الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، ط()، القاهرة، دار الثقافة، 1981م.

39. كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ط1، عمان/الأردن، دار دجلة، 2010

40. كامل سعفان: مسيحية بلا مسيح، ط()، مصر، القاهرة، دار الفضية، ت().

41. مارتن لوثر: أصول التعليم المسيحي (الكتاخيسمس الصغير)،ط()، ترجمة و نشر: المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، لبنان،ت().

42. محمد أبو حطب خالد: مارتن لوثر والإسلام، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2008م.

43. محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية،ط()،القاهرة، مصر، دار الفكر العربي،ت().

44. محمد المالك: صهيونية المسيحية، ط3، بيروت، دار النفائس، 2000م.

45. محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، المملكة العربية السعودية مكتبة الرشد ناشرون، 1424هـ/2003م.

46. محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، ط1، القاهرة، مصر، مكتبة النافذة، 2004م.

47. ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الكريم العقل: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، الرياض، دار الصميعي، 1413هـ/1992م,

48. هوستن سميث، أديان العالم، ت: سعد رستم، ط1، حلب، دار الجسور الثقافية، 2005م.

49. هيلين أيليربي: الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ت: سهيل زكار،ط()،م()، دار قتيبة،ت().

50. ياسر جبر: البيان الصحيح لدين المسيح، ط1، الإسكندرية، مصر، دار الخلفاء الراشدين ، 2007م.

51. يوسف عبد النور: كيف انتشرت المسيحية؟، ط1،م()،د()، 2002م.

2-الكتب التاريخية:

52. أجورج قرم: تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب. ت: رلى دبيان، ط1، بيروت، لبنان، دار الفارابي، 2011م.

53. جان كمبي: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة،ط()،بيروت، دار المشرق، 1994م.

54. جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ج4، ط1، ت: عزرا مرجان، القاهرة، دار الثقافة، 1990

55. جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، ط1، ج4، القاهرة، دار الثقافة، 1990م.

56. حنا جرجس الخضري :تاريخ الفكر المسيحي ، مج 1،ج 2،ط()،القاهرة،دار الثقافة،ت().

57. رولان موستييه: تاريخ الحضارات العام، ت: يوسف أسعد داغر/ فريد.م داعر، ط2، مج4 ، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 1987م.

58. زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ت: مارون عيسى الخوري، ط8، بيروت، دار الجيل، دار الآفاق الجديدة، 1413هـ/1993م.

59. زينب عصمت راشد: تارخ أوروبا الحديث، من مطلع القرن 16 إلى القرن 18، ط( )، القاهرة، دار الكفر العربي، 1948م.

60. سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ج1، ط( )، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1976م

61. سلامة موسى: حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، ط ( )، بيروت، دار العلم للملايين، 1967م.

62. شوقي أبو خليل: علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، ط1، دمشق، دار الفكر، 1425هـ/2004م.

63. صبحي حموي السيوعي: تاريخ الكنيسة المفصل، ط1، بيروت، دار المشرق ،2002

64. عباس محمود العقاد: أثر الغرب في الحضارة الأوروبية،ط()،م()، مصر، دار النهضة،ت().

65. عبد الجليل شلبي: عظماء قادة الأديان، ط1، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة 1412هـ/1991م.

66. عبد العزيز الشناوي: أوربا في مطلع العصور الحديثة، ط4، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1982م

67. عبد الودود شلبي: بند يكت السادس عشر (البابا الذي لا يعرف شيئا)، القاهرة، مصر، كتاب المختار، 2007

68. عمر عبد العزيز عمر: التاريخ الأوروبي الأمريكي الحديث والمعاصر، ط ( )، الإسكندرية، دار المعرفة الجماعية، 1998م.

69. فاروق عثمان أباظة" دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط( )، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية،ت().

70. فاروق عثمان: أباظة: دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ط ()، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، ت().

71. ليود سبنسر- أندرز يحي كروز: عصر التنوير، ت: إمام عبد الفتاح، ط1، القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة،ت().

72. محمد محمد الصالح: تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789م، ط( )، بغداد، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، 1982م

73. محمد محمد صالح: تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية،ط()،م()،ت()

74. محمد منير مرسى: تاريخ التربية في الشرق والغرب، طبعة منقحة مزيدة، القاهرة، مكتبة العبيكان، ت( ).

75. ميلاد الفرحي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب "2"،ط2، م( )، الجامعة المفتوحة، 1995م

76. نور الدين حاطوم: تاريخ النهضة الأوروبية، ط1، دمشق، دار الفكر،1985

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

77. هوربرت فيشر: أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، نقله إلى العربية: زينب عصمت راشد، أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة: احمد عزت عبد الكريم، ط ( )، مصر، دار المعارف، 1965م.

78. ويل ديوارنت: قصة الحضارة، ت: محمد بدران، مج24، ط1، بيروت، دار نشر تونس، 2008م.

3-الموسوعات و المعاجم:

79. أحمد حسن القواسمية، زيد موسى أبو زيد: موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، المسيحية، اليهودية، ج2، ط1، عمان. دار الحامد، دار الراية للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م.

80. أحمد شفيق غربال:الموسوعة العربية الميسرة ،مج 2،ط()،الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية ،دار الجيل ،1995م.

81. أحمد علي عجينة: موسوعة العقيدة والأديان، ج8، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2004م.

82. إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار المجلد الخامس، ط1، ج5، بيروت لبنان، دار العلم للملايين،ت().

83. بروان السابق: مجمع اللغات، ط1، م( )، دار السابق للنشر، ت ( ).

84. بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج5

85. بيار غريمار ،جاك بيار ميوت ،مارسيل ياكو:موسوعة تاريخ أوروبا العام ،أوروبا من العصور القديمة و حتى بداية القرن الرابع عشر،

86. جميل مدبك: موسوعة الأديان في العالم، ج5،ط()، بيروت،د()، 2000

87. الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3،ط()،م()، دار الفكر،ت().أبي

88. حسين علي حمد: قاموس المذاهب والأديان، مذاهب أديان، فرق، أساطير، بدع، ط1، بيروت، دار الجيل، 1998

89. دائرة معارف الدين، المجلد: 12، 1987

90. راغب الأصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي: ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية،1416 هـ/1996م.

91. سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج1، ط1، عمان، الأردن، دار المناهج، 1422هـ/2002م.

92. صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط()، بيروت، دار المشرق، ت( ).

93. صبحي حموي اليسوعي: معجم الإيمان المسيحي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1994م.

94. صبحي حموي اليسوعي، دليل عربي يوناني إلى ألفاظ العهد الجديد، ط1، دار المشرق، 1993.

95. صحيح البخاري: صلح 1-11، ط ( )، بيروت، دار الفكر، ت ( ).

96. ظلال الفعالي، سامي ريحانا :موسوعة معارك العرب منذ ما قبل التاريخ و حتى حروب الخليج، ط()، بيروت ،دار نوبليس ،2007م. أبو

97. عبد الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية، ط ( )، لبنان، المركز التربوي للبحوث والإنماء، 1994م.

98. عبد المنعم المخفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م.

99. عبد المنعم حنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999م.

100. عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسة، ج5، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990

101. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع،دار الفتح للإعلام العربي.

102. الكتاب المقدس، ط5،، القاهرة، مصر، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، 2006

103. كميل الحاج: الموسوعة المميزة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط1، لبنان، د( )، 2000 م.

104. لويس معلوم اليسوعس: المنجد في اللغة والأدب، ط، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1927م.

105. م.روز نتال، ب.بودين: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كوم، ط5، بيروت، دار الطليعة، 1985م.

106. مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الثاني، ط1، الرياض، دار الندوة العالمية ، 1420هـ

107. مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط.ب مفرج: موسوعة عالم الأديان كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، كنيسة روما،ج10، ط (1-2)، بيروت ، نوبليس ، 2004-2005م.

108. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج،ط()، ج13، الكويت، مطبعة الحكومة، 1385هـ/1965م.

109. معجم اللاهوت الكتابي: ت: المطران أنطونيوس نجيب، ط2، بيروت، دار المشرق، 1988م.

110. منظور: لسان العرب، صححها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج7، ط3، بيروت لبنان، دار إحياء التراث الغربي، 1419هـ/1999م. ابن

111. الموسوعة العربية الميسرة، ط1، القاهرة، دار النقاء، مؤسسة فرانكلين، 1965م

112. الموسوعة العربية الميسرة، ط1، القاهرة، دار النقاء، مؤسسة فرانكلين، 1965م.

113. نخبة من الأساتذة،هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر: قاموس الكتاب المقدس، حرف الباء، تبرير، حرف الكاف،ط()،م()،د()،ت().

114. نخبة من المؤلفين:أطلس الكتاب المقدس و تاريخ المسيحية،ط()،م()،د()،ت().

115. نهى النجار: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ج6، ص1، بيروت، لبنان، دار الفكر اللبناني، 1955م.

4-الرسائـــــــــل:

116. إسمهان بوعيش: عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، 2002

117. بوليفة هاجر: مكانة البابا في الكنيسة الكاثوليكية، رسالة ماجستير مقارنة الأديان، كلية أصول الدين، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010

118. رفعت رحيم ناصر الدوسوي: صفة المسيحية الإلهية في النصرانية، مفهومها ولوازم تفسيرها، وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة أم القرى، 1429هـ-1430هـ.

119. قاسمي عقيلة/خذيري الزازية: الكنيسة تاريخها ووظائفها، مذكرة ليسانس، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، شعبة مقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، 1427هـ-2006م

120. مروة محمود حجو خرمة:الحب الالاهي في اللاهوت المسيحي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، قسم العقيدة والفلسفة، رسالة دكتوراه، 1427هـ-2006م

121. موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي: تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره: رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ.

5-المصادر باللغة الأجنبية:

122. A history of christian church, Schaf, Philip, Erdman's (R epublishis hing) of scribener's, 1910 (Edition) Vol-Viii.

123. Bernard Grun : The time Tables of the history AL/Orizontal linkage of people and events. Based on werner stienis Kuturfahr plan simon and schuster copyright. New York. 1975.

124. Dictionnaire encyclopédique de Jules Trousset, quatrième Volume, Paris, a la libraire illustrée

125. Histoire de la réforme de la protestante XUIEWVIIIE Siecle. P : 6 : 2eme Partier «Jeane Calvin».

126. John Cabin, Institutes of the christian religion, Translates by Henery Beveridge (Massachusetts: Hensrie- Kson publishers, 2009

127. John Calnin the oranizer of reformed protestantism (1509-1564) Walker, Williston Schocken, New York, 1969

128. John Calnin, In documents of modern history. Petter. G.R and Green Grass, M.London : 1983.

129. John Calnin, A Biography, Parker, T.H.L.West Minster press, philademphia, 1975

130. Leonard young, Deadlier than H.Bomb, Britons publishing society london, 1965

131. Pierre Champion paris au temps de la renaissance paganisme et reforme fin du règne de françois henri avec une graniére hors texte glamans, perry éditeurs, paris, 1936

6–مواقع أنترنيت:

132. محمود مختار أباشيخ. www.

Burhanukum.com/19:09/22/12/2012

133. ميناميشيل يوسف، 19 :40-09/2011. www.mina_michel. blogspot.com

134. موقع هدي الإسلام: عبد الحي الفرماوي، www. Hadiekislam.com 20:41/10/2005

135. المسوعة الشاملة. www. Islamport.com. 21M03/22/12/2012

136. www. Jesussaid follorme.Org/Calvinism Arminianism.htm 20:00, 18/10/2012

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات

المقدمة..... أ

الفصل الأول: نبذة عامة عن حالة الكنيسة قبل الإصلاح

المبحث الأول: تعريف الكنيسة الكاثوليكية..... 2

المطلب الأول :مفهوم الكنيسة..... 2

معنى الكنيسة في الكتاب المقدس..... 7

هيكل الكنيسة وأعضاؤه..... 8

الكنيسة العالمية..... 8

الكنيسة المحلية..... 9

المطلب الثاني :تعريف الكاثوليك..... 10

المطلب الثالث :أبرز معتقدات الكنيسة الكاثوليكية..... 10

المطلب الرابع :إدارة الكنيسة الكاثوليكية..... 12

المجامع المسكونية الكاثوليكية..... 14

المطلب الخامس :العبادات في المسيحية..... 15

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الأول :الصلاة في المسيحية..... 15

الفرع الثاني :الصوم في المسيحية..... 15

الفرع الثالث :الختان في المسيحية..... 16

موقف آباء الكنيسة واللاهوتيين من الختان..... 16

يوستينوس..... 16

أوريجين..... 17

كيريلوس الكبير..... 17

توما الإكويني..... 18

مارتن لوثر..... 19

المطلب السادس :أسرار الكنيسة السبعة: The seven sacraments..... 20

الفرع الأول :المعمودية (التعميد): Baptism..... 20

الفرع الثاني :العشاء الرباني: Eucharist..... 21

الفرع الثالث :سر تثبيت المعمودية (سر الميرون)..... 22

الفرع الرابع :سر التوبة والاعتراف بالذنوب وغفران الخطايا: Penetance Confession..... 25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الخامس :سر الكهنوت: Holy orders..... 26

الفرع السادس :سر مسحة المرضى والعجزة (المسحة الأخيرة)..... 26

الفرع السابع :سر الزواج المقدس: Holly Mariage..... 27

المبحث الثاني: نبذة عن تاريخ الكنيسة في العصور الوسطى..... 28

المطلب الأول :فهم الكتاب المقدس..... 28

المطب الثاني :الاستحالة..... 28

المطلب الثالث :امتلاك الكنيسة حق الغفران للمسيء في الدنيا..... 29

فلسفة صكوك الغفران..... 29

صورة من صك الغفران..... 30

الدوافع الحقيقية لهذا الصك..... 30

الدافع المادي..... 30

الدافع السياسي..... 31

إفراط الكنيسة في استعمال صكوك الغفران..... 31

المطلب الخامس :علاقة الكنيسة بالحكام والملوك..... 32

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب السادس :علاقة الكنيسة بالعلم والعلماء..... 32

المطلب السابع :محاكم التفتيش..... 33

المطلب الثامن :الطغيان المالي..... 34

الإقطاع..... 34

الأوقاف..... 35

الضرائب..... 35

ابتداع الطقوس والمناسبات لجمع المال..... 35

المبحث الثالث: بوارد الإصلاح قبل مارتن لوثر..... 36

المطلب الأول :الكاثاريون The cathari..... 36

المطلب الثاني :الفرنسيسكان: The farnciscans..... 37

المطلب الثالث :لوالدنيون The waldensians..... 38

المطلب الرابع :لدومنيكان The Dominicans..... 39

المطلب الخامس :الكلونيون The cluny..... 40

المطلب السادس :جون ويكليف: John wyclif..... 40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب السابع :جان هوس Jan huss..... 42

المطلب الثامن :حركة الراهب سافونا رولا الإيطالي..... 43

الفصل الثاني: عوامل قيام الإصلاح الديني

المبحث الأول :تعريف الإصلاح و البروتستانت..... 46

المطلب الأول:المعنى اللغوي و الاصطلاحي للإصلاح..... 46

المطلب الثاني :مفهوم الإصلاح عند مارتن لوثر..... 48

المطلب الثالث: تعريف البروتستانتية..... 49

المبحث الثاني: عوامل قيام الإصلاح الديني..... 52

المطلب الأول :العوامل الخارجية..... 52

الفرع الأول :تطور العقلية الأوروبية تطورا دنيويا..... 52

الفرع الثاني :انتشار العلم وتطور وسائله..... 53

الفرع الثالث :ظهور النزاعات القومية والوطنية..... 54

الفرع الرابع :الاحتكاك بالمسلمين.....

المطلب الثاني :العوامل الداخلية..... 55

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الأول :تدهور حالة رجال الدين..... 56

الفرع الثاني :فقدان البابوية هيبتها..... 56

الأسر البابلي..... 56

الانشقاق الديني الكبير..... 58

المواقف التي اتخذتها المجامع المسيحية من البابوية..... 60

المبحث الثالث: الكنائس والحركات البروتستانتية..... 62

المطلب الأول :الكنيسة اللوثرية..... 62

المطلب الثاني :الكنيسة المنهجية أو الميثودية Methodists..... 63

المطلب الثالث :الكنائس المشيخية والكنائس المصلحة..... 66

المطلب الرابع :الحركة التطهيرية أو البيوريتارية Puritans..... 67

المطلب الخامس: الفرق والكنائس البروتستانتية الحديثة..... 70

الفرع الأول :الكنائس المعمدانية: Baptist church..... 70

الفرع الثاني :السبتيون أو المجيئيون Seventh-day Adventists..... 72

الفرع الثالث :شهود يهوه Jehovoh's Witnesses..... 74

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الرابع :جيش الخلاص Salvation Army..... 79

الفرع الخامس :العلم المسيحي: Christian Sciences..... 81

الفرع السادس :الأصولية المسيحية (الصهيونية المسيحية)..... 81

أماكن انتشار البروتستانتية في العالم..... 82

الفصل الثالث: نبذة عن مارتن لوثر و أهم المبادئ التي نادى بها

المبحث الأول: مولده ونشأته..... 84

المطلب الأول :مولده و نشأته..... 84

المطلب الثاني :مارتن لوثر في إيطاليا..... 85

نص ما علقه مارتن لوثر على باب كنيسة ويتنبرج..... 88

المطلب الثالث :زواج لوثر..... 97

المطلب الرابع :أهم مؤلفات لوثر..... 98

المطلب الخامس :ثورة الفلاحين..... 100

المطلب السادس :وفاته..... 101

المبحث الثاني :أفكاره وأهم مبادئه..... 102

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول :طريق الخلاص بالإيمان المطلق بالمسيح..... 102

المطلب الثاني :رفض مبدأ التوسط بين الخالق والمخلوق..... 103

المطلب الثالث :السلطة المطلقة ليست إلا للكتاب المقدس..... 103

المطلب الرابع :مهاجمة البابا ورجال الدين..... 104

المطلب الخامس :رفض العقائد والشرائع البابوية..... 105

الفرع الأول :صكوك الغفران..... 105

الفرع الثاني :العشاء الرباني..... 105

المطلب السادس :نتائج حركة الإصلاح (مارتن لوثر)..... 108

المبحث الثالث:انتشار اللوثرية..... 110

المطلب الأول :السويد..... 110

المطلب الثاني :الدانمارك..... 110110

المطلب الثالث :بروسيا (بولونيا الحالية)..... 111

الفصل الرابع: نبذة عن جون كالفن: Jonhn Calvin و أهم المبادئ التي نادى بها

المبحث الأول:مولده و نشأته..... 113

المطلب الأول:مولده ونشأته..... 113

المطلب الثاني :جون كالفن في جنيف..... 117

المطلب الثالث :زواج جون كالفن..... 120

المطلب الرابع :إنجازاته..... 121

المطلب الخامس :أهم مؤلفات جون كالفن..... 122

المطلب السادس :وفاته..... 123

المبحث الثاني: أفكاره وأهم مبادئه..... 124

المطلب الأول :الكتاب المقدس و الخلاص المسيحي..... 124

المطلب الثاني :الأسرار المقدسة و الكنيسة و الدولة..... 124

المبحث الثالث: انتشار الكالفينية..... 127

المطلب الأول :فرنسا..... 127

المطلب الثاني :هولندا..... 128

المطلب الثالث :اسكتلندا..... 128

الفصل الخامس:أوجه الشبه و الاختلاف بين مارتن لوثر و جون كالفن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول:أوجه الشبه بين مارتن لوثر وجون كالفن..... 131

المطلب الأول :الكتاب المقدس..... 131

المطلب الثاني :الكتاب المقدس عند كالفن..... 132

المطلب الثالث :عقيدة التبرير و الخلاص..... 132

الفرع الأول :التبرير في المفهوم البروتستاني..... 132

الفرع الثاني :معنى التبرير..... 133

الفرع الثالث :كيفية التبرير..... 133

الفرع الرابع :التبرير في الكتاب المقدس..... 134

الفرع الخامس :مفهوم النعمة والتبرير والخلاص عند لوثر..... 135

المطلب الرابع :حرية إرادة الفرد عند جون كالفن..... 136

المطلب الخامس :تقديس الصور و التماثيل..... 137

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين مارتن لوثر و جون كالفن..... 138

المطلب الأول : العشاء الرباني..... 138

الفرع الأول : مفهوم العشاء الرباني عند لوثر..... 138

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفرع الثاني :العشاء الرباني عند جون كالفن..... 140

المطلب الثاني :الكنيسة و الدولة..... 142

الفرع الأول :الكنيسة والدولة عند لوثر..... 142

الفرع الثاني :الكنيسة والدولة عند كالفن..... 143

المطلب الثالث :القضاء والقدر عند جون كالفن..... 144

خلاصة الفصل 145

الخـــاتـــمـــة..... 147

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية..... 150

فهرس الكتاب المقدس..... 151

المصادر و المراجع..... 155

فهرس الموضوعات..... 167

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية